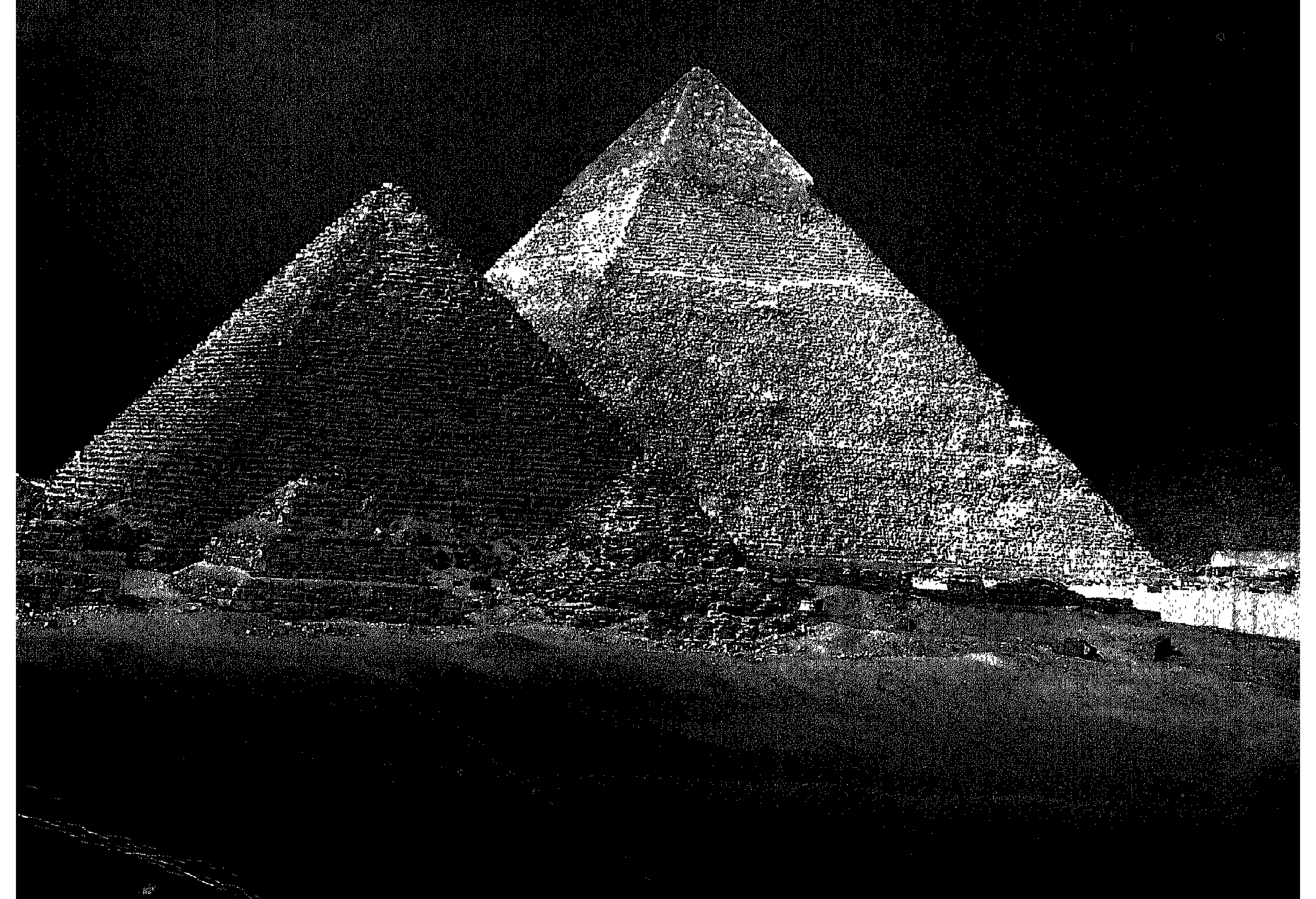
هضبة الجيزة

عبر العصور

زاهى حواس



إهـــــداء ٢٠٠٦
المجلس الأعلى للآثار
القاهرة

هضبة الجيزة
عبر العصور

هضبة الجيزة

عبر العصور

زاهى حواس

فاروق حسنى

لا أنسى عندما أثارت الكاتبة الصحفية إلهام أبو الفتح نائب رئيس تحرير جريدة الأخبار مشكلة مرور الطريق الدائري بجوار أهرامات الجيزة، وأن هذا الطريق يمثل خطورة على هضبة الجيزة وعلى الأهرامات نفسها .

أعلنت رفضى خوفاً على الأهرامات لأن الطريق ينقل الحركة والتلوث والعشوائيات داخل المنطقة الأثرية . وكان مسئولي الآثار قد وافقوا على المشروع كموظفين يريدون أرضاء المسئولين وكنت فى ذلك الوقت رئيساً لآثار الهرم وكان من الطبيعي أن يشعر الوزير بالورطة بسبب موظفيه ويغمض عينيه ولكنه وبمنتهى الشجاعة أعلن رفضه للمشروع لأنه أحس كفنان أن إنشاء هذا الطريق يمثل خطراً على الأهرامات . بل قام بإبلاغ الرئيس مبارك بخطورة هذا المشروع على أهرامات مصر وتراث مصر والإنسانية كلها .

فاروق حسنى كان وراء الإنجاز الكبير ووراء كل هذا الاهتمام بالآثار والدفاع عنها ضد كل من يفكر فى الاعتداء عليها . وصل به الأمر إلى التفكير فى الاستقالة من منصبه إذا لم يستجب المسئولين بتحويل الطريق الغربي فى الأقصر بعيداً عن معبد سيتى الأول والمقابر الملكية لملوك مصر الأوائل. ومن موقعي حاربت دفاعاً عن الآثار ولكن أعترف أنني كنت جندياً فى حروب فاروق حسنى من أجل الحفاظ على تراث مصر .

لا يمكن أن نحتفل بيوم التراث العالمي الموافق ١٨ إبريل ٢٠٠٥ دون أن يكون فاروق حسنى وزير ثقافة مصر من أوائل المحتفى بهم. واليوم وجدت أن من واجبي أن أحي هذا الرجل كل التحية ، وهى ليست من مرؤوس إلى رئيسه ولكنها من آثري يعشق تراث هذا البلد ، ويريد أن يعطى الحق لمن يستحقه ولبطل حقيقي ليس واحداً من هؤلاء الذين يدعون البطولة وهم أبطال على الورق فقط .

وكان القرار الحاسم للرئيس مبارك والذي صفق له العالم كله بوقف وصلة الطريق الدائري وأثبت القرار أن مصر قادرة على حماية آثارها وتراث الإنسانية .

تحية واجبة مني كعاشق لآثار مصر ومن كل الأثريين وعشاق مصر وآثارها لهذا الرجل المحارب الشجاع فاروق حسنى .

زاهى حواس

مقدمة

يوم التراث العالمى[1]

يحتفل العالم كله بيوم التراث العالمى واختير ١٨ إبريل كى يكون اليوم الذى يعلن فيه المثقفون فى العالم بضرورة حماية التراث، عن طريق تضامن الدول كلها لحماية أثر من أضرار الكوارث الطبيعية، ولدينا دليل على ذلك فى مصر عندما تضافرت الدول الأجنبية مع اليونسكو وتم إنقاذ آثار أبو سمبل وفيله. هذا بالإضافة إلى حماية المواقع الأثرية من ويلات الحروب، وقد كان لمصر دور كبير جداً فى الوقوف ضد تدمير المواقع الأثرية والمتحف القومى ببغداد أثناء دخول القوات الإنجليزية والأمريكية.

واعتقد أننا يجب أن نوجه الشكر والتقدير فى هذا اليوم إلى الرئيس محمد حسنى مبارك؛ لأنه استطاع بقرار شجاع أن يوقف استعمال وصلة الطريق الدائرى التى كانت مقامة فى مواجهة الهرم، رغم أن هذا الطريق سوف يكون له أثر كبير فى التنمية، ولكن قرار الرئيس يبرهن للعالم كله أن التراث وحماية الآثار هى أهم شئ بالنسبة لنا كمصريين. والقرار الثانى خاص بتحويل الطريق الغربى بعيداً عن آثار أبيدوس... هذه القرارات تؤكد حرص مصر ورئيسها على حماية التراث والتأكيد للعالم كله أن الآثار المصرية ليست ملك مصر فقط بل هى ملك للعالم كله، وأن هذه الآثار هى سجل رائع لتاريخ الشعب المصرى ويجب أن نحافظ عليه لكى يكون لنا مستقبل أفضل.

د. زاهى حواس

كلما مررت بجوار أهرامات الجيزة أشعر أن التاريخ توقف بي عند لحظة إعلان السيد الرئيس حسني مبارك وقف العمل في وصلة الطريق الدائري بالقاهرة والتي كان مقررا أن تمر بجوار أهرامات الجيزة.

وأشعر بمنتهي الأمتنان والعرفان للرئيس حسني مبارك قائد مصر الذي لولاه لتحولت تلك المعجزة الفرعونية التي يقف أمامها العالم منبهرا إلي جزء من تلك العشوائيات القبيحة التي أصبحت تحيط بهذا الطريق.

وأذكر وجوها لثلاثة أبطال لم يفكر واحد منهم في منصبه أو مكاسبه أو خسائره بل فكروا جميعا في مصر وكان حبهم وعشقهم لها أغلي من أي منصب هم أستاذي جلال دويدار - رئيس تحرير جريدة الأخبار والفنان فاروق حسني - وزير القافة والدكتور زاهي حواس - الأمين العام للمجلس الأعلي للآثار ويومها لم يكن أمينا للآثار ولكنه كان مديرا لمنطقة الهرم.

ولبطولتهم الثلاث قصة أستأذنكم في كتابتها عندما بدأت في كتابة الحملة الصحفية ضد الطريق الدائري عام ١٩٩٣، شعرت باليأس فالطريق تقرر إقامته في الثمانينات والدولة رصدت لإقامتهملياراات وحصلت وزارة الإسكان علي كل الموافقات وفي مقدمتها موافقة المجلس الأعلي للآثار وكان وقتها برئاسة الدكتور أحمد قدري وبدأ بالفعل إقامة الطريق وذهبت بالموضوع للأستاذ جلال دويدار الذي وافق علي النشر رغم كل ذلك واتصلت بالدكتور زاهي حواس وكان وقتها مديرا لمنطقة أهرامات الجيزة فإذا به ينفعل بشدة فقد كان وقت موافقة هيئة الآثار يدرس الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية وقال لي أن الطريق خطأ كبير في حق مصر ولم يهتم رؤسائه وقال لي إنه مستعد للأستقالة وغير مستعد للتنازل عن هذه القضية.

أما بالنسبة للفنان الوزير فاروق حسني - وزير الثقافة فقد بادر في قائلا هذه مصيبة أريد أن أري هذا الطريق الطبيعة وبسرعة كان في سيارته يري معي الطريق علي الواقع وقال لي لا يمكن أن أوافق مهما كان الثمن وأعلن رفضه للمشروع ورفضه لموافقة هيئة الآثار علي صفحات جريدة الأخبار، ورفع المشكلة إلي الرئيس مبارك الذي طلب إستكمال الدراسات وبعدها بأيام كان الأستاذ جلال دويدار - رئيس التحرير مع رؤساء تحرير بقية الصحف مع الرئيس مبارك في طائرته لمهمة رئاسية وسأله عن الطريق وماذا تقرر فيه ... وفي صباح اليوم التالي كانت منشتات جميع الصحف المصرية والأجنبية قرار الرئيس بوقف العمل في وصلة الطريق الدائري حماية للهرم مهما تكلفت الدولة من دراسات فأمام آثار مصر يتضاءل كل شيء.

وكانت لحظة توقف أمامها التاريخ.

واليوم وفي اليوم العالمي للآثار، أحي هؤلاء الأبطال.

إلهام أبو الفتح

احتفالاً بيوم التراث العالمى

١٨/٤/٢٠٠٥

معرض الآثار والصور النادرة

"هضبة الجيزة عبر العصور"

تحت رعاية

الوزير الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة

د . زاهى حواس أمين عام المجلس الأعلى للآثار

شكر خاص لكل من ساهم فى إنجاز المعرض والكتالوج

تصميم سيناريو العرض المتحفى واختيار القطع الأثرية **د . محمود مبروك** رئيس قطاع المتاحف

إشراف عام الإحتفال وإعداد معرض الصور النادرة والجرافيك **إنجى فايد** مدير إدارة التنمية الثقافية

فريق العمل المساعد

محمد مخيمر إبراهيم غالى شيماء نصر الدين

سارة حسن محى الدين سمير النادى

مكتب الأمين العام - إدارة التنمية الثقافية

سناء حسن نصار - إدارة القسم الألمانى

فريق العمل لاختيار القطع

عادل حسين	مدير منطقة آثار الهرم
منصور بريك	كبير مفتشى منطقة آثار الهرم
محمد شيحة	مفتش آثار منطقة الهرم
شعبان عبد الجواد	المكتب الفنى للأمين العام للمجلس الأعلى للآثار
محمود الحلوجى	أمين أول المتحف المصرى

مراجعة الصياغة اللغوية لتعليقات الصور باللغة الإنجليزية: چانيس كامرين

مراجعة الصياغة اللغوية لتعليقات الصور باللغة العربية: أحمد عنتر مدير متحف أم كلثوم سابقاً

شكر خاص للمهندس/ صلاح مرعى للمساعدة فى عرض معرض الصور النادرة "الجيزة من ١٨٩٠ - ١٩٢٥"

شكر خاص لإدارة المتحف المصرى

د. وفاء الصديق مدير عام المتحف المصرى

شكر خاص للمهندس/ محمد عبد المنعم الصاوى رئيس مجلس إدارة شركة عالمية

اعداد الكتالوج ومراجعة المادة العلمية

محمد مجاهد مدير إدارة الأبحاث العلمية

تصميم وإخراج الكتالوج والبوستر وجرافيك المعرض

حسين الشحات

إسماعيل صديق

خالد الناقة

إخراج طباعى وكمبيوتر

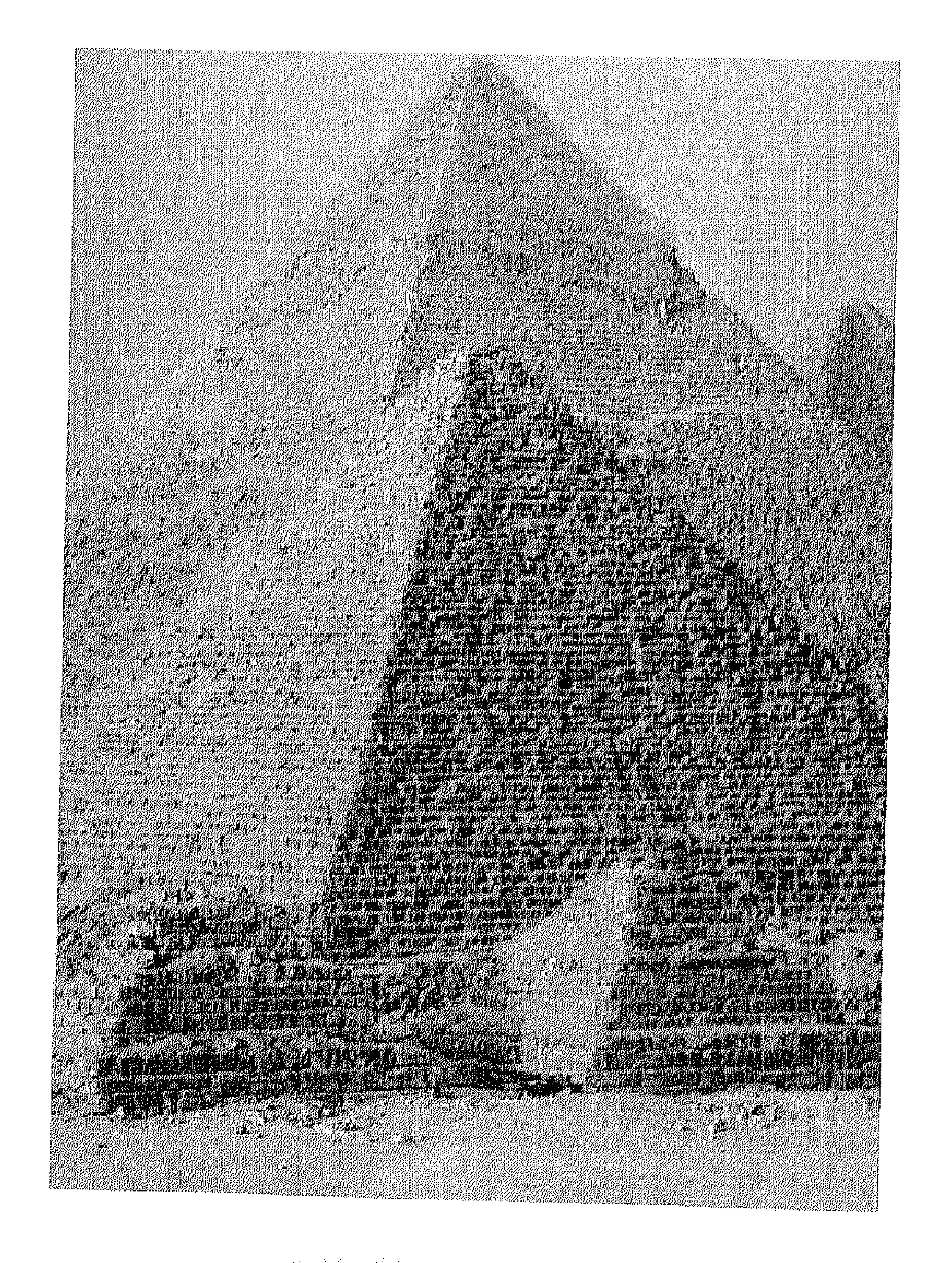
مصطفى على

أشرف حجاج

أشرف عبد الحكيم

مطابع المجلس الأعلى للآثار

إشراف عام : أ. آمال صفوت

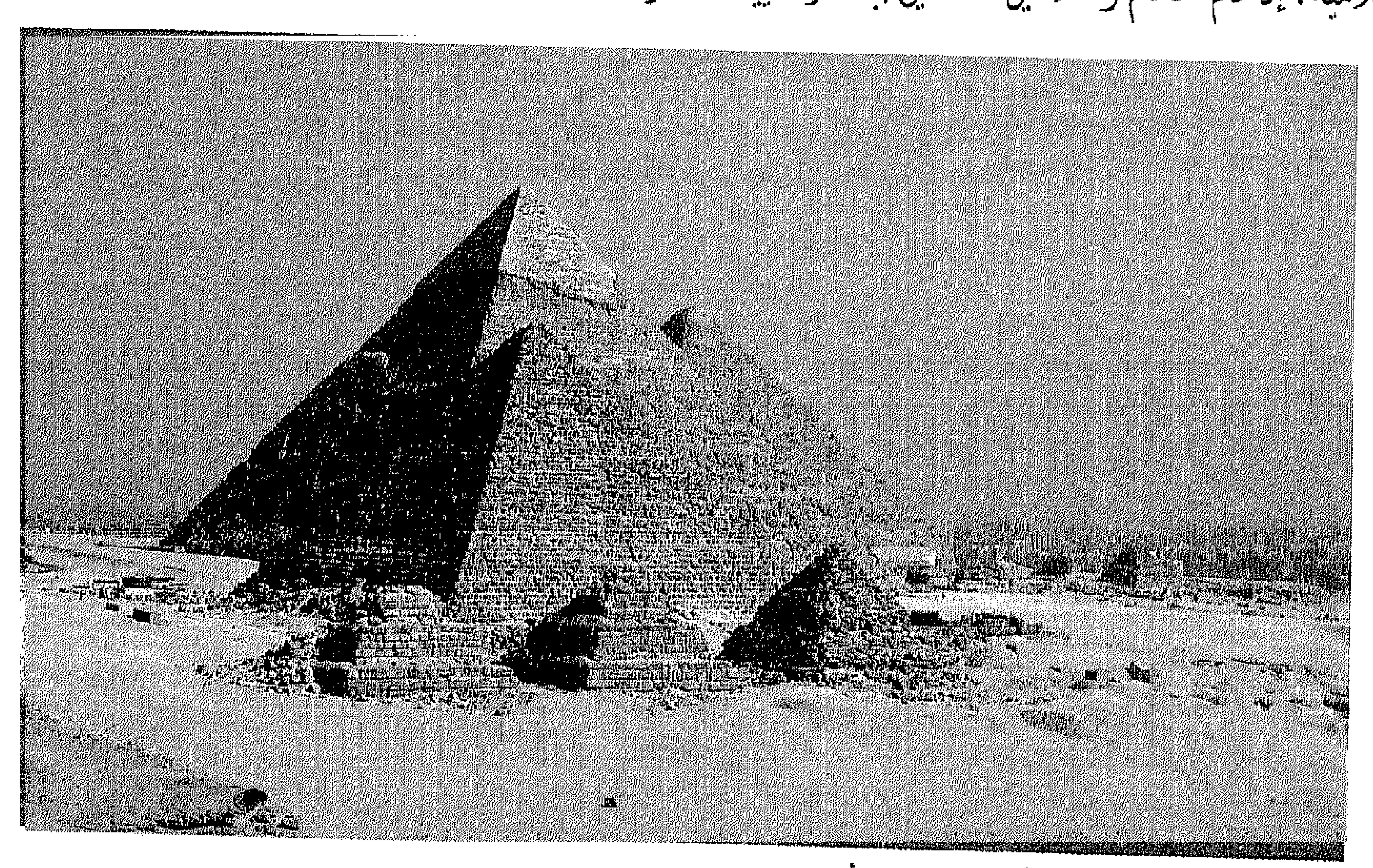


تاريخ هضبة الجيزة

هضبة الجيزة عبر العصور

تبدو العلاقة وثيقة بين الشعوب وتراثها وتختلف تبعا لطبيعة الاهتمام الذي توليه تلك الشعوب نحو تراثها من رعاية واهتمام، فهناك من الشعوب من يحافظ علي تراثه ويحتفل به، وهناك من الشعوب من لا يحفل أو يهتم بتراثه، وكذلك تختلف العلاقة بين الحكام والاهتمام بتراث بلادهم. وكان من حسن حظ مصر اهتمام أهلها وحكامها بتراثها.. فعلي سبيل المثال، اهتم الفراعنة بتراث أجدادهم وصانوه ورسموه، وكان من بين أشهر الأمثلة علي ذلك، قيام الأمير(خع .إم. واست) ابن الملك رمسيس الثاني بترميم آثار أجداده وتسجيل ذلك عليها افتخارا بما فعل وحبا في أسلافه ورغبة في مباركتهم إياه. واستمر هذا السلوك أيضا في مصر الإسلامية، إذ قام حكام وسلاطين المسلمين ببناء وتشييد العمائر المختلفة وإيقاف الأوقاف للصرف عليها.

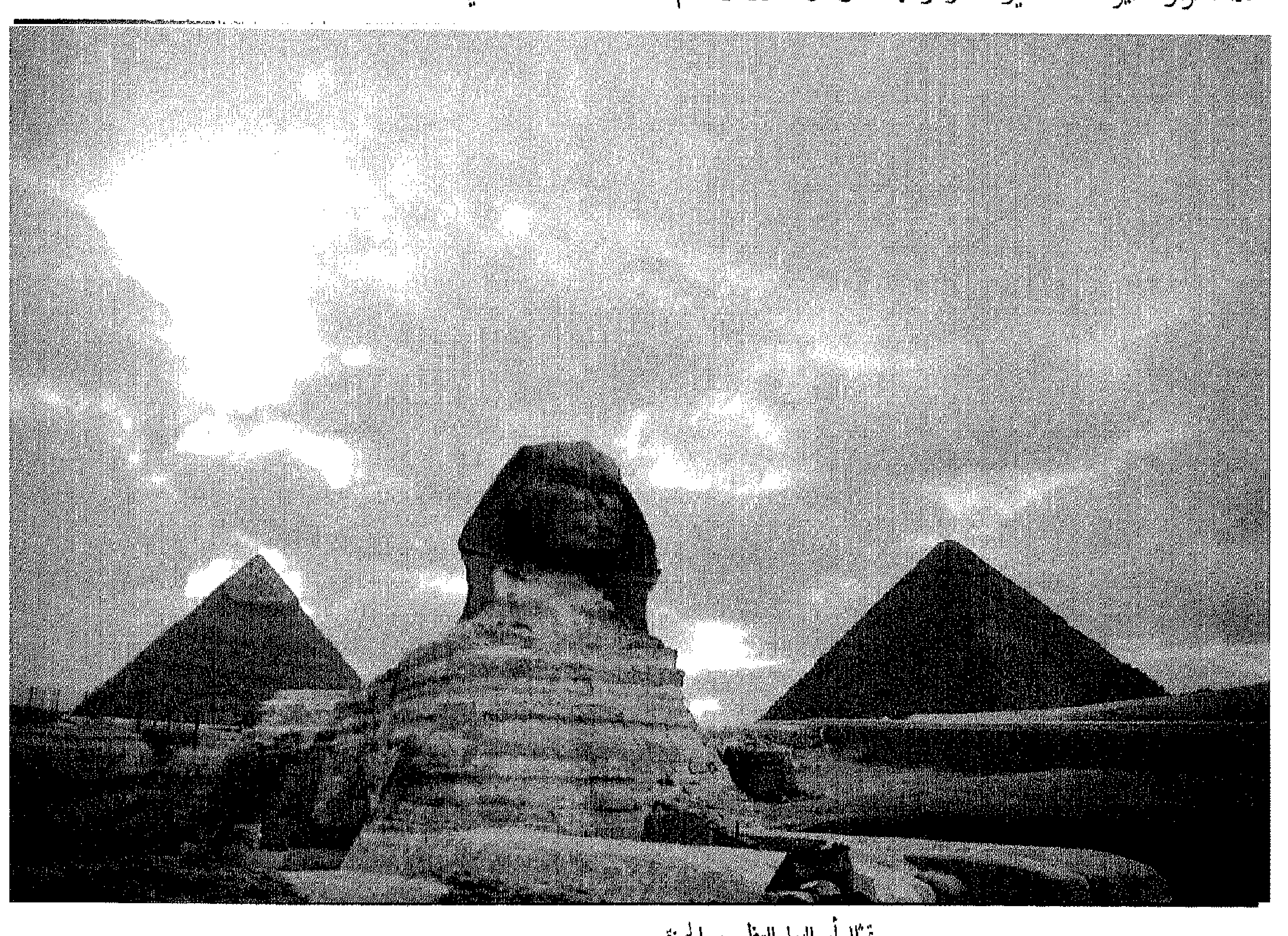
وإذا نظرنا إلي مصر الحديثة والمعاصرة، فإننا نجد أن الرئيس حسني مبارك يحتل الصدارة بين حكام مصر المعاصرين في الاهتمام الكبير بتراث مصر في جميع الفترات الحضارية المصرية، علي الرغم من المسئوليات



أهرامات الجيزة- الأسرة الرابعة.

السياسية الجسيمة التي يقوم بها، التي لم تحل بينه وبين الاهتمام بآثار أجداده. واستطاع بحكمته وصبره وخبرته الطويلة في إدارة شئون الحكم، توجيه دفة البلاد نحو بر الأمن والأمان والرخاء والازدهار والاستقرار السياسي الذي لم تعهده مصر كثيرا. وما يبرهن على اهتمام الرئيس مبارك بالآثار وبتراث مصر العظيم. زيارته لتمثال أبو الهول للاطمئنان عليه بعد أن فقد التمثال جزءا من كتفه اليمني وأقام حفلا ضخما أمام أبو الهول ليعلن للعالم كله أن تمثال أبو الهول بخير، وأن الآثار المصرية ملك للإنسانية جمعاء وأننا حراس هذا التراث. وزار الرئيس مبارك اكتشافات مقابر العمال بناة الأهرام، ويزيد هذا من مدي أهمية هذا الموقع من الناحية السياحية، ويؤكد هذا الاكتشاف للعالم كله أن المصريين هم بناة الأهرام، وأن الأهرام لم تبن بالسخرة كما أشاع المخرج الأمريكي سيسيل دي ميل في فيلمه الشهير الوصايا العشر.

وأصدر الرئيس مبارك قرارا تاريخيا يعتبر الأول من نوعه بالنسبة للحفاظ علي التراث والاهتمام بالأهرام وحضارة مصر، فقد أصدر قرارا بإيقاف وصلة الطريق الدائري التي تهدد أهرام الجيزة، ووصف هذا القرار مدير منظمة اليونسكو وقتها فدريكو مايور والعالم كله بأنه قرار تاريخي لن يتكرر كثيرا من



تمثال أبو الهول العظيم - الجيزة.

قائد سياسي عظيم ذي حس ثقافي رفيع. وحضر الرئيس قصة اكتشاف تماثيل خبيئة معبد الأقصر. وخرجت التماثيل الرائعة الجميلة أمامه لأول مرة وقد كان حدثا رائعا أن يشهد الرئيس مبارك قصة الكشف عن أهم تماثيل خرجت من الحفائر إلي الآن.

وعندما أحس الرئيس في فترات أزمة السياحة التي مرت بها مصر من جراء حوادث الإرهاب، افتتح العديد من المقابر التي تفتح للزيارة لأول مرة بوادي الملوك، بالإضافة إلي الزيارات المفاجئة التي كان يقوم بها الرئيس لمنطقة آثار أبو سمبل ويلتقي بالسائحين ويلتقطون معه الصور التذكارية، وكنا نحس كمواطنين أن السائحين مندهشين أن الرئيس مبارك يقف بينهم ضاحكا ويسألهم عن انطباعاتهم عن زيارة مصر وآثارها. وحضر الرئيس اختيار الموقع الخاص بالمتحف المصري الجديد الذي سوف يقام بجوار الأهرام، وافتتح متحف النوبة العظيم الذي يعتبر تحفة معمارية فريدة ومن المتاحف المتميزة التي تتناسب مع البيئة المحيطة به مع الاحتفاظ بالخصوصية دون تقليد.

ونشير اليوم إلي هذه الأحداث الأثرية التي حضرها الرئيس مبارك، واستطاع بحضوره في كل هذه الأحداث أن يلفت أنظار العالم كله إلي آثارنا الخالدة. وهي أحداث فريدة لم يعهدها المصريون من قبل ولم نتعود عليها من رئيس آخر. فقد تعودنا من قبل أن يزور رئيس الجمهورية مواقع الآثار مرافقا لأحد الرؤساء المهمين الذين يزورون مصر، لكن أن يري رئيس مصر لأول مرة يحضر كي يطمئن علي أثر أو يصدر قرارا تاريخيا بحماية أثر أو يزور لأول مرة أحد مواقع الحفائر ويشاهد علي الطبيعة خروج التماثيل بعد أن كانت تحت الرمال لآلاف السنين.. فهذه سابقة تحسب للرئيس مبارك وحده. وهذه الأحداث لها قصص عاصرتها ويجب أن نسجلها بأمانة ونعترف بأنها وثيقة تاريخية مهمة يجب أن تعرفها الأجيال القادمة، خاصة لأن مصر أعطاها الله سبحانه وتعالي هذا التراث العظيم، وجعلها تحكم العالم القديم منذ آلاف السنين بالعلم والحكمة والتكنولوجيا.

أعتقد أن من بين أهم إنجازات السيد الرئيس خلال فترة رئاسته لمصر بالنسبة لآثار، قراره التاريخي بإيقاف مرحلة الطريق الدائري التي تربط بين طريق مصر . الإسكندرية والجيزة. ولهذا الموضوع حكاية بدأت بهبوط طائرة الرئيس بالمطار المخصص لها بجوار استراحة الآثار. وتقابل مع الرئيس الوزير فاروق حسني والسيد عمر عبد الآخر محافظ الجيزة في ذلك الوقت. ووجدت الرئيس يشير إلي أن منطقة الأهرام أصبحت محاطة بالمباني في كل مكان، وهناك قري جديدة بنيت بجوار الأهرام، وطلب الرئيس ضرورة إيقاف العشوائيات وأي مبان تهدد الأهرام، وقد أسعدتنا ملحوظة الرئيس كثيرا، لأنه بعد هذه

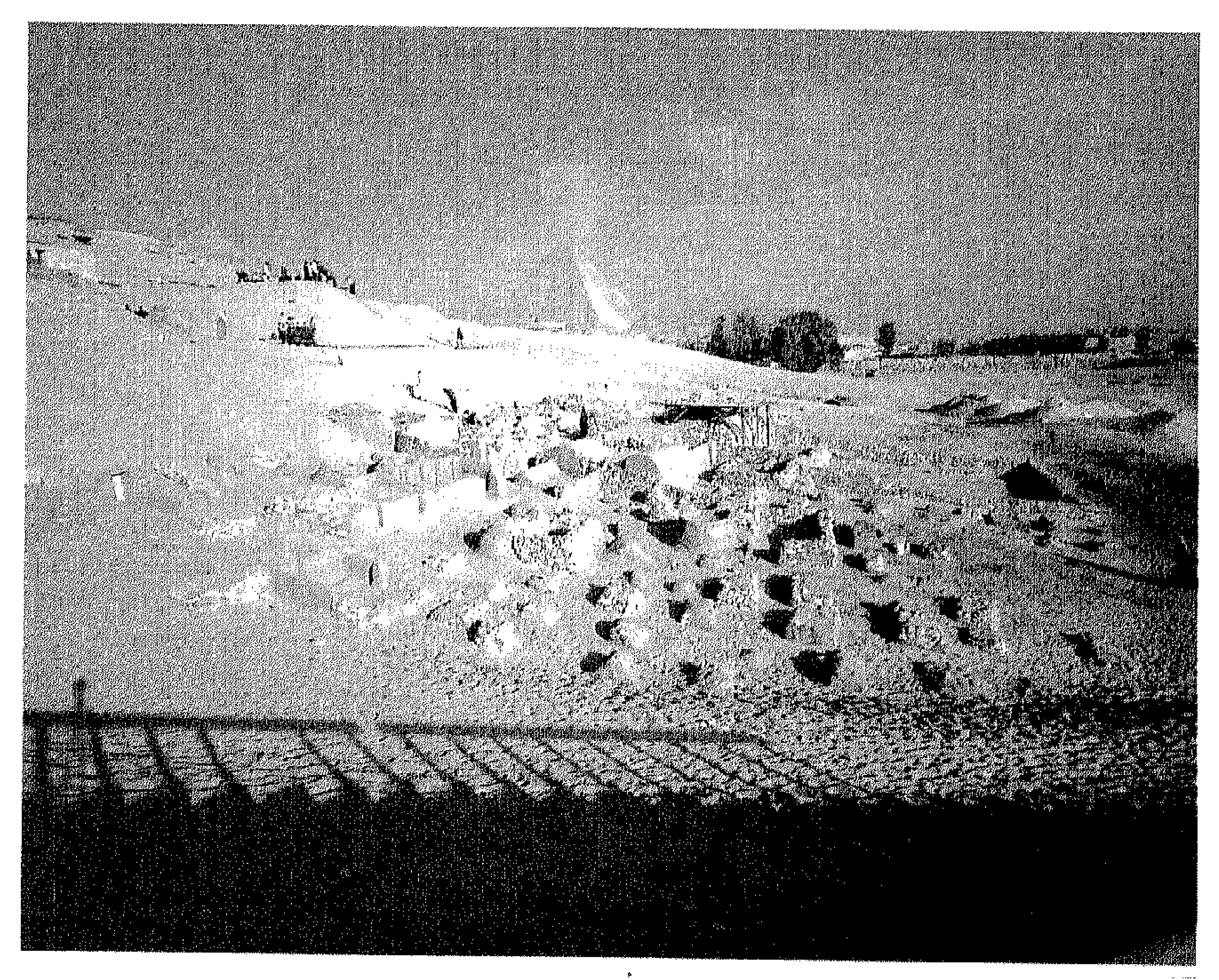
الزيارة مباشرة صدر قرار محافظ الجيزة بتحديد حرم منطقة الأهرام ومنع البناء في هذه المنطقة. وقد اكتشفنا بعد ذلك أن هيئة الآثار، في عام ١٩٨٤، كانت قد وافقت علي إقامة وصلة الطريق الدائري علي بعد يسير من جنوب هرم خوفو، وللأسف الشديد، فإن المسئولين عن آثار الجيزة في ذلك الوقت أعطوا الموافقة دون أن يقوموا بحفر مسار الطريق أو دراسة المخاطر التي يمكن أن تنتج عن الطريق، خاصة أنه سوف يقطع جبانة منف الممتدة من أبو رواش شمالا إلي ميدوم جنوبا، بالإضافة إلي المباني والمشاريع التي يمكن أن تقام علي جانبي الطريق، واستطاع خبير اليونسكو الوطني سعيد ذو الفقار أن يلفت النظر إلي خطورة استعمال الطريق، ووجدت نفسي أقف مدافعا عن الأهرام، رغم أن بعض الأثريين في هيئة الآثار كانوا يدافعون عن ذلك الطريق ويطالبون بعدم إيقافه لأسباب غريبة!! وقامت الصحف بحملة واسعة ناقشت الموضوع علي المستوي القومي والعالمي، وقمنا بعد ذلك بإجراء حفائر شمال الطريق مباشرة، فتم الكشف عن جبانة فريدة عبارة عن مقابر داخلها توابيت خشبية ملفوفة بالكتان، تمثل جبانة رمزية خاصة بالإله أوزيريس إله العالم الآخر.

وأعلن فاروق حسني في ذلك الوقت أنه يقف ضد أي محاولة للمساس بالأهرام. وتصادف في ذلك الوقت أن الرئيس مبارك كان يزور المغرب الشقيق، وردا علي السؤال بشأن الطريق الدائري، أشار الرئيس إلي أن حماية الأهرام هي هدف أساسي ومهم لنا كمصريين. وبعد ذلك صدر قرار الرئيس بإيقاف هذه الوصلة. وصفق له العالم كله. وقال لي أحد الخبراء العالميين إن هذا القرار تاريخي. لأن رئيس الدولة يعرف أن هذا الطريق سوف يقوم بدور كبير في تنمية مصر، ورغم ذلك أصدر قرارا بإيقافه. لأنه رئيس واع مثقف يعرف قيمة التاريخ ويعرف أن أي شعب بلا تاريخ لن يكون له حاضر أو مستقبل. وقد أشاد مدير اليونسكو بهذا القرار، وقال: إن التاريخ سوف يسجل لحسني مبارك هذا القرار الذي يحافظ علي أعز ما تملكه مصر وهي الأهرام.

ومن الأحداث المهمة التي تسجل للرئيس مبارك، زيارته للحفائر والاكتشافات الجديدة. فبعد أن كشفنا عن مقابر العمال بناة الأهرام التي كانت من أهم الاكتشافات الأثرية في ذلك الوقت، كشفنا عن مجموعة تماثيل جديدة رائعة منها أربعة تماثيل من أندر تماثيل الدول القديمة تمثل رئيس العمال في مراحل عمر مختلفة. والتقيت بالصديق الكاتب الكبير أنيس منصور وهو شغوف بالآثار وسحرها للغاية، ونقرأ هذا الاهتمام في عموده اليومي، وحكيت له قصة الكشف. وجاء وزار المقابر وصعد للجبانة العلوية وشاهد التماثيل وانبهر بها وبدأ يكتب عنها يوميا ودعا الرئيس لزيارة هذا الكشف، كان ذلك في عام

١٩٩٣، وكانت السياحة متوقفة، من جراء أحد الحوادث الإرهابية في ذلك الوقت. وكان الكاتب الكبير أنيس منصور يعرف أن الرئيس لو زار الحفائر، فسوف تكتب كل وسائل الإعلام الأجنبية عن هذا الكشف، وبالتالي تزداد نسبة السائحين إلي مصر للتعرف علي أحدث الاكتشافات الأثرية بها والأماكن الحديثة المفتوحة للزيارة. وفعلا جاء الرئيس إلي منطقة الأهرام وزار أبو الهول مرة أخري، وشاهد التماثيل المكتشفة في حفائر العمال بناة الأهرام وأبرقت الصحف والتليفزيون هذه الزيارة إلي كل مكان في العالم، وأصبح هذا الكشف علي كل لسان حتي أن الملكة صوفيا والملكة بياتريكس عندما زارتا مصر طلبتا زيارة هذا الكشف المهم الذي يعتبر من أهم الاكتشافات الأثرية في مصر.

وحضر الرئيس كشفا أثريا آخر مثيرا بالأقصر عام ١٩٨٩، عندما تم الكشف عن خبيئة معبد الأقصر داخل صالة أعمدة الملك أمنحوتب الثالث، فقد تم الكشف عن هذه التماثيل في أثناء القيام بعمل بعض الاختبارات الخاصة بتقوية أرضية فناء المعبد بعد أن لوحظ ميل بعض الأعمدة، وهكذا جاء الكشف بالمصادفة. وجاء الرئيس من شرم الشيخ وحضر عملية استخراج التماثيل مباشرة من داخل صالة المعبد. وتم استخراج أكثر من ٢٣ تمثالا رائعا لملوك وآلهة. وأمام الرئيس قام الأثريون المصريون باستخراج تمثال



مقابر العمال بناة الأهرام – حفائر المؤلف.

الملك أمنحوتب الثالث الذي يعتبر رائعة من روائع الفن المصري القديم، ويمثل أحد أعظم ملوك مصر الفرعونية بارتفاع نحو مترين ونصف المتر، من حجر الكوارتزيت، ويقف علي قاعدة تشبه الزحافة، ويلبس التاج المزدوج واللحية الملكية المستعارة. وشاهد الرئيس التمثال وهو يخرج من الأرض بعد أن كان مدفونا لآلاف السنين.

وحضر السيد الرئيس افتتاح قاعة الأعمدة بمعبد الأقصر بعد أن تم فك الأعمدة وعمل قواعد لها ثم تركيبها مرة أخري وتخفيض المياه الجوفية فأقيم مشروع جديد لإنارة المعبد وشاهد الرئيس القاعة الجديدة بعد أن تم ترميم المعبد.

من الأحداث الأثرية المهمة التي حضرها الرئيس مع مدير اليونسكو وممثلي دول العالم كله. افتتاح متحف النوبة الذي صممه المعماري المصري العظيم محمود الحكيم الذي صمم متحف الأقصر أيضا، ويعتبر من أعظم المعماريين المصريين، ورغم وفاته، فإن المجتمع الدولي سوف يكرم اسمه ويسلم عائلته جائزة عالمية تحمل اسمه تقديرا لإبداعه المعماري الفريد ويعتبر المتحف تحفة معمارية جميلة وخصص لعرض آثار النوبة علي مر العصور، بالإضافة إلي حديقة رائعة تحتوي فلكلور النوبة. وأعد التصميم الداخلي للمتحف واحد من أهم المتخصصين المكسيكيين في العرض المتحفي. وأقيم حفل الافتتاح ليلا في جو أسطوري يمزج بين دفء أسوان وأسطورة الحدث، وحضره الرئيس والسيدة سوزان مبارك وسط كوكبة من المثقفين المصريين والسياسيين والشخصيات العالمية الكبيرة، وشاهدوا عروضا وأغاني نوبية. وأبدع في هذه الليلة الفنان الصديق محمد منير، وأكد حضور الرئيس الافتتاح كثيرا من المعاني الجميلة للمجتمع الدولي كله. وقام الرئيس أيضا بزيارة مقبرة جميلة الجميلات الملكة نفرتاري زوجة ملك مصر العظيم رمسيس الثاني وشاهد أعمال الترميم الرائعة التي مولها وأشرف عليها معهد بول جيتي الأمريكي ليظهر مدي أهمية التعاون الدولي في مجال ترميم الآثار. وقام أيضا في ابريل عام ٢٠٠٠، بافتتاح العديد من المقابر التي تم ترميمها وإعدادها للزيارة بوادي الملوك، خاصة مقبرة الملك أمنحتب الثاني ابن الملك العظيم تحتمس الثالث ومقبرة القائد العسكري حور محب الذي حكم مصر في أواخر عصر الأسرة ١٨. وقام الرئيس بدخول مقبرة الملك أمنحتب الثاني واستمع إلي شرح من الأثريين.

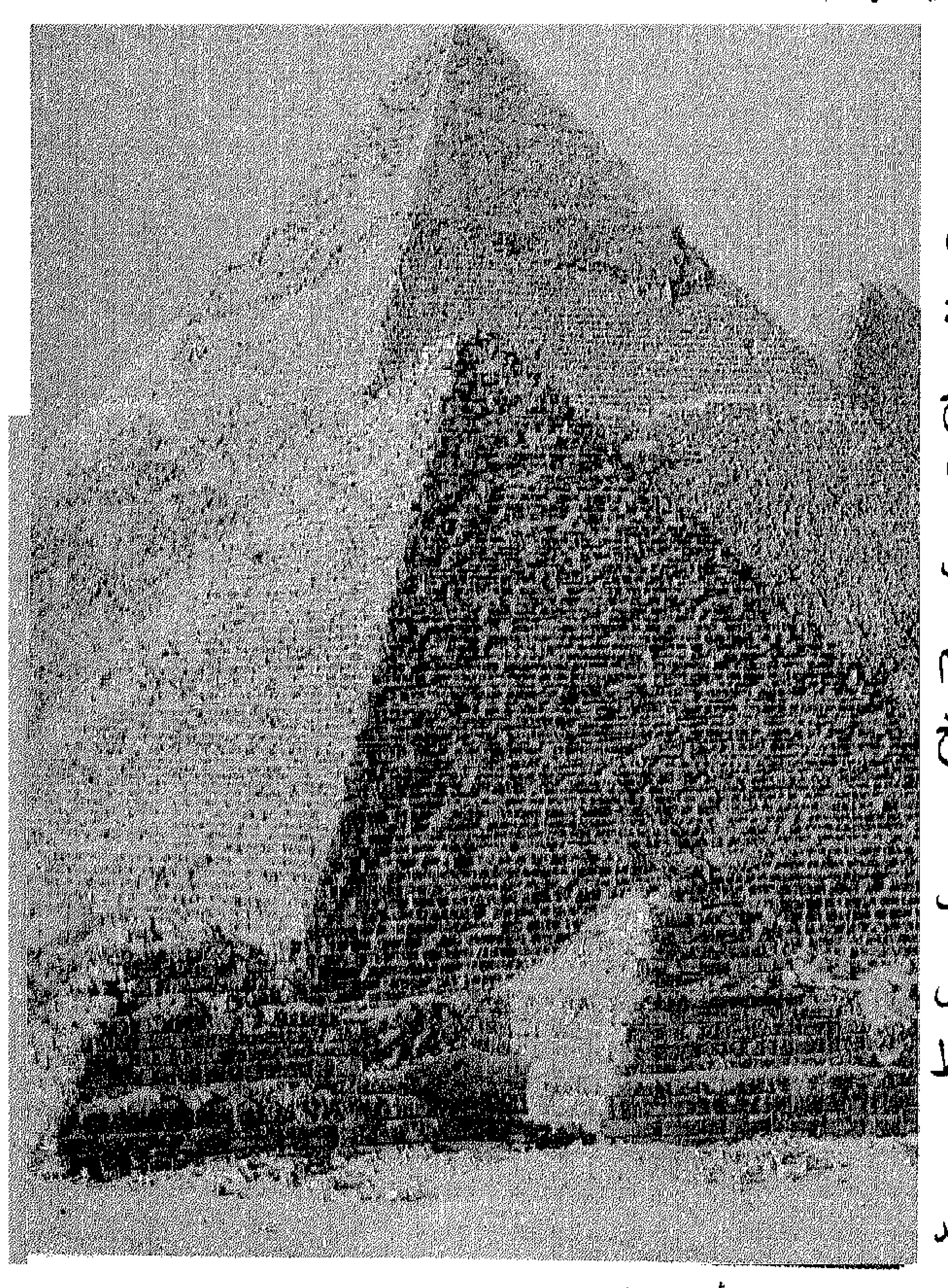
قام الرئيس مبارك بمبادرة فريدة من نوعها في مجال الآثار، أعتقد أننا يجب أن نقصها علي أطفالنا كي يشبوا علي معرفة رسالة الرئيس الحضارية الرفيعة، وماذا يقصد أن يقوله لنا، فقد افتتح في ٧ مارس عام ١٩٨٤ مشروع الترميم الشامل للمساجد والعمائر الإسلامية، وفي اليوم التالي مباشرة، قام بافتتاح

مشروع الانتهاء من ترميم المتحف القبطي والكنيسة المعلقة. ويظهر هذا أمام كل العالم اننا كمصريين لا نفرق بين مسلم ومسيحي وأن الدولة تعطي الحق لكل الشعب وقد كتب الرئيس يقول: يسرني أن أشيد بالجهد الرائع الذي بذله أبناء مصر الأوفياء في ترميم مساجدهم الأثرية التي تمثل جزءا أساسيا من تراثهم القومي وحضارتهم العريقة كما أنها رمز لارتباط مصر بالقيم الروحية المستمدة من الرسالات السماوية ونحن علي ثقة من أن هذا العمل الذي تم إنجازه هو بداية لعمل كبير سوف يمتد إلي جميع آثار مصر في مختلف العصور وفاء لمصر العزيزة وتاريخها العريق.

إن النهضة الأثرية التي تمت في السنوات القليلة الماضية وشهد أحداثها الرئيس، تؤكد أن الرئيس مبارك هو أول رئيس مصري يحضر الحفائر والاكتشافات، ويشاهد أعمال الترميم، ويزور مواقع الآثار، ويلتقي بالسائحين ليظهر للعالم كله أن مصر بلد الأمن والأمان، وأظهر كل هذا مدي الاهتمام الذي توليه القيادة السياسية للآثار، وتابع هذه الأحداث الصحفيون من كل مكان. وزادت نسبة الموضوعات المبثوثة عن الآثار واهتمت أجهزة الإعلام بها، نظرا لاهتمام الرئيس الفائق بها. وأعطي هذا الرصيد الحضاري الرفيع لسيادة الرئيس. مزيدا من التقدير العالمي وظهر هذا جليا في أحاديثه الصحفية مع كبار المعلقين في العالم علي الأحداث الإرهابية الأخيرة. واتضح في كل كلمة أعلنها أنه رئيس لدولة عظيمة يحترمها العالم كله، وأنه صوت العقل في هذه المعركة الكلامية الدائرة حول كيفية مواجهة الإرهاب والتعامل معه. واستطعنا أن نري مساحات أوسع بالصحف وأجهزة الإعلام تزيد من مدي الوعي الأثري لدي الشعب واهتمامه بالتراث وبالحضارة المصرية العريقة، لذلك وبصفتي متخصصا في الآثار، وفردا من هذا الشعب، أقول للرئيس: شكرا.. سيادة الرئيس.

الأسرة الرابعة

خلف "سنفرو" الملك "حونى" مباشرة، وذلك على الرغم من عدم وضوح العلاقة الأسرية بينهما تماماً ، مما جعل المؤرخ السمنودى "مانيتون" يرى فى حكم "سنفرو" بداية عهد جديد ويضعه أول ملوك الأسرة الرابعة . ويعتقد كل من "سميث Simth" و "رايزنر" أن أمه هى الملكة "مرسى عنخ الأولى" وكانت زوجة ثانوية للملك "حونى" .



منظر عام لأهرامات الجيزة الثلاث.

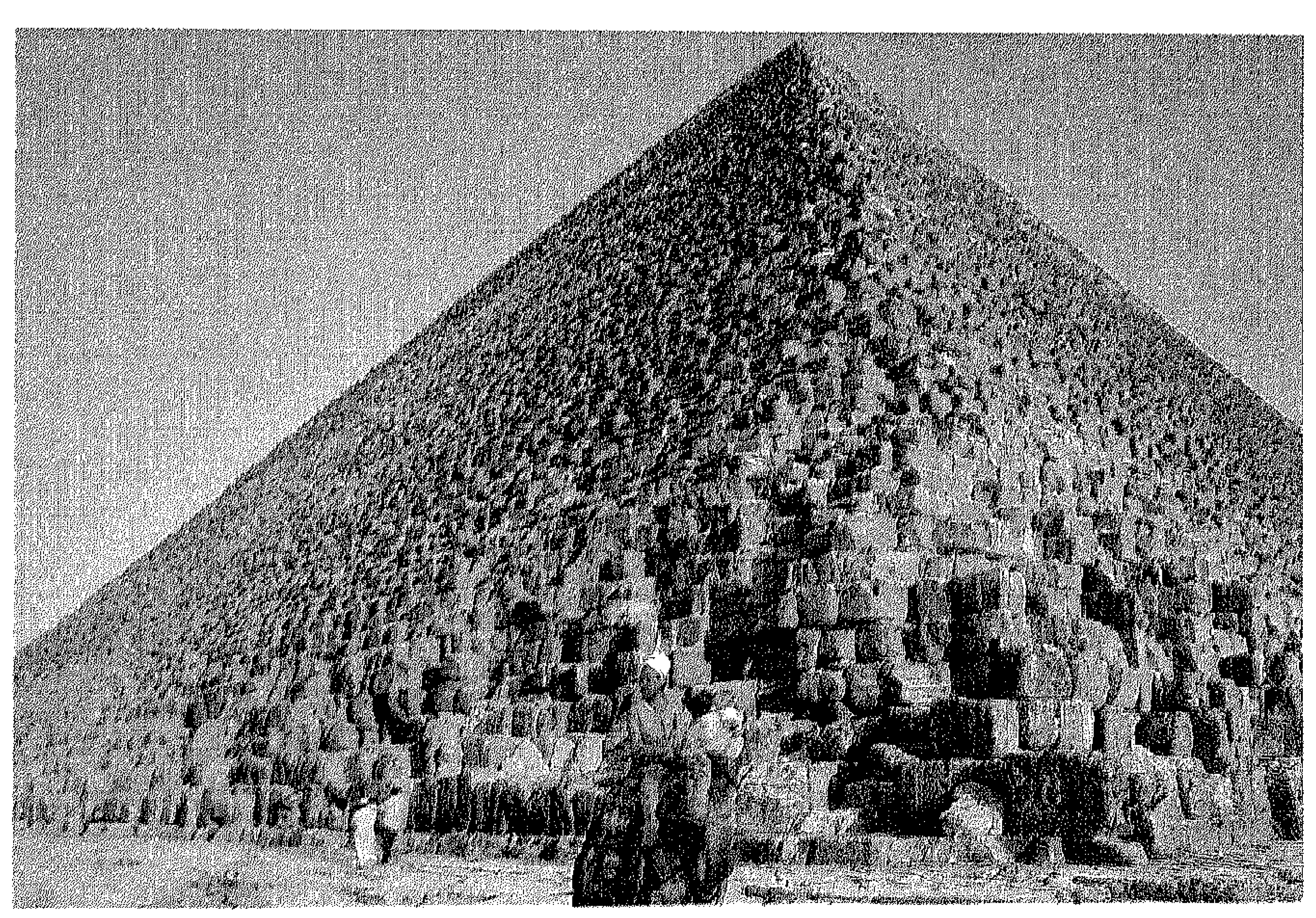
ولا تزال سنوات حكم "سنفرو" من المعضلات التاريخية ومجال بحث ومناقشه الباحثين، ففى حين تعطى له بردية تورين ٢٤ سنة هناك الجرافيتى المسجل على أحد أحجار الهرم الشمالى الذى يؤرخ بالعام ١٥ من التعداد الرسمي كل عامين للماشية. وبهذا يؤرخ هذا النقش بالعام التاسع والعشرين أو الثلاثين من حكم الملك؛ إلى جانب نقش آخر يؤرخ بالعام ١٦ للتعداد ويساوى العام ٣٢ أو ٣٣ من حكم الملك "سنفرو". وكان آخر تعداد مسجل على هرمه ذلك الذى يؤرخ بالعام ٢٤ للتعداد ، وهو ما يساوى العام ٤٥ أو ٤٦ من حكم الملك.

وبداية حكم الملك "سنفرو" تبلورت معالم الحكومة المركزية ووصلت إلى أقوى صورها . وهو ما تشير إليه أهرامات دهشور والجيزة ، والتى تختلف تماماً عن سابقتها حيث تجعلنا نستشعر بمدى ثبات وقوة البلاط الحاكم كما تشير إلى نظام إدارى فائق التنظيم.

ولقد ظلت ذكرى "سنفرو" فى أذهان المصريين لقرون عديدة ، ومُجّد

باعتباره أحد الملوك العظام خالدى الذكر . وتشير الوثائق المكتوبة ، خاصة الحوليات المنقوشة على حجر بالريمو ، إلى أن "سنفرو" كان من أعظم بنائي السفن؛ حيث قام بتشييد عشرات السفن وجلب ما يقارب من ٤٠ سفينة محملة بأخشاب الأرز وشيد قصراً استخدم فيه الأخشاب التى أحضرها من فينقيا . كذلك قام بفتح محاجر جديدة لأحجار الديوريت بالقرب من أبوسمبل وأرسل الحملات التأديبية إلى النوبة وليبيا . وكان من أعظم أعماله تشييده لأربعة أهرامات إثنان منها فى دهشور وثالث فى ميدوم والأخير بسيلا . واستهلكت هذه الأهرامات مجتمعه ما يقرب من ٣,٧ مليون م مكعب من الحجر ، وتلك الحقيقة تعنى أن "سنفرو" وليس "خوفو" هو أعظم بنائي الأهرام فى كل العصور .

- وقد خلف "خوفو" أباه "سنفرو" ، وأمه هى الملكة "حتب حرس الأولى" . وخوفو هو الاسم المختصر لـ خنوم خو أف وى" أى (خنوم هو الذى يحميني) . وكان أول أعماله هو نقل القصر الملكى بالقرب من هضبة الجيزة بجوار مجموعته الهرمية . وهناك أدلة واضحة على الخطأ الذى وقع ببردية تورين التى أعطته سنين حكم ٢٣ سنة ، بينما يذكر مانيتون أن خوفو قد حكم لمدة ٦٣ سنة . وهناك الجرافيتى الذى يؤرخ للعام ٢٢ على حفرة المركب الجنوبية . ويعتقد بترى ، بوجود نقش يؤرخ بالعام ١٧ بالحجرات الخمسة التى تعلو حجرة دفن الملك داخل الهرم الأكبر . هذا بالإضافة إلى العثور على نقش آخر فى الواحات الداخلة يظهر أن الملك خوفو أرسل فى العام ٢٧ من حكمه بعثة لإحضار (المافت) ، والتى يعتقد أنها بودرة حمراء



الهرم الاكبر – هرم الملك خوفو .

اللون. وهذا يجعلنى أعتقد أن الملك خوفو قد حكم ٣٢ عاماً.

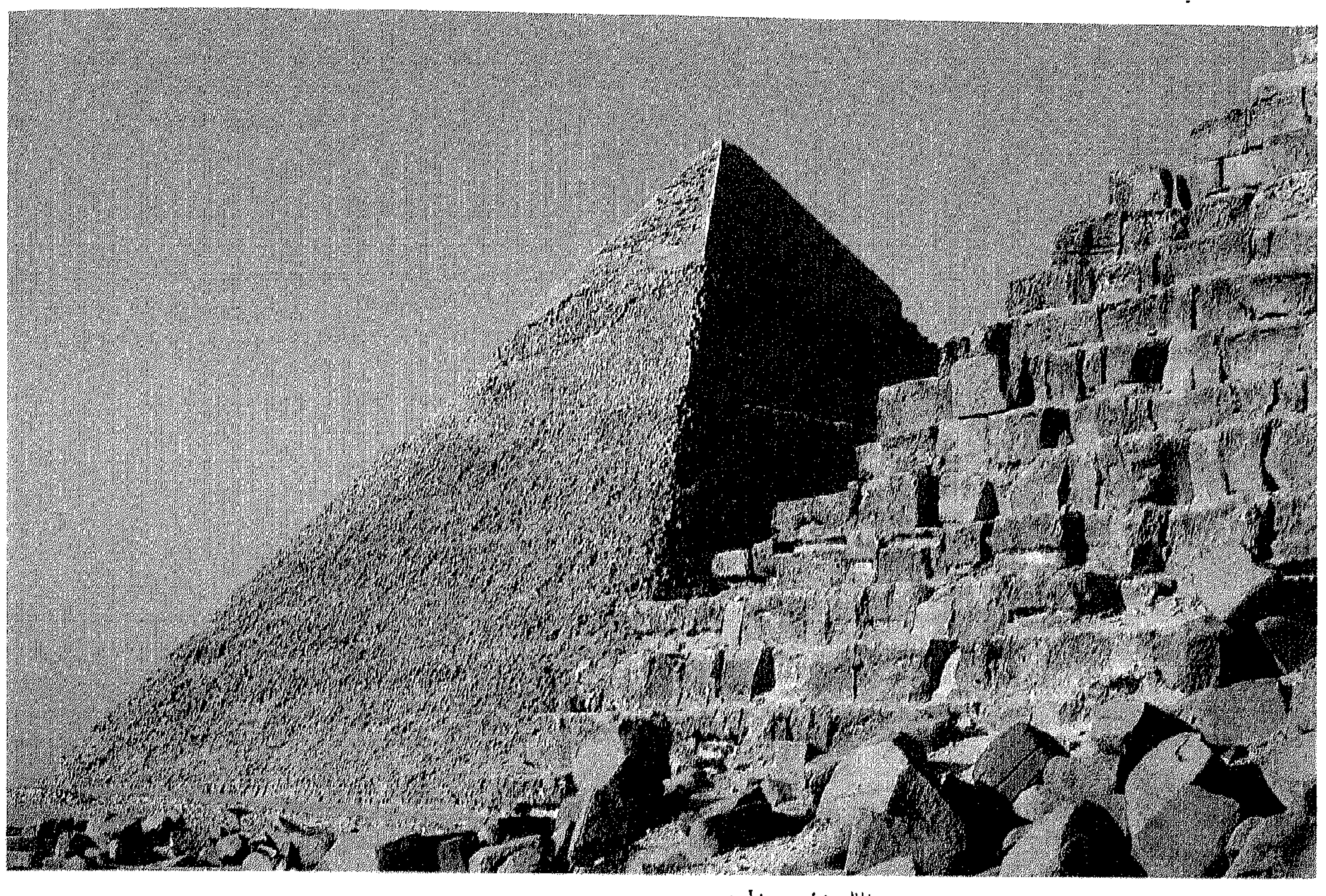
وقد أرسى خوفو دعائم الحكومة المركزية بوضع الوظائف الهامة فى أيدى أقرب أفراد عائلته إليه. وكانت لخوفو أنشطة متعددة فى محاجر التركواز والنحاس بسيناء، كما سار على خطى أبيه وأرسل السفن لإحضار خشب الأرز من جبيل. واستمر فى استخدام محاجر الديوريت بأبوسمبل، كما حرص على إرسال الحملات التأديبية إلى النوبة وليبيا؛ والتى عادت بالكثير من الغنائم. وينسب إلى عصر "خوفو" أول سد معروف فى العالم، بوادى جيراوى إلى الغرب من مدينة حلوان الحالية.



التمثال العاجى للملك خوفو – المتحف المصرى.

ويذكر التاريخ لخوفو أنه هو بانى أعظم بناء على وجه الأرض، وهو الهرم الأكبر بالجيزة والمعجزة الوحيدة الباقية من عجائب الدنيا السبع القديمة والذى ترجع عظمته فقط إلى ضخامة بنائه وإنما إلى تخطيطه الداخلي المحكم والمثير للإعجاب. وبنيت حول هرمه جبانة بها أهرامات صغيرة لزوجاته، إضافة إلى مقابر على شكل مصاطب لأفراد العائلة الملكية وكبار الموظفين. وهذه الجبانة هى أسمى دليل على الرغبة الملحة فى الاستمرار والخلود بجوار الملك المؤله، حتى فى العالم الآخر. كما تعكس أيضاً أنماط النظام الاجتماعي فى مصر القديمة والذى يماثل الهرم فى تكوينه.

فكان يجب، لضمان استمرارية الطقوس والشعائر الجنائزية للملك المتوفى، أن ينفق بسخاء على منشآته الجنائزية؛ سواء من الحقول أو الورش الخاصة بالأوقاف الجنائزية التى يوقفها الملك للصرف



هرم الملك خفرع - الجيزة.

على مجموعته الهرمية. وإذا أخذنا فى الاعتبار حجم المواد الهائلة والعمالة المطلوبة لإنشاء مقابر جبانة الجيزة، يمكننا معرفة مقدار الصعوبات الاقتصادية التى واجهت ملوك الأسرة الرابعة؛ وربما كانت من عوامل اضمحلالها.

ارتقي "جدف رع" عرش البلاد بعد وفاة الملك "خوفو" وهو من خارج الفرع الشرعى لوراثة العرش من أسرة "خوفو". ويجمع العلماء أمثال "سميث" و"رايزنر" و"شتادلمان" على عدم وجود نسب واضح لـ "جدف رع" وهو ابن لملكة مجهولة، وتعطيه بردية تورين ٨ سنوات كمدة حكم، أما مانيتون فيبدو أنه لم يذكره بالمرة حيث أن ما وصل إلينا من تاريخه يعتبر خفرع هو الوريث الشرعى الذى يلى خوفو مباشرة.

تزوج "جدف رع" من كل من الملكة "خنت ايت إن كا" والملكة "حتب حرس الثانية" والتى يعتقد بعض الباحثين أنها ذات أصول ليبية. وكانت هذه الملكة قد تزوجت الأمير الوراثي "كاوعب" الذى توفى فى حياة أبيه ثم تزوجها "جدف رع" باعتلائه عرش مصر. وبعد وفاتها التى يحيط بها الكثير

من الغموض، تزوجها خليفته الملك "خفرع". وقد جرى العرف بين الدارسين أن التدمير الكبير المتعمد للمجموعة الهرمية للملك جدف رع، ما هو إلا دليل على الصراع داخل العائلة الملكية الذى ربما انتهى باعتلاء ابن "خوفو" الأصغر الملك "خفرع" العرش.

وأعتقد أن هناك خطأ شائعاً بأن الأمير "كاوعب" هو الأمير الوراثي؛ نتيجة للقب الذى يحمله، فهو الأبن الأكبر للملك "خوفو". ولذلك فمن المؤكد أن الملك "خوفو" لم يعلن خليفته على العرش وخاصة أنه بدأ فى بناء مقبرة له بالجانب الشرقى للهرم، وتعتبر أضخم مقبرة بالجبانة الشرقية؛ ولو كان وريثاً للعرش لما بني مقبرة بهذا الحجم.

وكنتيجة للصراع العائلي هجر "جدف رع" الجبانة الملكية بالجيزة وبدأ فى تشييد مجموعته الهرمية بأبوراش على بعد عدة كيلومترات إلى الشمال من الجيزة، وقد عثر "شاسيناه" على حطام ٢٣ تمثالاً ملكياً من الحجر الرملى، تشير إلى الانتقام المتعمد من كل آثار الملك.

ومن الواضح أن "جدف رع" كان من المتحيزين لديانة الشمس التى كانت فى ذلك الوقت فى أوج نموها فكان الملك "جدف رع" هو أول من حمل لقب ابن رع، وهو اللقب الذى يشير بوضوح إلى تغير كبير فى الديانة حدث فى عصر الملك خوفو الذى ساوى نفسه بإله الشمس رع وهو ما سيلي شرحه بالتفصيل فى الفصول القادمة.

وربما كان الملك "خفرع" هو نفسه الأمير "خوفو خع اف" ابن الملكة "حنوت سن" وصاحب أحد مصاطب الصف الأول فى الجبانة الشرقية للهرم الأكبر، وبتوليه الحكم تعود وراثة العرش إلى الفرع الرئيسي لأسرة "خوفو"، وربما وصلت سنين حكمه إلى ٢٦ سنة.

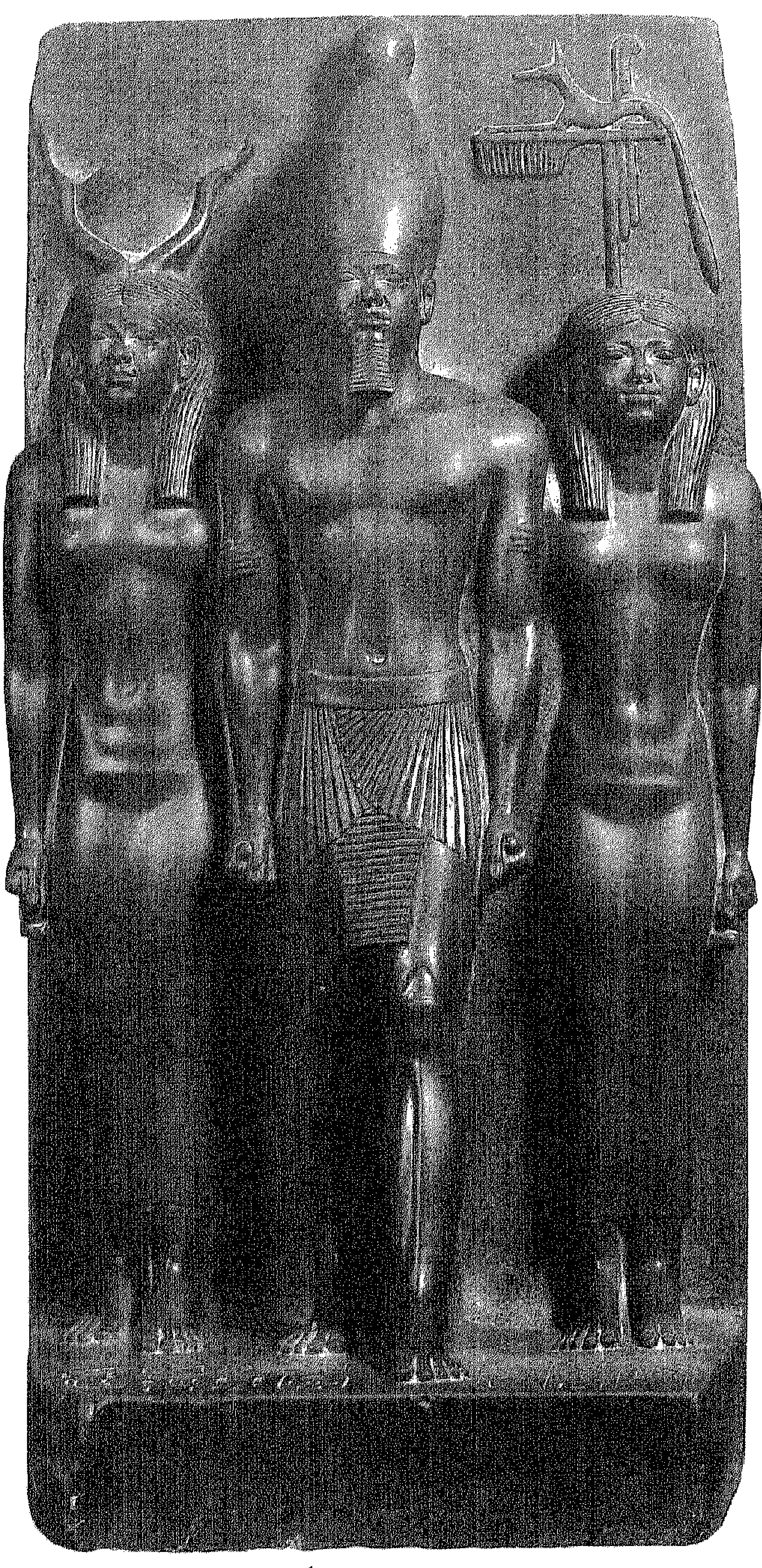
وفى عصره استمرت ديانة الشمس فى النمو وقويت شوكة كهنة رع وأصبح أبو الهول رمزاً من رموز هذه الديانة، وقد عبد فى الدولة الحديثة باعتباره الإله حور إم أخت؛ أو حور ماخيس - كما أطلق عليه اليونان، ويعنى (حورس فى الأفق). أما أبو الهول نفسه فى عصر الدولة القديمة فربما كان تمثيلاً أو تجسيداً للملك خفرع نفسه متعبداً لرع = خوفو فى معبده الواقع أمام أبو الهول.

ويرجع الفضل لخفرع فى إعادة سيطرة الحكومة المركزية على شئون البلاد. وهرم خفرع هو أقرب الأهرامات لهرم أبيه من حيث الضخامة فقط، حيث يفتقد إلى التخطيط الداخلى المعجز والذى ظهر فقط فى هرم أبيه الملك "خوفو". وتعتبر مجموعته الهرمية من أكمل المجموعات الهرمية فى الدولة القديمة. وفى خبيئة بمعبد الوادى الخاص به عثر "ماريت" على الكثير من تماثيل الملك، ومن بينها تمثاله الشهير مع الصقر

حورس والمنحوت من حجر الجنيس أو ما يعرف بديوريت "خفرع" . وهذا التمثال هو المثال الحى لقمة الإبداع الفني فى الدولة القديمة، وخير دليل على الملكية المؤلهة.

وبوفاة الملك خفرع اضطربت الأوضاع مرة أخرى داخل العائلة الملكية الأمر الذى ربما يكون قد أدى إلى اعتلاء الملك "با كا" ابن "جدف رع" لعرش البلاد ، وذلك قبل الملك "منكاورع" ابن الملك خفرع. ويعتقد "شتادلمان" أن "با كا" قد استطاع الجلوس على العرش وحكم ٤ سنوات وبدأ هرمه فى زاوية العريان. ويمثل عصر منكاورع آخر عصور الثبات والهيمنة فى عائلة سنفرو، وللأسف فإن قراءة سنى حكمه المسجلة ببردية تورين لا تزال غير مؤكدة فالقراءة قد تحتمل ١٨ أو ٢٨ عاماً من الحكم، بينما يذكره مانيتون ويعطيه ٦٣ عاماً من الحكم!

ولقد شيد "منكاورع" أصغر وآخر الأهرامات الملكية بالجيزة، وهو الأصغر بالمقارنة بهرمي جده وأبيه. ومجموعته الهرمية من أوائل المجموعات الهرمية فى الدولة القديمة التى استكشفت بشكل علمى دقيق. ويشير صغر مجموعته الهرمية إلى زيادة الصعوبات الاقتصادية فى



المجموعة الثلاثية للملك منكاورع - المتحف المصرى.

عصره، على الرغم من أنه قد حكم لحوالى ثلاثين عاماً؛ ومن المحتمل أيضاً أن يكون قد حكم أكثر من أبيه، إلا أنه لم يكن قادراً على إنهاء مجموعته الهرمية. وقد أدى الموت المفاجئ لوريثه الشرعى "خو إن رع" إلى سلسلة من النكبات خلال الأسرة الرابعة، وبلورة عوامل انهيارها.

وقد وصل الملك "شبسسكاف" بعد "منكاورع" وحكم مدة قصيرة. ويعتقد "سميث" و"رايزنر" أنه ربما كان أحد أبناء "منكاورع" من إحدى الزوجات الفرعيات. فى حين يعتقد بعض الدارسين أنه كان أخاً لمنكاورع. ولكن استكماله للمجموعة الهرمية للملك منكاورع يؤكد على أنه ابن الملك.

كان على شبسسكاف استكمال مجموعة الملك منكاورع الهرمية التى أكملت باستخدام الطوب اللبن؛ الأمر الذى يشير بوضوح إلى وجود حالة من التعجل والسرعة فى إنهاء مراسم الدفن. وبعد إنهاء مراسم دفن منكاورع اختار شبسسكاف مكان مقبرته فى موقع يبعد تماماً عن جبانة ملوك الأسرة الرابعة العظام بالجيزة، حيث تخير موقعاً بسقارة الجنوبية كان يخلو من أية أهرامات وأية جبانات؛ كموقع لمقبرته التى شيدها على هيئة مصطبة عملاقة. وقد فسر عدد من العلماء السبب فى خروج شبسسكاف بمقبرته عن الجبانة الملكية بالجيزة وتخليه عن البناء الهرمى لمقبرته. ومن تلك التفسيرات أنه كان يعارض ديانة الشمس التى زاد نفوذها فى عهد أسلافه. وهذا خطأ لأن المصطبة ما هى إلا تمثيل للتل الأزلى، مثل الهرم تماماً.

وخلال الانتقال من الأسرة الرابعة إلى الخامسة، والتى لا تزال غامضة، ظهرت الملكة الأم "خنتكاوس الأولى" التى ربما كانت ابنة الملك "منكاورع" وقد أصبحت بطريقة ما صاحبة الشرعية فى نقل الحكم، وهى بمثابة حلقة الوصل بين أبناء سنفرو وملوك الأسرة الخامسة الذين عرفوا بملوك الشمس، وقد حملت لقباً فريداً فى مصر القديمة ترجمه العديد من الباحثين بأم ملكي مصر العليا والسفلى وترجمه آخرون بملك مصر العليا والسفلى وأم ملك مصر العليا والسفلى. ولا يزال لقبها وحياتها محور العديد من الدراسات والمناقشات. وقد أطلق سليم حسن على مقبرتها بالجيزة اسم الهرم الرابع. ومقبرتها هى مزيج بديع من المقبرة المقطوعة فى الصخر والمصطبة. ويعتقد بعض الدارسين أن خنتكاوس كانت ملكة حاكمة وكانت أماً لكل من "وسركاف" و"ساحورع" و"نفرأير كارع"، فى حين يعتقد آخرون أنها ابنة "جدف حور" وتزوجت شبسسكاف وهى أم "ساحورع" و"نفر إير كارع" وربما أيضاً "جدف بتاح".

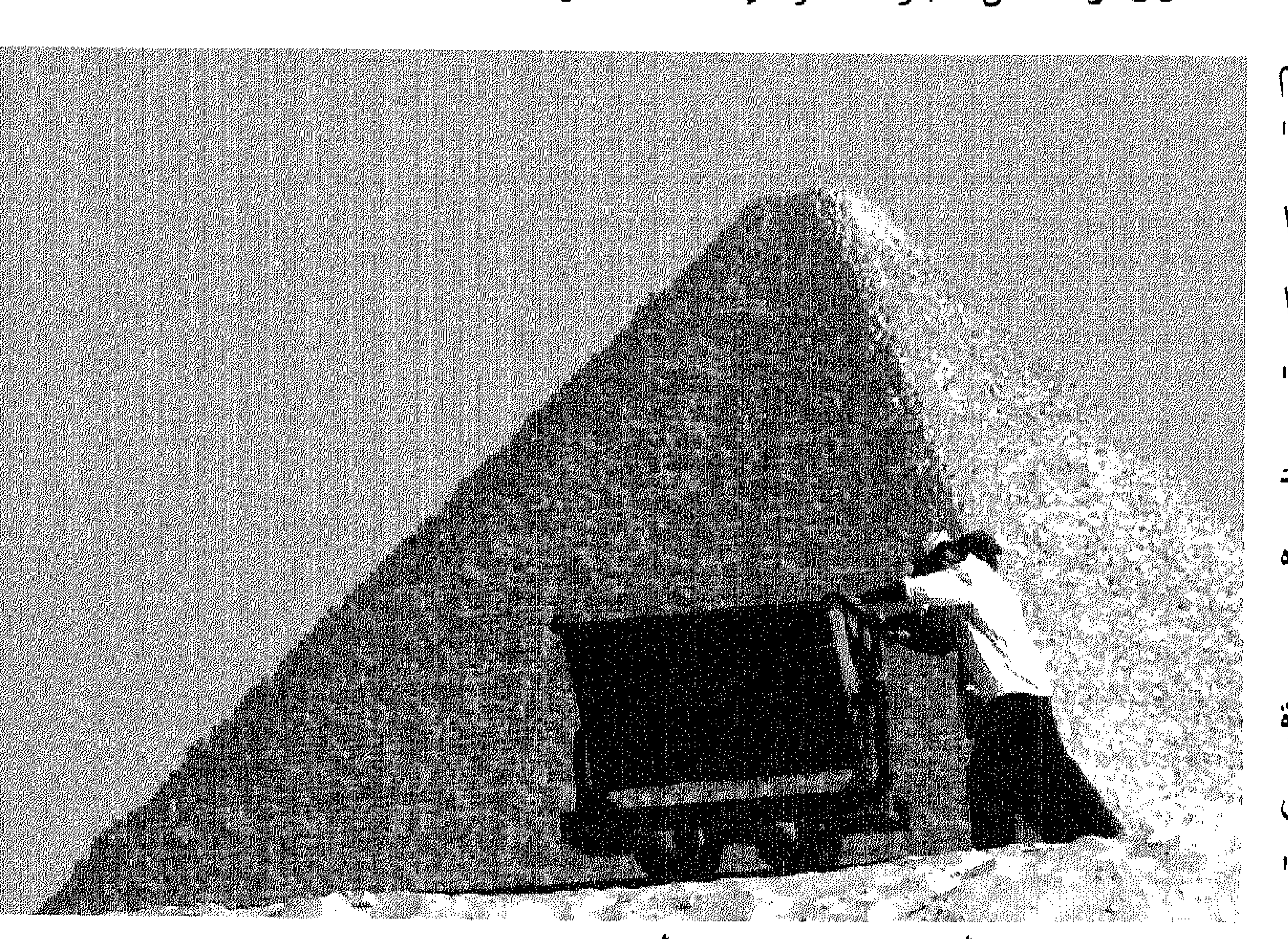
وبوفاة الملك شبسسكاف تنتهى الأسرة الرابعة، ليبدأ عصر جديد وروح جديدة فى تاريخ الدولة القديمة، مع تولى أول ملوك الأسرة الخامسة وسركاف عرش مصر.

تاريخ الإكتشافات الأثرية بالجيزة

العصور القديمة

تحولت أهرامات الجيزة وأمجاد ملوكها إلى أساطير خلال عصر الدولة الوسطى على أقل تقدير، وأصبح ما يعرف عن تاريخ ملوك الأسرة الرابعة أقل بكثير مما شاع عنهم من أساطير وقصص خيالية. ومن هنا انتشرت القصص الأسطورية حول الملك "خوفو" وبحثه عن الحجرات السرية لإله الحكمة "تحوت"، لكي يتمكن من تضمينها فى بنائه العظيم وقصص أخرى يرويها الساحر "جدي" حول ما كان فى العصور القديمة وما سيحدث فى العصور القادمة، ومنها تنبؤه بنهاية حكم أسرة الملك "خوفو" وبداية حكم سلالة جديدة من ملوك الأسرة الخامسة. وقد جاءت هذه الروايات من خلال بردية وستكار.

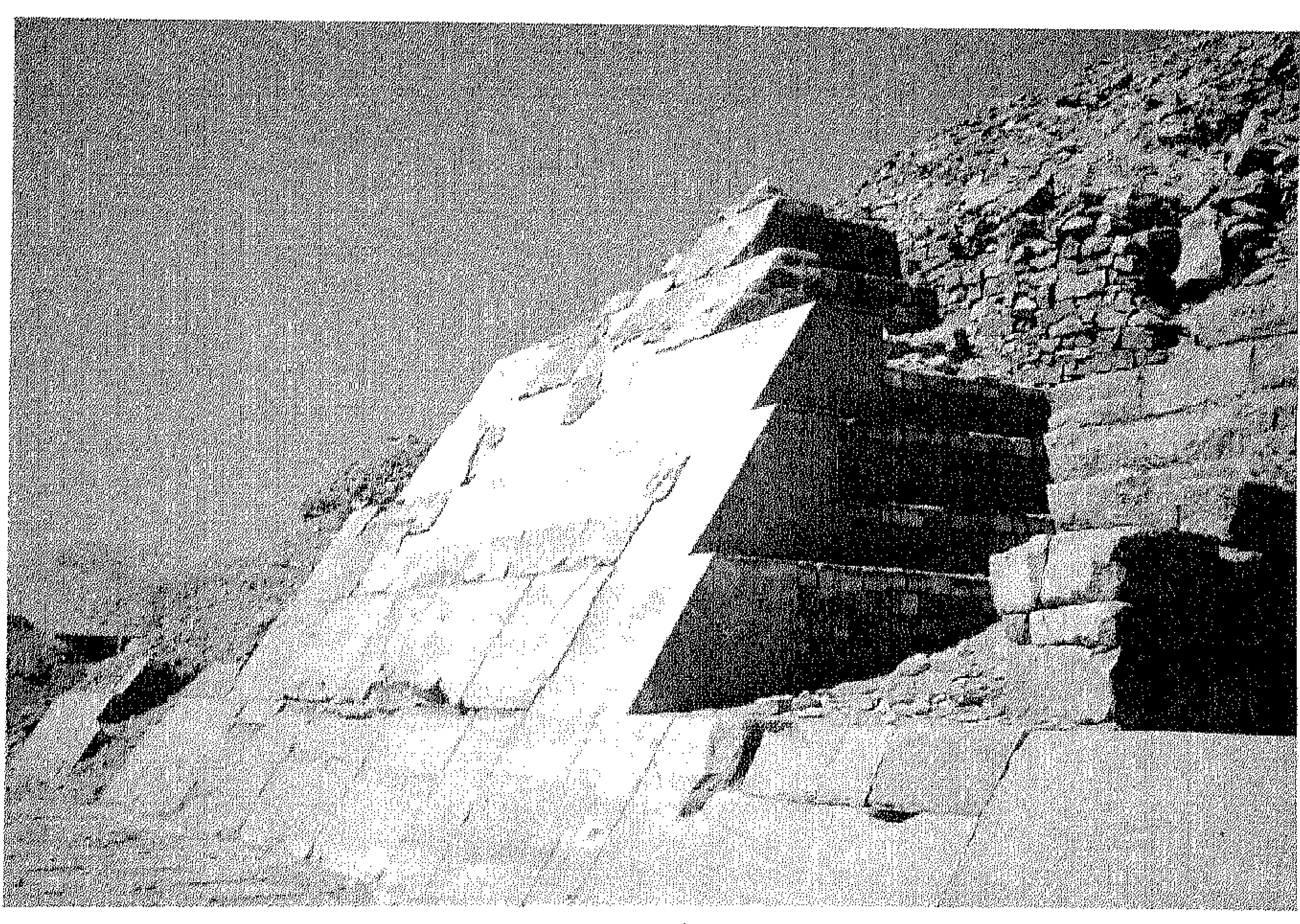
ونعلم جميعاً أن بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة (حوالي ١٩٥٠ ق.م)، أى بعد ٥٥٠ سنة من حكم الملك "خوفو"



جزء من أعمال الحفائر التى تتم حول الهرم الأكبر.

تقريباً، قد أعادوا استخدام الأحجار التى انتزعت ودمرت من معابد أهرامات الدولة القديمة خلال عصر الانتقال الأول، وذلك على الرغم من حسن وجلال نقوشها. وما كشف عنه من أحجار الحشو الداخلي لهرم الملك "أمنمحات الأول" باللشت، لا يمكن أن يعد المثال الوحيد على إعادة استخدام الأحجار المنقوشة التى كانت يوماً ما قائمة فى أماكنها بمعابد أهرامات ملوك الدولة القديمة. والمثير للعجب أن هرم الملك "أمنمحات الأول" نفسه قد دمر بصورة شبه كاملة قبل عصر الدولة الحديثة حتى ليكاد يكون استغلال أحجار الأبنية القديمة فى الأبنية الحديثة هو أحد سمات العمارة المصرية القديمة الأمر الذى لا يمكن اعتباره نقمة كاملة، على الرغم من اعترافنا بفقدان جزء هام من تاريخ الحضارة الفرعونية وخاصة فى مجالي العمارة والفن نتيجة تدمير الآثار القديمة وإعادة استغلالها، فكثيراً ما حفظت لنا هذه الآثار الأحدث كنوز العصور الأقدم مثلما كشف عنه من أحجار منقوشة ومنقولة من أهرامات الجيزة وسقارة واستخدمت فى الحشو الداخلي لهرم الملك "أمنمحات الأول" بدهشور، وغيره الكثير من الأمثلة الأخرى.

وفى عصر الملك "توت عنخ آمون" (حوالي ١٣٣٣ ق.م) كانت معابد أهرامات الدولتين القديمة والوسطي عبارة عن حطام توقفت عنها أعمال الخدمة الجنائزية والمؤسسات الاقتصادية التى كانت تقوم برعايتها وتصريف شئونها. وهو أمر ليس بغريب خاصة بعد مرور ١٢٠٠ عام على بناء أهرامات مثل أهرامات الجيزة، على الرغم من أن المصريين فى الدولة الحديثة كانوا على علم ودراية بأسماء الملوك العظام بناة تلك الأهرام الذين وردت أسماؤهم فى ترتيب مناسب وصحيح فى قوائم الملوك التى كتبت خلال عصر الدولة الحديثة. مثال ذلك الملك "أمنحتب الثاني" – جد الملك "توت عنخ آمون" – الذى يشير إلى "خوفو" و"خفرع" فى لوحة تذكارية خصها بمعبده القائم بجوار أبو الهول. وعمد "خع أم واس" أحد أبناء الملك "رمسيس الثاني" وكبير كهنة "منف" (حوالي ١٢٥٠ ق.م) إلى ترميم آثار ملوك العصور


الجانب الجنوبي من هرم الملك ونيس الذى يحمل نص "خع إم واس".

القديمة ومنها هرم الملك "ونيس" آخر ملوك الأسرة الخامسة بسقارة (حوالي ٢٣٢٣ ق.م)، وخلد "خع أم واس" أعماله فى نص تذكاري على الواجهة الجنوبية لهرم الملك "ونيس" وفيه يذكر أنه "نقش اسم ملك مصر العليا والسفلى ونيس، حيث لم يكن موجوداً على واجهة الهرم؛ ذلك أن كاهن "بتاح" أحب ترميم آثار ملوك مصر العليا والسفلى.

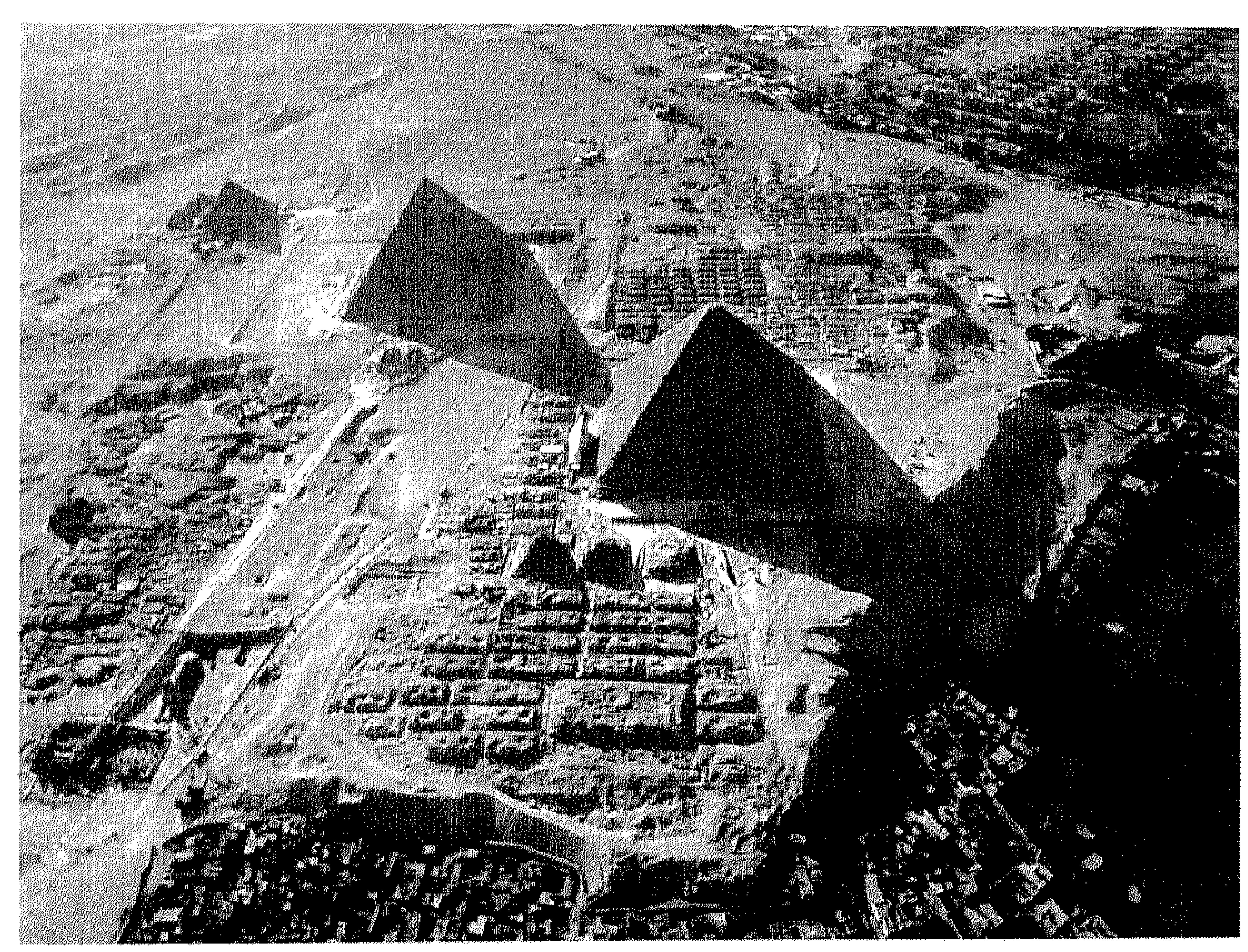
وخلال عصر "خع أم واس" (الأسرة التاسعة عشرة) قام الموظفون والكتبة وقادة الجيش والنحاتون والبناءون بالحج إلى (أبى الهول) فى الجيزة وقدموا لذلك اللوحات التذكارية. وقد ترك لنا "مونتوحور" الكاتب فى عصر الرعامسة أقدم تصوير لأهرامات الجيزة على اللوحة الفريدة التى تركها عند أبى الهول. وعلى الرغم من ذلك فإن ملوك الدولة الحديثة لم يهتموا كثيراً بترميم أسماء وآثار ملوك الجيزة فى الحقيقة، فهناك مثال واضح يشير إلى أنهم قد استغلوا الحجر الجيري الجيد والألباستر والجرانيت من معبدي هرم الملك "خفرع" فى ذات الوقت الذى قاموا فيه بترميم تمثال (أبو الهول) باعتباره الإله "حور أم آخت". وهذا بالإضافة إلى ما ورد فى قائمة "تورين" للملوك من إشارات إلى أن الأسرة الرابعة قد عانت من التدمير والخراب على أيدي عامة الشعب.

وتغيرت نظرة الملوك تماماً لآثار أجدادهم خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين حيث عمد ملوك الأسرة إلى إحياء مجد الدولة القديمة. وعاد كبار الموظفين والأشراف إلى جبانات الدولة القديمة وقاموا بحفر المقابر البئرية بالقرب من أهرامات ومقابر الدولة القديمة. وفى الجيزة وعلى الرغم من أن معابد الأهرامات لم ترمم فقد كان هناك نشاط كهنوتي كبير ا (أبو الهول) باعتباره الإله "حور أم آخت". كما كان هناك أناس يطلقون على أنفسهم كهنة "خوفو" "خفرع" "منكاورع". وبالتدريج صارت عبادة الملوك العظام الذين بنوا آثار الجيزة الخالدة قاصرة على معبد "إيزيس" الصغير الذى ألحق بالجانب الجنوبي لهرم "حنوتسن" شرق هرم الملك خوفو. وتحكي لوحة من هذا المعبد قصة أخرى عن "خوفو". فلقد وجد معبد "إيزيس" محطماً فقام بإعادة مناظر الآلهة إلى أماكنها وكذلك إصلاح غطاء رأس أبو الهول. ويشير أسلوب النص وأسماء الآلهة التى تضمنتها اللوحة إلى عصر الأسرة ٢٦. وما ذكر عن المهام الأثرية التى أنجزها "خوفو" إنما تؤكد على اهتمام فائق بالآثار واكتساب معابد الأجداد وآثارهم نوعاً من القدسية الخاصة. ويرى بعض الباحثين وعلى رأسهم راينر شتادلمان أن نقوش اللوحة إنما تؤكد على نسب "أبو الهول" إلى الملك "خوفو". أن تاريخ الجيزة كان قد دخل فى طي النسيان ولم تعد تعرف الحقيقة من الخيال.

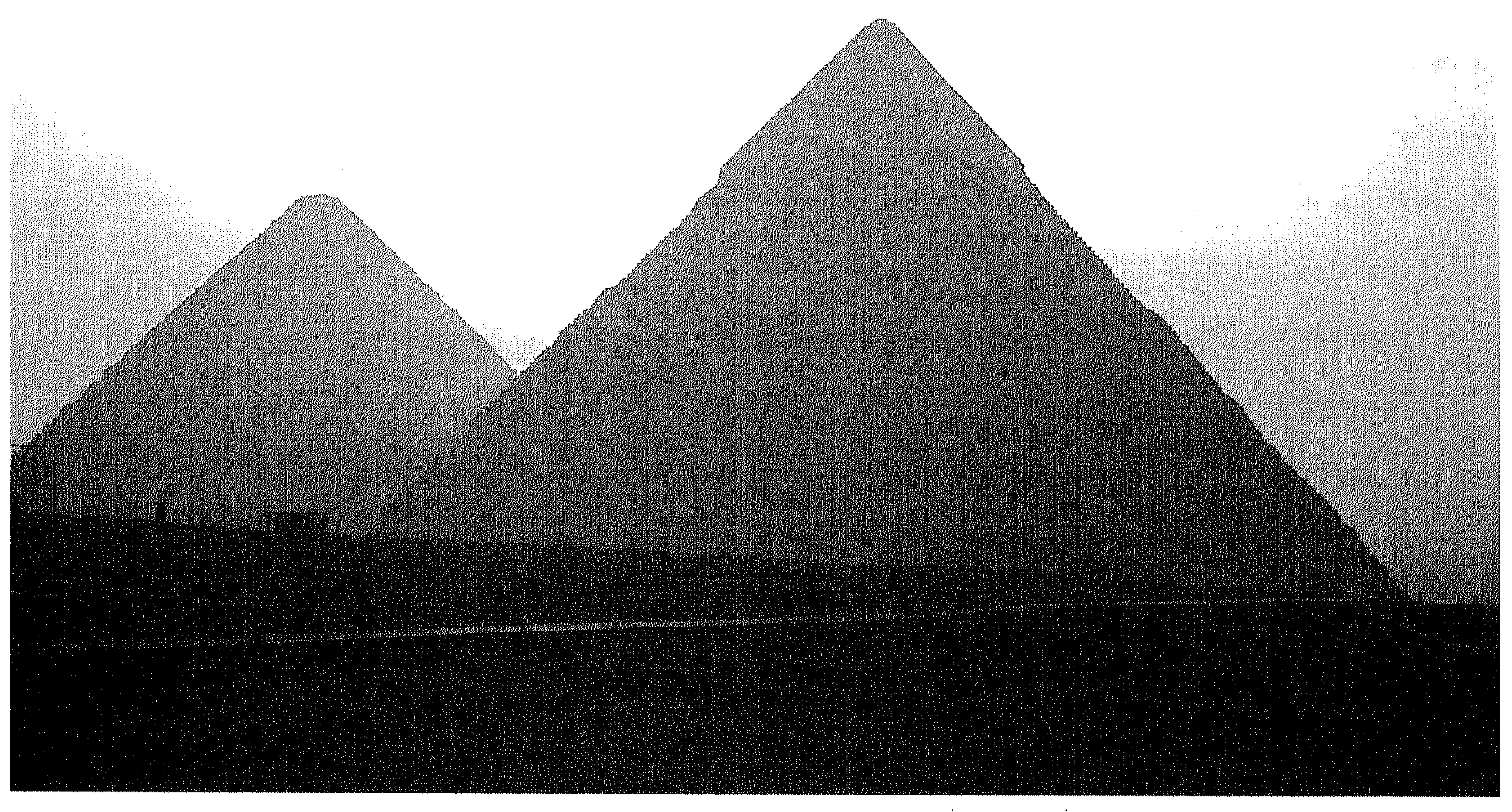
الرحالة اليونان الرومان

ما وصلنا من "هيرودوت" عن الأهرامات هو فى الواقع خليط بين الحقيقة والروايات الشعبية. فلقد زار المؤرخ اليوناني "هيرودوت" الملقب بـ (أبو التاريخ) مصر فيما بين ٤٤٩- ٤٣٠ ق.م فى الوقت الذى كان النص الهيروغليفي لايزال يقرأ والديانة المصرية القديمة لا تزال تمارس فى المعابد بطول البلاد، فى حين يجعلنا ما ذكره "هيرودوت" نعجب ما إذا كان هؤلاء الكهنة الذين تعبدوا لـ "خوفو" ولأهرامات أبنائه قد أبطلوا العبادة فى معبد "إيزيس" أم لا. ومما لا شك فيه أن الصورة لم تكن واضحة تماماً لدى الكهنة الذين تحدثوا إلى "هيرودوت" ولذلك جاءت نظرتهم سلبية فيما أخبروه عن بناء الأهرامات والمثال الصارخ على ذلك ما ورد عن "خوفو" فى كتاب هيرودوت الثانى الفقرة ١٢٤:

حتى وفاة "سنفرو"، يقول الكهنة، كانت مصر مزدهرة بحكومتها المنظمة التى ساعدت على نمو البلاد بصورة مضطردة؛ ولكن بعده جاء "خوفو" إلى الحكم وجر البلاد إلى البؤس والشقاء، أغلق المعابد وحرم على المصريين تقديم القرابين وجمعهم للعمل كعبيد عنده، فكان على بعضهم القيام بجر الأحجار



منظر عام لهضبة الجيزة.



الهرمين الأول والثانى من أهرامات هضبة الجيزة.

الضخمة من المحاجر وإلى الوادى لكى تنقل بعد ذلك بالمراكب إلى تلال الصحراء الليبية "حيث موقع هرمه" وهناك كان يعمل مائة ألف عامل يتم إحلالهم بمائة ألف آخرين كل ثلاثة أشهر ......" .

وعلى الرغم من أن صورة الملك "خوفو" كانت سلبية فى أسطورة "وستكار" إلا أن "هيرودوت" هو الذى بدأ بدمج بناء الهرم بالعبودية كما رأينا من النص السابق. وليس هناك من شك فى أن هرم "خوفو" قد تطلب الكثير من العمل الشاق ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فإن ما ذهب إليه "هيرودوت" لا يمكن أن يكون بأى حال من الأحوال معبراً عن حقيقة الأمر:

"لقد وصل شر خوفو إلى حد الفسق حتى أنه، عندما أنفق كل كنوزه واحتاج إلى المزيد، كان يرسل ابنته إلى بيوت الدعارة ويأمرها بجلب مبالغ محددة إليه لا استطيع القول بالتحديد كم من المال حيث أنهم "الكهنة" لم يخبرونى عنه – إلا أنه، وفى ذات الوقت، كانت رغبة الابنه فى ترك أثر ليخلد ذكراها ملحة فجعلت تطلب من كل رجل هدية؛ حجر ...... بهذه الأحجار استطاعت بناء الهرم الأوسط بين الأهرامات الثلاثة الصغيرة التى تقف أمام الهرم ....." (الكتاب الثانى فقرة ١٢٦)

ربما وقف "هيرودوت" أمام الهرم الأوسط من أهرامات ملكات "خوفو"، والذى يعرف الآن بـ GI-b

بينما كان يستمع إلى هذه الرواية الشعبية وإلى يساره بقليل كان يقف معبد "إيزيس" (الآن محطم تماماً) وإلى جوار هرم GI-c حيث كان هناك مجمع كهنوتي صغير لعبادة "خوفو" قبل حوالي مائة عام من مجيء "هيرودوت" إلى مصر.

ولابد من أخذ كتابات الرحالة القدماء مثل هيرودوت بكل الحذر، لذلك فإنه عندما يقول إنه قد رأى بنفسه فقد نصدقة، ولكن عندما يقول "سمعت" أو "قيل لى" فتلك هى أقاويل الأدلاء الذين يقيمون بالمنطقة ويروون روايات عن الهرم كما يحدث الآن من الأدلاء. فمثلاً يقال إن الأهرامات قد بنيت بالسخرة، فالسخرة لا يمكن أن تبدع بناء مثل الهرم. وقد جاء كشفنا لمقابر العمال بناة الأهرام ودفن العمال بجوار الهرم وكيف أنهم أعدوا مقابرهم بالأثاث الجنائزى ليتمتع بها المتوفى فى العالم الآخر، ولتبسيط تلك الأقاويل فلو كانوا عبيداً لما قاموا بذلك؛ هذا بالإضافة إلى أن أبنة الملك خوفو، وهى التى تشبهت بالإلهة إيزيس، لا يمكن أن تعمل فى البغاء كما أشار بذلك هيرودوت.

ولقد وجد "هيرودوت" الطريق الصاعد للملك "خوفو" سليماً "أحجاره مصقولة تحمل نقوشاً لقطعان من الحيوانات". وهذا هو الطريق الذى أخبر عنه أن بناؤه استغرق عشر سنين من "العمل الشاق"، ولبناء الهرم عشرين سنة "متضمنة الحجرات أسفل الأرض والأخرى على التل حيث يقف الهرم. وشقت قناة من النيل ولذلك حولت المياه الموقع إلى ما يشبه الجزيرة."

ولم تصبح كتابات الرحالة الأجانب المصدر الوحيد لتاريخ وعادات مصر الفرعونية إلا بعد مرور قرنيين من الزمان على زيارة "هيرودوت" لمصر.

ويبدو أن المؤرخ المصرى "مانيتون" الذى أنجز موسوعته Aegybtiaca فيما بين ٣٢٣ – ٢٤٥ ق.م، إنما قام بذلك لتصحيح ما ورد فى كتاب التاريخ لهيرودوت.

ولا يزال الإطار التاريخي لمصر القديمة إلى يومنا هذا يعتمد أساساً على قائمة الملوك التى وضعها "مانيتون"، والتى تضعهم فى ثلاثين أسرة حاكمة (أصبحت الآن إحدى وثلاثين أسرة). وللأسف وصل إلينا تاريخ "مانيتون" من خلال ما نقله عنه المؤرخون اللاحقون له أمثال "يوسفوس" (حوالي ٧٠ م)، "أفريكانوس" (القرن الثالث الميلادي) و "إيوسبيوس" (القرن الرابع الميلادي). و"مانيتون" هو المصدر الأول الذى نظم الملوك من عصر الملك الأسطوري "مينا" أول ملوك الأسرة الأولى إلى الملك "ونيس" آخر ملوك الأسرة الخامسة فى أسر منفصلة. بينما أورد ٣٩ ملكاً من ذلك العصر فى إطار تاريخي واحد. ومما لا شك فيه أن "مانيتون" قد أعتمد فى تقسيمه لملوك ذلك العصر على تقليد معروف

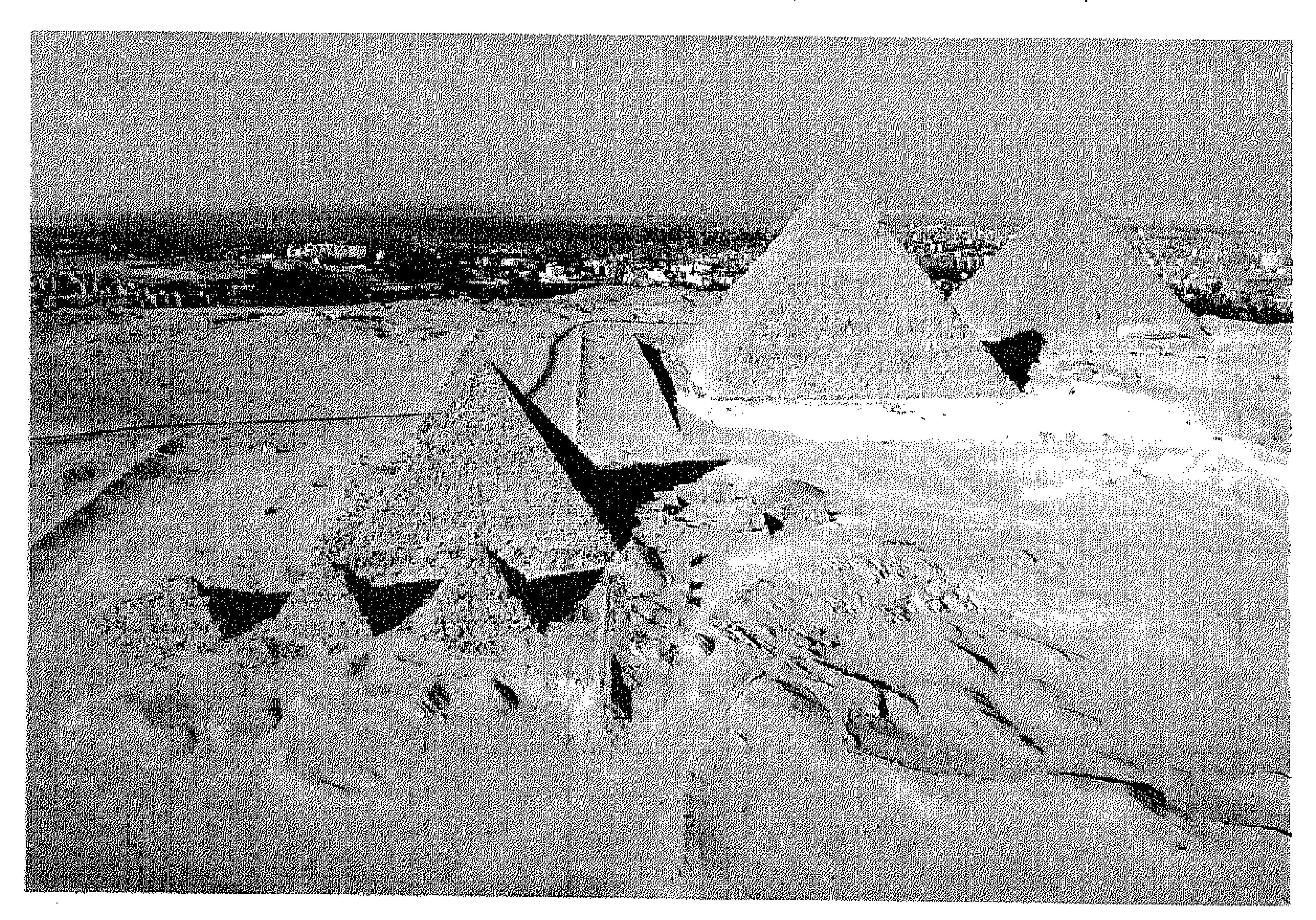
وترتيب مناسب للأهرامات.

ضم الإسكندر الأكبر مصر فى ٣٣٢ ق.م وبعدها حكمت البلاد أسرة بطلمية استمرت لحوالي ٣٠٠ عام، انتهاءاً بعصر الملكة الشهيرة كليوباترا السابعة. وبعدها تحولت مصر إلى ولاية رومانية (فى عام ٣٠ ق.م). وبذلك تحولت مصر إلى بلد سياحي يؤمه الزائرون من كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية.

انتشرت السياحة الرومانية على أرض مصر قبل أن يسدل الستار تماماً على أهرامات ولغة أهل مصر. وكان الدافع لهؤلاء الزائرين هو ذاته الدافع الذى يحث الأجانب إلى زيارة مصر فى يومنا هذا. فزيارة الأهرامات ورؤية أبى الهول والتمتع بآثار منف ومعبد أبيس والإبحار على صفحة نهر النيل إلى مصر العليا وخاصة لزيارة تمثالي ممنون ومعبد الكرنك ووادي الملوك كذلك، الحرص على زيارة اللابرنث (التيه)، وهو معبد الملك "أمنمحات الثالث" بهوارة، وزيارة بحيرة التمساح المقدسة فى الفيوم، كل هذه الأماكن كانت وما تزال من أهم عوامل جذب الأجانب لزيارة مصر.

ومن خلال ما تركه الزوار على الآثار المصرية من نصوص وأشعار وكتابات ندرك أن مصر قد أصبحت حينئذ متحفاً مفتوحاً للآثار، وأن جانبا ثقافيا مثيرا قد ظهر للتاريخ.

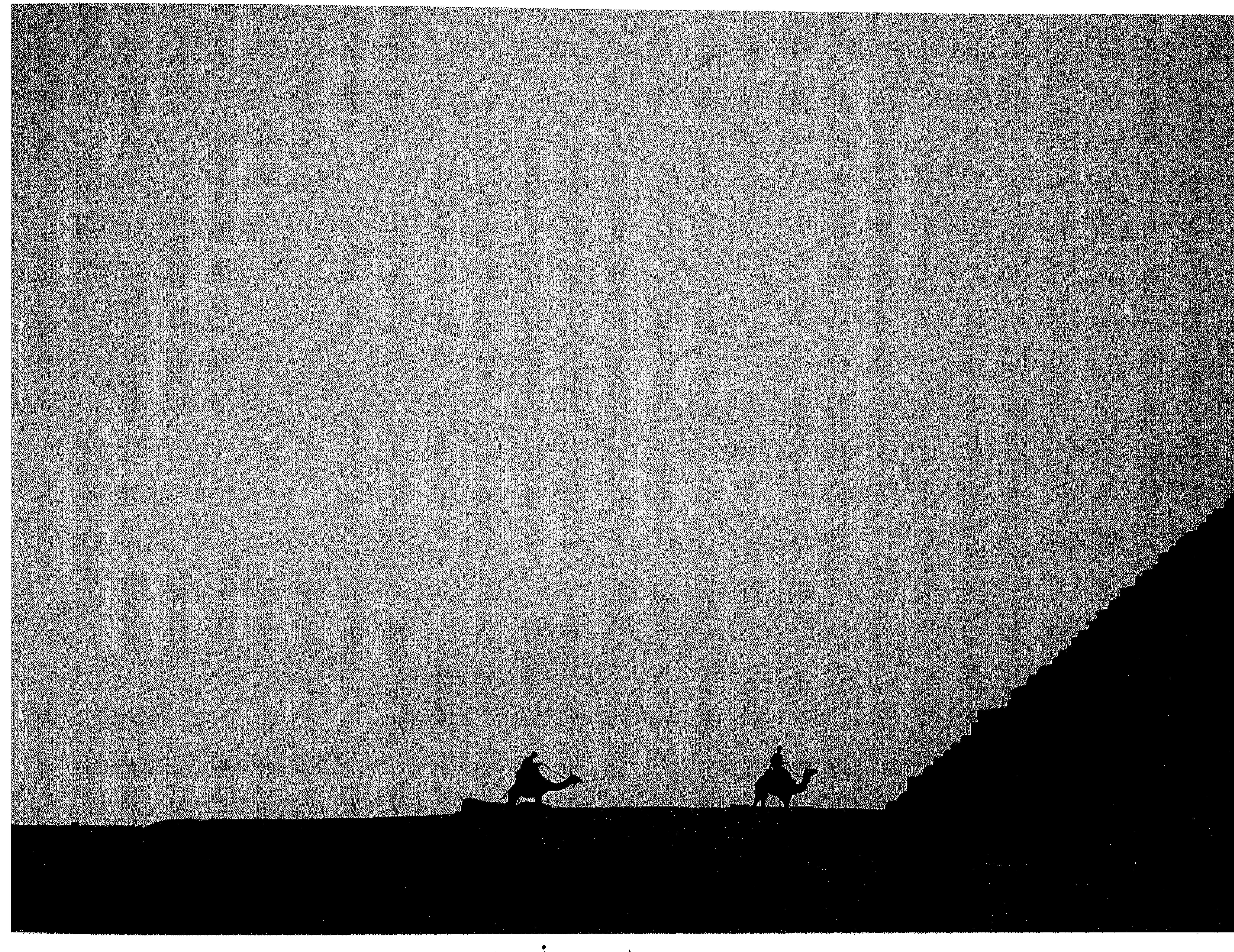
ذكر "بليني" الأكبر، قرية "بوصير" على مقربة من هضبة الهرم وذكر عن سكانها أنهم كانوا مهرة فى تسلق الأهرام تماماً كما يفعل نظراؤهم فى قرية نزلة السمان حالياً. ويعتقد أن هذه القرية كانت تقع أسفل



منظر لأهرامات الجيزة من الناحية الجنوبية لهضبة الجيزة.

الهرم مباشرة مكان قرية نزلة السمان حالياً وهذا الاسم مشتق من الإسم المصرى القديم Pr-Wsjr بمعنى منزل أوزير وسماها اليونانيون إسم بوزيريس ويوجد في مصر أكثر من مكان باسم "أبوصير".

ويبدو أن سكان "بوصير" قد سلكوا طريقاً مختلفاً فى تسلق الأهرام عن ذلك الطريق الذى يستعمله نظراؤهم الآن؛ هذا إذا ما افترضنا إحتفاظ هذه الأهرامات بالكساء الخارجي سليماً. وكان معبد العجل الحي أبيس مما يجذب الزائرين إلى منف، وما تزال أطلاله إلى يومنا هذا تستقطب الزائرين. ويصف "استرابو" المعبد بقوله "يقع الفناء أمام قدس الأقداس وفيه قدس أقداس آخر خاص بأم العجل. وفى هذا



هضبة الجيزة واحدة من أهم جبانات الدولة القديمة.

الفناء يظهر أبيس فى ساعة معينة خاصة إذا ما استحب رؤيته للأجانب على الرغم أن الناس يمكنهم مشاهدته من خلال النافذة الموجودة فى قدس الأقداس إلا إنهم يرغبون فى رؤيته خارج قدس الأقداس، وبمجرد انتهاء لهوه فى الفناء، يقومون بأخذه مرة أخرى إلى جناحه المألوف".

كما تحدث "استرابو" أيضاً عن ذلك الحجر المتحرك الذى يسمح بالنزول إلى الممر الهابط داخل الهرم الأكبر. والغريب أنه لم يذكر أى شئ عن الحجرات العلوية أو الممرات العليا ربما، لأنه لم يكن هناك سبيل للدخول إليها فى ذلك الزمن. ومما لا شك فيه أن زيارة الأهرام كانت من الأوقات السعيدة للسائحين الرومان (إن لم يكن للمصريين كذلك). هذا العشق والإعجاب بمصر وآثارها انعكس فى أشعار الرحالة الرومان. ومن ذلك ما نقش على لوحة مكسورة عثر عليها بالقرب من أبى الهول حيث ورد فيها:

" . . . زينتنا هى ملابس احتفالية وليست أذرع الحرب وأيدينا لا تقبض على مقمعة وإنما على كأس الوليمة وجميع الليالي طويلة بينما الأضاحي تحرق ونحن نغنى تراتيل لحورماخيس (حور أم آخت – أبو الهول) ورؤوسنا تتوجها الأكاليل".

وبالقرب من نهاية القرن الأول الميلادى ضم المؤرخ اليهودي "يوسيفوس" بناء الهرم إلى الأعمال الكثيرة الشاقة التى سخر فيها فراعنة مصر اليهود طوال ٤٠٠ سنة من الاستعباد فى مصر:

" . . . لكى يستمتع المصريون بحفر عدد عظيم من القنوات على النهر، ولكى يبنوا الجدران لمدنهم فإنهم لا يتورعون عن تحويل مجرى النهر وتغيير مجرى مياهه كما استغلوهم أيضاً فى بناء الأهرام . . .".

وفكرة استعباد اليهود هذه قد ترسخت فى أذهان الناس منذ القدم وحتى الآن وذلك على الرغم من أن الأهرامات كانت قد شيدت منذ أكثر من ١٠٠٠ سنة قبل زمن ظهور اليهود.

وتزامن ازدياد إقبال الرحالة الرومان على زيارة مصر مع ظهور وانتشار المسيحية فى الشرق وخاصة فى مصر وبلغت ذروتها فى القرن الرابع الميلادى معلنة عن أفول حضارة استمرت أكثر من ثلاثة آلاف عام. وأصبحت اللغة المصرية والقبطية تكتبان بأحرف يونانية وخطابات عديدة بالديموطيقية (خط هيروغليفي مختصر). وأعلن "قسطنطين" المسيحية كدين معترف به فى ٣١٣ م، ومع الأسف الشديد فإن الأقباط أنفسهم هاجموا آثار أجدادهم خاصة بواسطة البطريرك كيرلس "Cyril"عام ٣٩٧م عندما اقتحموا ودمروا السرابيوم الذى كان يجذب عددا كبيرا من السائحين الرومان. كما مات آخر قارئ للهيروغليفية فى القرن الرابع الميلادى تقريباً وتحولت نصوص الآثار إلى كتابات غامضة وأصبحت معارف وعلوم الأهرامات غارقة فى بحر مظلم يحوطه الخيال والأسطورة.

بين الأقباط والعرب

كانت قد مرت عصور سحيقة على أهرامات الجيزة وأصبح المسيحيون الأوائل وكذلك العرب ينسبون الأهرام لحادثة الفيضان، فما كان يعتقده "هيرودوت" من أن مقبرة خوفو قد أحيطت بها المياه من كل جانب أصبح بمثابة حقيقة تاريخية عن هذا الملك وهرمه. أصبح هرم "خوفو" مساوياً فى وظيفته لسفينة "نوح".

وإلى زمن قريب كان العلماء والباحثون عاجزين عن إيجاد تفسير لوصف هيرودوت لمقبرة الملك خوفو حتى قمنا بالكشف عن مقبرة أوزير أسفل الطريق الصاعد لهرم الملك خفرع.

أشار المؤرخ الرومانى "أميانوس مارسيلينوس" فى القرن الرابع الميلادى إلى أن الممرات السفلية أسفل الهرم كانت قد "حفرت بواسطة هؤلاء العارفين بالطقوس القديمة حيث إنهم كانوا يعلمون مسبقاً بأن



مجموعة من الأعراب يتسلقون الهرم الأكبر.

الفيضان سوف يأتى وكانوا يخشون من ضياع ذكرى الطقوس والشعائر".

انقسمت الإمبراطورية فى ٣٩٥م إلى الإمبراطورية الشرقية (البيزنطية) عاصمتها القسطنطينية والثانية الغربية وعاصمتها روما. وخضعت مصر للسيطرة البيزنطة ووقعت مصر تحت سيطرة العرب فى ٦٤٢م مع دخول الإسلام. وقد أظهر الرحالة والكتاب والمؤرخون العرب اهتماماً أكبر بالأهرامات أكثر مما أظهر المواطنون القبط. أما نظرة المصريين للأهرامات، فلقد جسمها إثنان من المؤرخين العرب فى شخصية "سوريد" الأسطورية. وتناول المؤرخون العرب هذه القصة كاتباً بعد كاتب. وتبعاً لأقدم كاتب ذكر القصة، فإن رجالاً قد استطاعوا العثور على كتب قديمة وكنوز فى مخبأ بدير "الأنبا جرمياس" الموجود بسقارة. وحيث أن الكتاب الذى عُثر عليه كان مكتوباً بالقبطية فلقد اتجهوا به إلى كاهن عجوز استطاع أن يقرأه، ومثل اللعبة الروسية كانت هناك قصة داخل القصة. فقد نسخت الأسطورة فى عهد الإمبراطور "دقلديانوس" من مخطوط يرجع إلى الملك "فليبوس" الذى كان قد نسخه بدوره من مخطوط ذهبي. وترجم القصة الأسطورية أخوان من القبط للملك "فليبوس" وكان هذان الأخوان قد ولدا من نسل المصرى الوحيد الذى نجا من الفيضان واعتلا سفينة نوح؟ تبدأ الأسطورة ب:

"كان بناء الهرمين يسبق الفيضان ب ٣٠٠ عام حيث رأى الملك "سوريد" فى منامه أن الأرض تنقلب بسكانها والناس يهيمون على وجوههم بينما تتخبط النجوم فى بعضها البعض مصحوبة بصوت رهيب وتتساقط على الأرض الواحد تلو الآخر، الأمر الذى جعل الملك يكتئب ولم يخبر برؤياه أحداً. وكان يعلم أن حدثاً جسيماً سوف يحدث للعالم. وبعدها بأيام رأى الملك فى منامه أن النجوم السليمة تأتى إلى الأرض على هيئة طيور بيضاء تقبض على الناس وتقذف بهم بين جبلين هائلين سرعان ما ينغلقان على هؤلاء البشر. وهنا أستيقظ الملك فى رعب وذهب إلى معبد الشمس لكى يصلى واضعاً وجهه على التراب منتحباً. وبعدها يجمع الملك "سوريد" كبار الكهنة من كل مقاطعات مصر فكان عددهم ١٣٠ كاهناً. وأمر الملك أن يترك بمفرده مع هؤلاء الكهنة ثم أخبرهم بما رأى فى منامه فى المرة الأولى والثانية وهنا فسر له الكهنة رؤياه بأن حدثاً جسيماً سوف يحيق بالعالم. ثم تحدث الكاهن الأكبر وكان اسمه "فيلمون" قائلاً: "إن أحلام الملوك ليست بلا معنى، ذلك لعظمة قوتهم وإنني سوف أخبر الملك بحلم رأيته منذ عام والذى لم أخبر به أحداً. فلقد حلمت أنني كنت جالساً مع الملك فى وسط برج يوجد فى "أمسوس" ثم ارتحلت السماء عن موضعها فكانت قريبة من رؤوسنا وتعلونا كقبة حولنا. فرفع الملك يداه تجاه السماء بينما تساقطت النجوم علينا فى أشكال مختلفة. وهرع الناس إلى قصر الملك يتضرعون لنجدتهم فرفع

الملك إليّ رأسه وأمرني أن أفعل مثله حيث كنا فى فزع هائل حينما رأينا فجأة مكاناً فى السماء قد انفتح وخرج منه ضوء مشع ثم أشرقت الشمس. وسألنا الشمس المساعدة فأجابتنا بأن السماء سوف تعود مكانها ثم استيقظت وأنا فى فزع شديد، وبعدها رأيت حلماً أخر حيث رأيت مدينة "أمسوس" تنقلب رأساً على عقب وتماثيل الآلهة تقع على رؤوسها ورجالاً يهبطون من السماء قابضين على عصى من الحديد يضربون الناس بها فسألتهم: لماذا تفعلون ذلك بالناس؟ فأجابوا: لأنهم لا يؤمنون بإلههم، فسألتهم: أليس لهم من مهرب فأجابوا: بلى لهم، هؤلاء الذين يريدون الهرب لابد لهم من الانضمام إلى سيد المركب؟ بعدها استيقظت وأنا فى فزع شديد". ثم تحدث الملك: "قيسوا ارتفاع النجوم ولنرى ما إذا كان هناك أى شئ قد حدث!" بعدها فعل الكهنة ما فى استطاعتهم لتنفيذ ذلك ثم جاءوا بأخبار عن الفيضان، ثم الحريق الذى يأتى من بعده والذى سوف يندفع من أسد ليحرق العالم." ويسترسل النص معطياً مشهداً مثيراً فى علم التنجيم. يقول الملك، "فلننظروا إذا ما كانت بلادنا سوف تنتهى؟". فيجيبوه "أجل سوف" ثم يسترسل: "معظم أجزائها سوف تغرق ويستمر الدمار لعدة سنين." فيسأل الملك مرة أخرى "فلننظروا إذا ما كانت بلادنا ستعمر مرة أخرى كما اعتادت أن تكون أو سوف تغرق إلى الأبد؟" فيجيبوه: "لا؟ بل إنها سوف تكون كما اعتادت دوماً مأهولة بسكانها". وعدد أخر من الأحداث الدرامية تخبر عنه الأسطورة متضمنة كذلك جفاف النهر واكتمال بعث مصر. ثم يأمر "سوريد" ببناء الأهرام لكى تسجل العلوم داخلها وأيضاً لحفظ الكنوز وأعمال الفن بداخلها، وأخيراً جعل على كل منها صنماً ليحرسه ويقتل هؤلاء الذين يقتربون من الأهرامات.

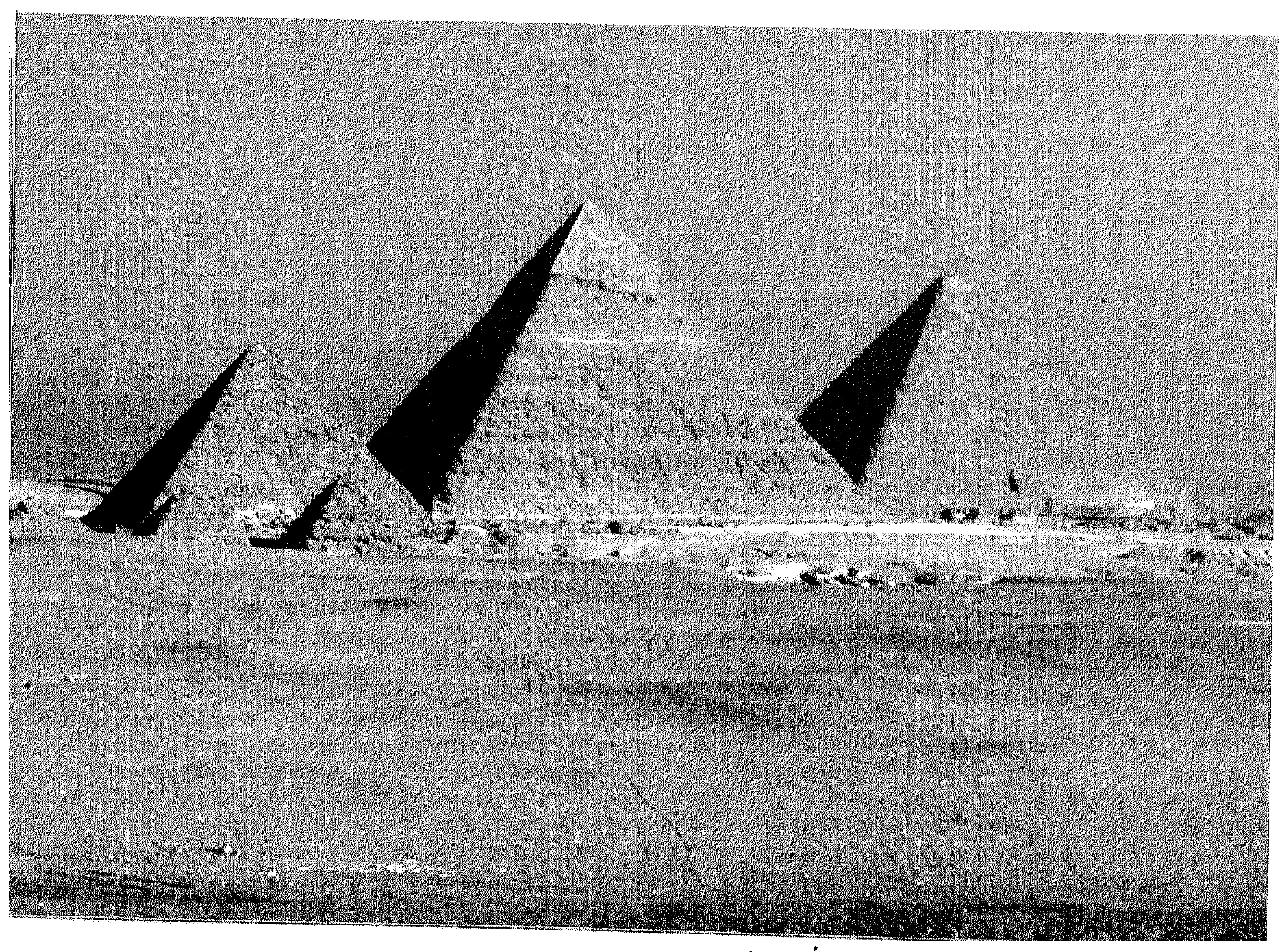
وبعد موته دفن "سوريد" فى الهرم الشرقى (هرم خوفو) بينما دفن أخيه "حوجيب" فى الهرم الغربى (هرم خفرع) فى حين دفن أبن "حوجيب" "كارورواس" فى الهرم الأخير (هرم منكاورع). وهذه هى القصة الشعبية التى رويت عن الأهرامات بعد القرن الثالث أو الرابع الميلادى. والقصة مزيج بين قصة الفيضان فى الكتب الدينية وأساطير المصريين القدماء. واحتمال كبير أن يكون "سوريد" المذكور فى هذه القصة هو "سوفيس" وهو بدوره الشكل المتأخر لاسم الملك "خوفو" بينما "كارورواس" قد جاء من اسم الملك "منكاورع" (باليونانية مكرينوس). أما "حوجيب" فربما ينسب إلى الاسم الحورى للملك "خفرع" وسر — إيب. بينما يعتقد أن مدينة "أمسوس" كانت هى عاصمة هؤلاء الملوك الأسطوريين وهى نفسها العاصمة القديمة "منف".

وقصة أسطورية أخرى نسجها العرب حول الأهرامات ونسبوها إلى الصابئين الأوائل، عبدة النجوم

والكواكب من كل من بلاد العرب ومدينة حاران السورية.

"أما هرما الجيزة الأكبر والأوسط فهما مقبرتا كل من "هرمس" - المثيل اليوناني لتحوت المصرى إله الكتابة والحكمة - والبطل الأسطوري "أجاثوديمون". بينما الهرم الثالث يخص "صاب بن هرمس". ومرة أخرى فإن الأسطورة لها أصول متشابكة ومعقدة مع التقليد اليهودي وإدريس العربى وتحوت المصرى. ومثل "سوريد" فقد بنى "هرمس" الأهرامات والمعابد لكى يخفى الأدب والعلم من الفناء وليحفظهما خلال الفيضان العظيم.

ويروى لنا "المسعودى" عن عرب اليمن: "أن الهرمين الكبريين بالجيزة هما مقبرتى ملوكها الأوائل، الأول هو "شداد بن عاد" والآخر لملوكهم الذين هزموا المصريين". وربما كان هذا وليد ذكرى غزو الهكسوس لمصر فى الألف الثانى قبل الميلاد.



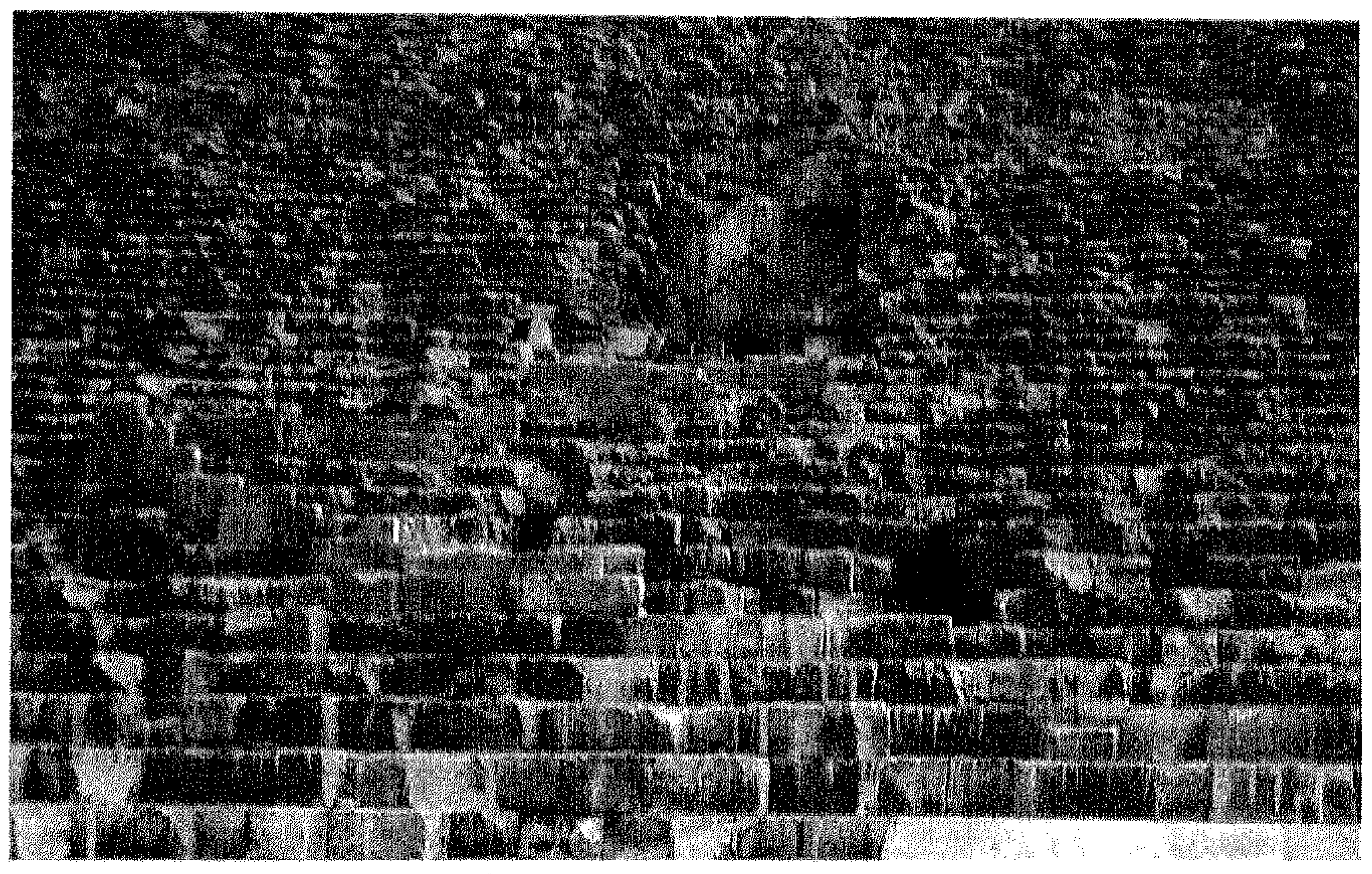
أهرامات الجيزة.

وجمع المؤرخ العربى الشهير "المقريزي" . عدداً كبيراً من القصص الأسطورية حول أهرامات الجيزة. ومن هذه القصص قصة الملك "سوريد" الذى قيل عنه أنه زين حوائط وأسقف حجرات الهرم الكبير بالنجوم والكواكب وجميع العلوم فى عصره. وكذلك حوت حجرات الهرم ما لا يمكن إحصاؤه من الكنوز الثمينة كالأحجار والجواهر الثمينة والأسلحة المصنوعة من الحديد الذى لا يصدأ والزجاج السحري الذى ينثني دون أن ينكسر.

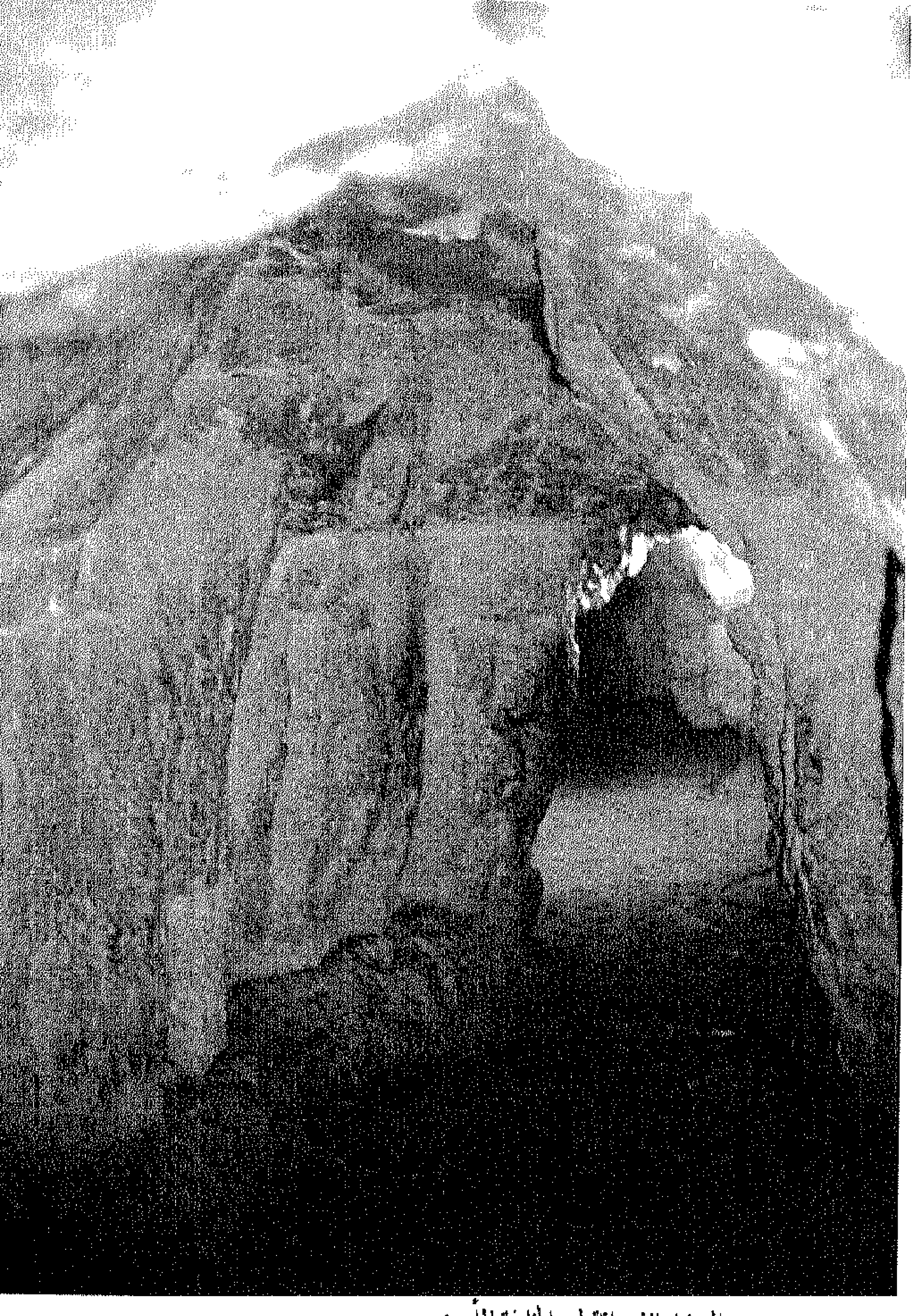
وقصَّ "المقريزي" ، طبقاً لروايات الأقباط، أن الملك "سوريد" دفن فى هرمه مع أشيائه وكنوزه. فإذا كان "سوريد" هو تحوير لاسم الملك "خوفو" فإن بعض ما ذهبت إليه روايات الأقباط ربما يكون صحيحاً . يقص "المقريزي" كذلك ما اختص به كل هرم من روح حارسه حيث يقوم على الهرم الشمالى (خوفو) فتى عارٍ وله أنياب كبيرة بينما تقوم على الهرم الجنوبى (خفرع) فتاة عارية تسحر بابتسامتها كل من يحاول هتك حرمة الهرم بينما يحرس الهرم الملون (منكاورع) كهل عجوز ممسكاً مبخرة.

■ مدخل المأمون

احتلت القصص الأسطورية والروايات المثيرة حول الأهرامات مكانة بارزة فى قصص ألف ليلة وليلة.



الواجهة الشمالية للهرم الأكبر ويظهر بها مدخل الخليفة المأمون.



المدخل الذى اقتطعه الخليفة المأمون.

كما شغلت عقول العرب المولعين بالعالم الخيالي فتناقلوها عن بعضهم البعض حتى أن ابن هارون الرشيد الخليفة المأمون كان أول من عمد إلى اختراق هرم "خوفو" فى حوالى ٨٢٠ م. وبناء على الرواية الأساسية فإن المأمون قد ارتحل إلى مصر ليرى الأهرامات فأراد أن يفتح أحدها لرؤية ما تحتويه، فقيل له "إنه ليس فى استطاعتك" فأمر الخليفة "إنكم فقط سوف تقومون على الأقل بعمل فتحة". واستمر العمل لعدة أيام وإستعين بمطارق وأعمدة الحديد، كذلك كان يصب الخل البارد على الأحجار الساخنة بفعل النار. ويبدو أن ما وصلنا من أدلة عن كيفية قيام المأمون بعمل الفتحة الشهيرة بالهرم الأكبر، والتى لا تزال مستخدمة حتى الآن فى الدخول إلى الهرم، يمكن تصديقها إلى حد بعيد لكن تستمر قصة المأمون، فيروى أن سمك جدار الهرم كان حوالى عشرين ذراعاً، وباختراقه عثروا على آنية خضراء وكمية من العملات الذهبية وبحساب قيمتها وجد أنها تساوى تماماً ما أنفقه المأمون من مال على دخول الهرم؟ فتعجب المأمون كيف أن القدماء قد استطاعوا أن يخبروا بكل دقة قدر ما ينفق من مال على القيام بفتح الهرم؟

وما قام به المأمون هو عمل ذلك المدخل والممر غير المنتظم فى الصخر الأصم بالجهة الشمالية من هرم "خوفو"، وهو المدخل الذى يستعمله اليوم الزائرون كما ذكرنا ويقع فى منتصف الجهة الشمالية للهرم على بُعد حوالى سبعة أمتار من المدخل الرئيسى للهرم الذى أُغلق بأحجار ضخمة جمالونية، تفتح على ممر هابط، ويرتفع المدخل بحوالى ١٧ م فوق قاعدة الهرم وعلى بُعد حوالى ٧,٢٩ م إلى الشرق من المحور المركزي للهرم، بينما يستمر مدخل المأمون أفقياً لحوالي ٣٥ م حتى ينتهى خلف نقطة التقاء الممر الهابط بالممر الصاعد خلف الكتل الجرانيتية الثلاث التى تغلق النهاية السفلى للممر الصاعد.

وتبعاً للرواية فإن رجال المأمون كانوا على وشك الاستسلام واليأس من تحقيق أية نتيجة إلى أن سمعوا

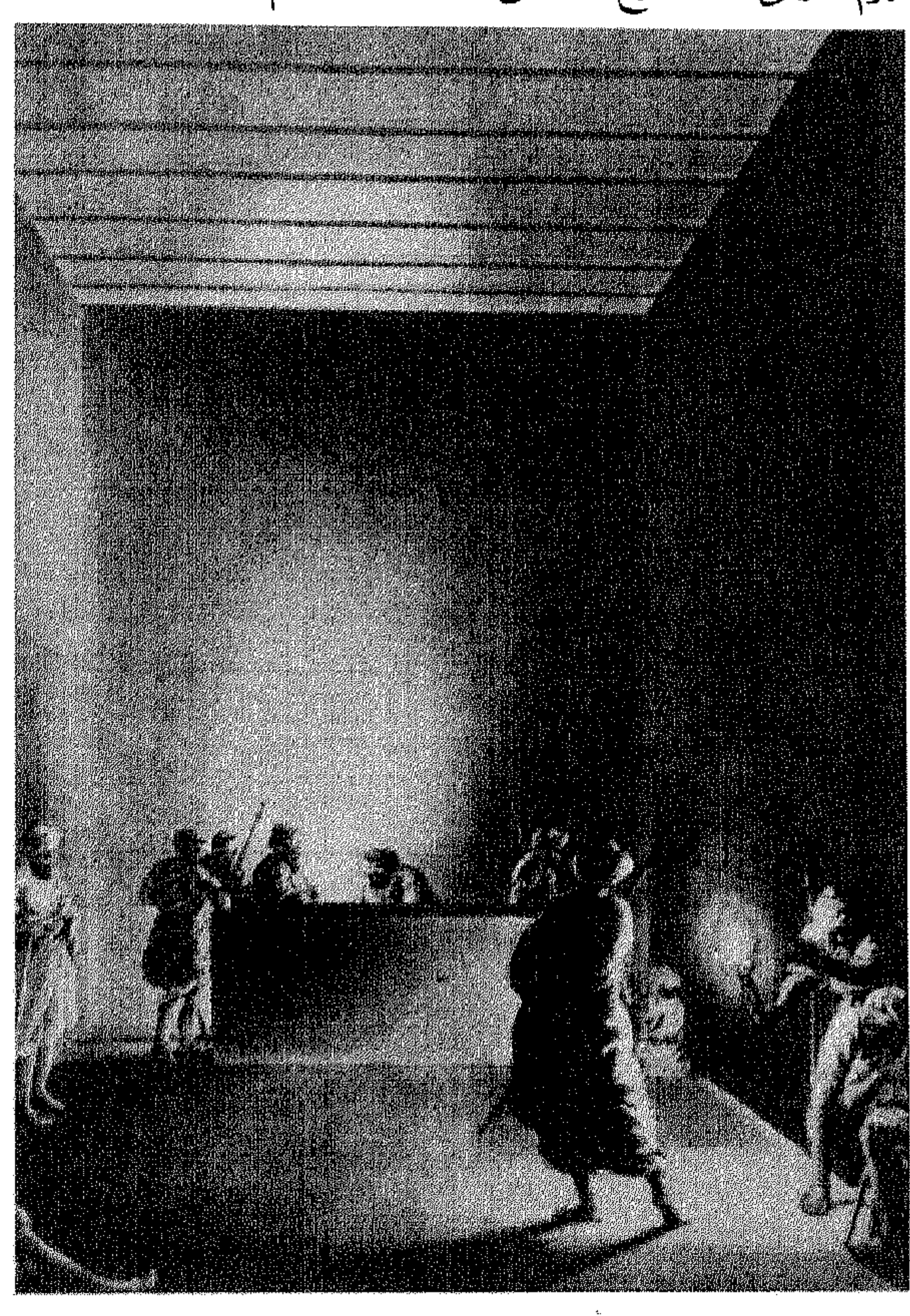
صوت سقوط الحجر الذى يغلق نهاية الحجر الجرانيتى الأول من الممر الصاعد إلى الممر الهابط، عندها قاموا بتغيير اتجاههم باتجاه صوت الارتطام حتى عثروا على الممرات.

ولا يمكن إخفاء صعوبة التحقق من تأريخ حادثة المأمون وبداية اختراق مدخل الهرم الأكبر. فعندما كان المؤرخ اليونانى "ديودور الصقلي" فى مصر فيما بين ٦٠ – ٥٧ ق.م كان الكساء الخارجي للهرم الأكبر لا يزال سليماً:

"شيد البناء بكامله من الحجر الصلد الذى من الصعب استخدامه لكنه يبقى للأبد، حيث ظل لما يقارب ثلاثة آلاف سنة أو كما ذكر بعض الكتاب أنه بقى لأكثر من ٣٤٠٠ سنة فى حين أن أحجاره لا تزال إلى يومنا هذا راسخة فى أماكنها الأصلية والبناء كله سليم."

ويبدو أن الهرم كان قد فقد كساءه الخارجي بالرغم من أن "ديودور" قد ذكر أن طول جوانب قمة الهرم حوالى ستة أذرع (حوالى ثلاثة أمتار). ثم هناك ما ذكره "استرابو" فى ٢٥ ق.م حول ما يمكن أن يكون مدخلاً: "عالياً تقريباً فى المنتصف بين جوانبه يوجد باب متحرك وعند الصعود يوجد ممر يعلوه قبو." ويؤكد سير "فلندرز بيترى William Matthew Flinders Petrie" أن الحجر المتحرك الذى أشير إليه ربما كان باباً يفتح على مدخل، ذلك أنه وجدت آثار لسقاطات عند أحد مداخل الهرم المنحنى فى دهشور.

وأخيراً هناك ما ذكره "بللينى الأكبر" فى القرن الأول الميلادى عن سكان القرية القريبة من الهرم الذين يتسلقون الأهرام، الأمر



مجموعة من الأعراب داخل الحجرة الثالثة بهرم الملك خوفو.

الذي يعني أنه كانت هناك مواضع لأقدامهم تساعدهم على تسلق الأحجار، وإلا فكيف كان من اليسير صعود ١٧ م إلى المدخل الرئيسي للهرم والوصول إلى الممر الهابط؟ الأمر الذي يعني أيضاً أن رؤية المدخل الرئيسي للهرم كانت متاحة للجميع، فكيف غاب عن ذهن المأمون ورجالة وجعلهم يقومون بشق المدخل الموجود حالياً. فمن يقوم بهذا العمل لابد وأن يكون قد غابت عنه معرفة الموضع الأصلي لمدخل الهرم أو أن يكون هناك سبب آخر؟ والاعتقاد المبرر لوجود هذا الممر المنحوت عنوة في جسم الهرم هو أن لصوص المقابر في العصور القديمة قد نحتوه وكان الغرض منه تفادي الأحجار الجرانيتية الضخمة التي تمنع العبور إلى الممر الصاعد وربما رم ما فعله اللصوص في العصر الصاوي، حيث انتشرت عمليات ترميم آثار الدولة القديمة في ذلك العصر. ثم جاء المأمون ورجاله ولاحظوا وجود ما يشير إلى ذلك الممر المنحوت بواسطة لصوص المقابر واعتقدوا أنه يخفي أسراراً وكنوزاً، فقاموا بإعادة فتحه وإزالة ترميمات العصر الصاوي وربما أيضاً قاموا بتوسيعه.

ومن الروايات التي لا تنتهي عن الهرم الأكبر وعجائبه يقص علينا المقريزي قصة عشرين شاباً أرادوا اقتحام الهرم والوصول إلى الحجرة السفلية فتزودوا بالطعام والشراب والحبال وكذلك المسارج: "... ثم دخلوا الهرم وبدءوا في هبوط الممر الأول" وبنجاح شاق استطاعوا الوصول إلى الممر الهابط حيث كانت الخفافيش تحلق فوق رؤوسهم وهي في حجم الصقور لكنهم استطاعوا الوصول إلى فتحة تأتي منها رياح باردة أطفأت نيران مسارجهم حتى غطوها بالزجاج. بالنزول إلى هذه الفتحة رأوا حجراً عظيماً من الأحجار الثمينة يغلق خبيئة. واعتقاداً منهم بأنهم سوف يجدوا جسد الملك وكنوزه، قاموا بربط أحدهم من وسطه بالحبال وأسقطوه إلى أسفل ولكن فجأة انهارت جوانب البئر عليه وكانت صرخاته تسمع مع صوت عظامه المهشمة حتى أدركهم صوت رهيب جعلهم يسقطون مغشياً عليهم. وبمجرد استعادتهم الوعي هبوا للخروج من الهرم وهم في فزع رهيب جعل بعضهم يسقط في ظلمة البئر ويفقد حياته. وبمجرد خروج الناجين من الهرم جمعوا أنفسهم للتغلب على فزعهم وفجأة خرج عليهم رفيقهم الذي كان قد سقط في البئر وهو يتلفظ بكلمات غير مفهومة ("ساك، ساك، ساك، !") ثم سقط صريعاً. وعمد بعد ذلك رفاقه إلى سؤال أحد الحكماء من صعيد مصر عن مغزى ما نطق به صديقهم قبل موته، وقد فسر لهم كلمات صديقهم بأنه: "هذا هو جزاء من يبحث عما ليس له".

وللأسف الشديد فإن ما ترويه روايات المؤرخين العرب عن الكنوز التي عثر عليها المأمون ورجاله لا تجد ما تؤكدها تاريخياً. ومما قيل عن تلك الكنوز أنه عثر على أناء يصب منه ماء لا ينضب، وأنه عثر

على أكوام من العملات الذهبية فى حين أنه لم تكن هناك عملة ذهبية أو غير ذهبية فى الدولة القديمة. وقيل كذلك أنه عثر على ديك مصنوع من حجر كريم وعيون مرصعة فى حين أنه لم يكن هناك دجاج فى الدولة القديمة، وغيره وغيره الكثير.

وعلى الرغم من ذلك فإن بعض ما رواه المؤرخون العرب لابد وأن يكون له سند تاريخي فيما نقله "المقريزي" عن الكتاب العرب الأوائل قوله:

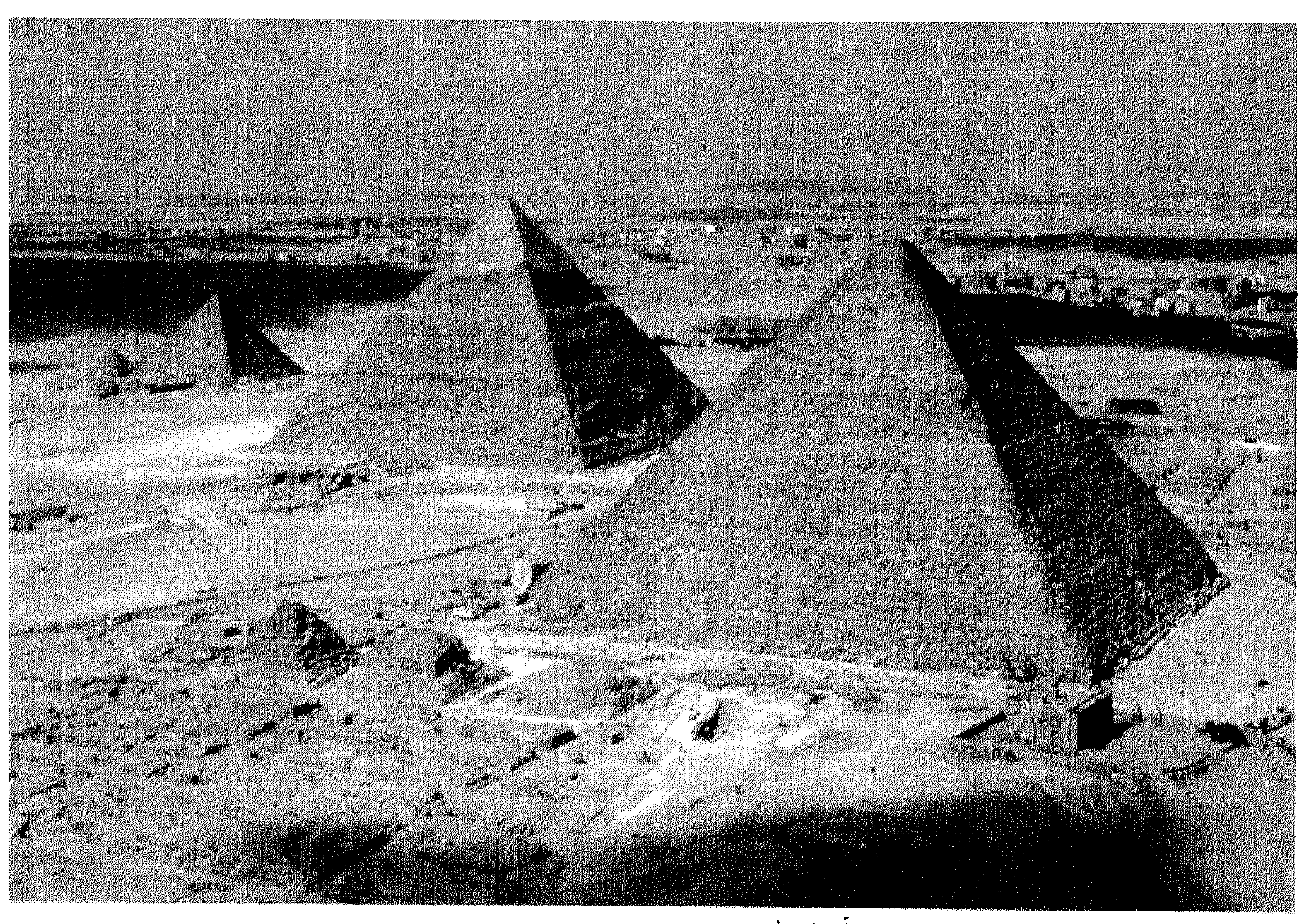
"... وصل المأمون إلى مصر وأمر بفتح الأهرامات وبدأت أعمال الحفر فى أحد هذه الأهرامات باستخدام الكثير من العمال والنفقات وفى النهاية نجح فى الوصول إلى ممر صاعد ضيق ليس من اليسير النظر إليه لما يلقيه من رعب شديد فى قلوب الناظرين ومن الصعب ولوجه. وفى نهايته تقوم حجرة شبه مربعة محيطها حوالى ثمانية أذرع وبداخلها تابوت وبانتزاع غطائه لم يعثر على شئ فيما عدا بعض العظام المتهرئة تماماً بفعل الزمن، وعند ذلك منع الخليفة أية محاولات أخرى لاستكمال الكشف حيث كانت النفقات عظيمة ...".

ويحيط الشك بكون المأمون هو أول من يدخل الهرم، حيث يذكر بطريرك أنتيخوس الذى صحب المأمون إلى مصر أن الهرم الأكبر كان مفتوحاً فى ذلك الوقت.

الأوروبيون يكتشفون مصر

بعد "عبد اللطيف البغدادي" بزمن ليس ببعيد كانت الحملات الصليبية على المشرق قد تأكد فشلها وعادت الجيوش الصليبية إلى أوطانها محملة بالقصص والروايات وما شاهدوه من عجائب الآثار والأماكن فى بلاد المشرق. وبالطبع كانت الأهرامات، خاصة أهرامات الجيزة من أكثر الموضوعات التى تحدثوا عنها لذويهم وأصدقائهم، الأمر الذي جعل الأوروبيين يفتنون بعالم الشرق الساحر المليء بالأسرار.

ثم كان بعد ذلك أن تحول الحجاج الأوروبيون من مجرد حجاج يحجون إلى بيت المقدس والأماكن المقدسة التى ذكرها الكتاب المقدس إلى سياح يجوبون بلاد الشرق للتزود بالمعرفة والحكمة القديمة خاصة اليونانية والرومانية وبعدها العربية، حيث لم تكن اللغة المصرية القديمة قد عرفت بعد وكانت آثار الفراعنة



أهرامات الجيزة.

لا تزال صامتة تحفظ بين جوانبها حياة هؤلاء الذين بدءوا طريق الحضارة الإنسانية.

ومع مطلع القرن الرابع عشر الميلادي كانت كتب هؤلاء الرحالة الأجانب تنسخ باليد وتباع للنبلاء والمثقفين وظهرت أول صورة مرسومة لأهرامات الجيزة التى كان لابد من تقديم تفسير لوجودها. وكان أول تفسير لها هو وصفها بأنها مخازن الغلال التى بناها نبى الله "يوسف" (عليه السلام). وكان "جوليوس هونوريوس Julius Honorius" و "روفينوس Rufinus" - من كتاب القرن الخامس الميلادي - هما أول من قدما هذا التفسير للأهرامات وظل مقبولاً لأزمنة طويلة بعدها حتى أنه لا يزال البعض إلى يومنا هذا يؤمنون بأن الأهرامات فعلاً كانت مخازن غلال نبى الله "يوسف" (عليه السلام)!

وعن الرحلة الشهيرة للسير "جون موندفيل John Moundevile"، كتب يقول: " . . . ويقول بعض الرجال إنها "يقصد الأهرامات" . . . كانت فى وقت ما حسب ما أشيع عنها ويصدقه كثير من الناس أنها كانت مخازن غلال نبى الله "يوسف" (عليه السلام)، ولكن ذلك غير صحيح" .

ومع بداية عصور النهضة فى أوروبا فى أواخر القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر أدرك الرحالة والمثقفون أن خلف الحضارة الرومانية تقف حضارة اليونان الباهرة. ليس هذا فقط، بل إنهم أدركوا أن خلف هذه الأخيرة أيضاً تطل حضارات المشرق الغامضة وعلى رأسها مصر.

ويمثل خضوع مصر لسيطرة الأتراك فى ١٥١٧م نقطة تحول رئيسية فى تاريخها ليس فقط الوسيط وإنما القديم أيضاً حيث منح السلطان "سليم الأول" الحماية للتجار والحجاج الفرنسيين. وكان اختراع الطباعة فى القرن الخامس عشر عاملاً رئيسياً فى انتشار كتب الرحلات المصورة عن الأهرامات والأماكن القديمة بمصر وبلاد الشرق بين الأوروبيين. وهو الأمر الذي أدى إلى الشغف بالقراءة والتعلم عن هذه الحضارات. وتحول بعض الرحالة إلى تجار آثار يجمعون أندرها وأثمنها لبيعها لنبلاء أوربا، وكذلك المتاحف والمكتبات. وأصبحت نتيجة لذلك المناطق الأثرية فى مصر، خاصة جبانة منف والأقصر وغيرها من مناطق تجمع الآثار، نهباً لهؤلاء التجار الذين قاموا بنشاط ملموس لجمع القطع الفنية سواء تماثيل أو حلى، أو الأدوات المستخدمة فى الحياة اليومية للمصرى القديم؛ إضافة إلى البردي وكذلك المومياوات وشهد القرن السادس عشر الميلادي بداية نشأة أسواق الاتجار فى الآثار فى أوروبا.

أما بالنسبة لهؤلاء الأوروبيين الذين لم يحظوا بزيارة مصر بأنفسهم فكان اعتمادهم الرئيسي فى معرفتهم بحضارتها وآثارها على تلك الكتب الخاصة بالرحالة، والتى تحدثنا عنها. وكذلك التخيل؛ أي تخيل شكل الآثار التى تروى عنها الكتب وأصدقاؤهم ممن زاروا مصر وليس لديهم رسومات لما يروون عنه.

فتخيلوا أبو الهول بأشكال وهيئات مختلفة. وكان لما نشره "اثاناسيوس كريخر" (١٦٠١ – ١٦٨٠م) الأثر الكبير فى زيادة الشغف بالعلوم المصرية القديمة، ولذا يعد بحق "أبو علم المصريات". وكان أول من وضع كتاباً فى قواعد اللغة القبطية ومفرداتها وكذلك كتابه الشهير Turris Babelsive Archontogia الذي نشره فى ١٦٧٤م. وفيه قام برسم الأهرامات ببوابات كبيرة ضخمة ومزخرفة، وكذلك تخيل أبو الهول كتمثال نصفى بثديين كبيرين متأثراً بما كتبه "هوميروس" عن أبو الهول الأنثى. وكانت معرفة "كريخر" بالتماثيل النصفية معرفة كلاسيكية وليست لها علاقة بالفن المصري القديم، ولذلك جاءت رسوماته للآثار المصرية كلاسيكية الطابع.

وإذا كان لنا أن نعذر هؤلاء الذين لم يزوروا مصر ويشاهدوا آثارها، فإن لنا أن نعجب كل العجب من هؤلاء الذين زاروها وشاهدوا آثارها من تماثيل ومعابد ومسلات ومقابر وغيرها وعلى الرغم من ذلك جاءت الرسومات التى وضعوها فى كتبهم متأثرة إلى حد بعيد بالطابع المألوف لهم ويقومون بإضافة أنواع من زخارف والبوابات، حتى أنهم رسموا التماثيل على منصات حتى تصبح الصورة مقبولة بالنسبة لهم أو ربما كان الطابع الفني فى القرنين ١٦ و الـ ١٧ هو ما أدى إلى الحيلولة دون رسم الآثار المصرية كما هى فى الطبيعة!

واستغرق الأوروبيون الكثير من الوقت قبل أن يلاحظوا هيئة أبو الهول ويركزوا عليه. فلقد زار "اندريه ثيفيت Andre Thevet" الجيزة فى ١٥٤٩م. وفى كتابه Cosmographie de Levant الذى نشر فى ١٥٥٦م، ذكر أن أبو الهول كان من عمل "إيزيس" ابنة "إيناخوس" ومحبوبة "جوبتر". ورأى فى رأس أبو الهول بأنها لتمثال ضخم، وصور هذا التمثال تماماً كتماثيل الأشباح العملاقة فى أوروبا برأس كبير وشعر مجعد.

وكان "يوهانز هيلفريش Johannes Helferich" رحالة أوروبياً آخر زار أبو الهول والأهرامات ونشر فى كتابه بالألمانية سنة ١٥٧٩م، أنه يوجد ممر سرى يصل منه الكهنة القدماء إلى داخل رأس أبو الهول ويتظاهرون بأن أبو الهول يتحدث إلى الناس. وفى تصويره لأبو الهول تجده يصوره بوجه مسلوب وصدر امرأة مستدير وشعر مستو وغير مجعد. والشئ الذى يذكر لـ "هيلفريش" هو أن تمثيل شعر أبو الهول قد اقترب من شكل غطاء الرأس. وأقر الرحالة "جورج سانديزGeorge Sandys" فى ١٦١١م أن المصريين فى نحت تمثال أبو الهول كانوا يعبرون عن البغاء. وعلى الرغم من ذلك فقد ذكر لنا "سانديز" أن اليهود لا يمكن أن يكونوا قد شيدوا الأهرامات، على الأقل تلك التى شيدت من الحجارة حيث يشير المؤرخ

اليهودى "يوسيفوس" أن اليهود قد سخروا فى أعمال بالطوب اللبن وليس الحجارة.

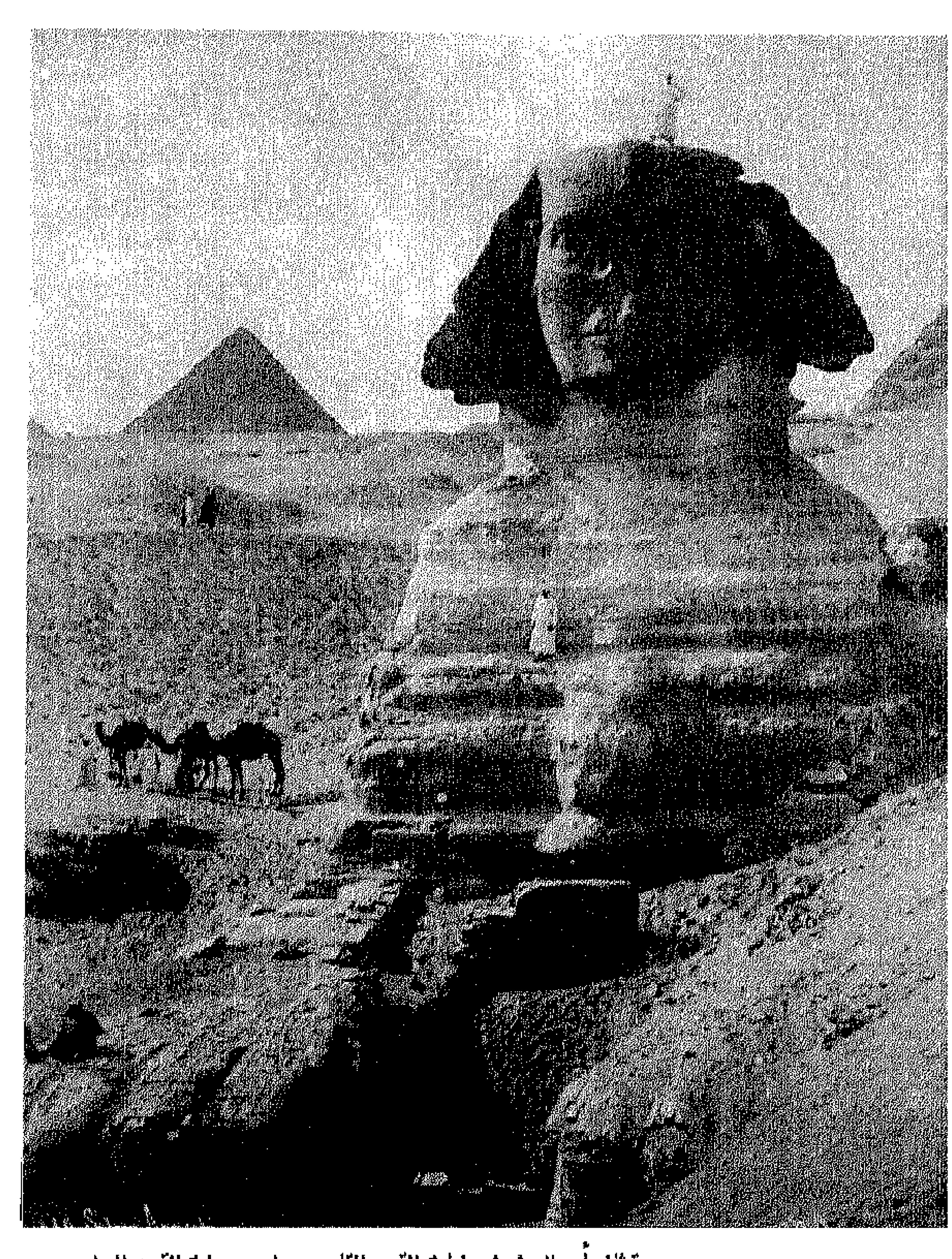
وفى ١٦٤٧م، ذكر الرحالة "بالثار دى مونكونى Balthazar De Moncony" أن غطاء رأس أبو الهول هو مجرد شبكة على الشعر، فى حين صور "بولايا لوجوز Boullaye le Gouz" أبو الهول مرة أخرى فى ١٦٥٠م، بوجه أوروبى وقلادة على الصدر.

وكل هؤلاء الرحالة قد صوروا أبو الهول بأنف كاملة، على الرغم من أننا نعلم أن الأنف كانت قد فقدت منذ مئات السنين. وقد قبل العديد من زوار الأهرامات فكرة أنها مقابر للملوك ولكن هناك من اعتقد، (ولا يزال أحفادهم يعتقدون إلى الآن) أنها مخازن الغلال التى شيدها النبى يوسف أو أنها

وقد أعاد الفارس الألمانى "باومجارتن Baumgarten" قص ما ورد عن "ديودور" من أن بناء الأهرامات قد أزعج المصريين وجعلهم حانقين على ملوكهم، الأمر الذى أدى بالفراعنة إلى أن يدفنوا فى مقابر سرية خوفاً من أن يقوم الشعب بتمزيق مومياواتهم. واعتقد "كريخر" فى الرأى الذى لا يزال مسيطراً، وبشكل كبير، على عقول الكثيرين فى يومنا هذا وهو أن الأهرامات تحوى أسراراً وغرائب.

كذلك فإن كتب الرحالة الأوائل قد احتوت على نظريات وآراء حول عمر الأهرامات وتاريخ بنائها. فيشير "بيير بيلون pierre Belon" فى ١٩٤٧م، إلى أن الهرم الثالث بالجيزة كان فى أحسن حالات الحفظ كما لو كان قد بنى لتوه؛ ولكن ما أورده يجعلنا نتساءل وماذا عن هجوم السلطان "مالك بن عبد العزيز" فى ١١٩٦م، على هذا الهرم؟ والحادثة التى ذكرها "عبد اللطيف البغدادى"، وذكر "جان شيسنو Jean Chesneau" أن الهرمين الآخرين فى الجيزة (يقصد بجوار هرم خوفو) لم يبنيا على هيئة مدرجات مما يجعلنا نتساءل هل كانت هذه الأهرامات لا تزال محتفظة بالكساء الخارجي؟

أما عن "بروسبر ألبينوس Prosper Alpin"، فهو أحد الأوروبيين الأوائل الذين حاولوا وضع قياس صحيح للأهرامات. وقد كتب فى ١٥٩١م، بأن والى مصر "إبراهيم باشا" قام بتوسعه مدخل الهرم حتى يستطيع المرء الوقوف داخله، وهو ما يشير إلى محاولة توسعة مدخل المأمون.

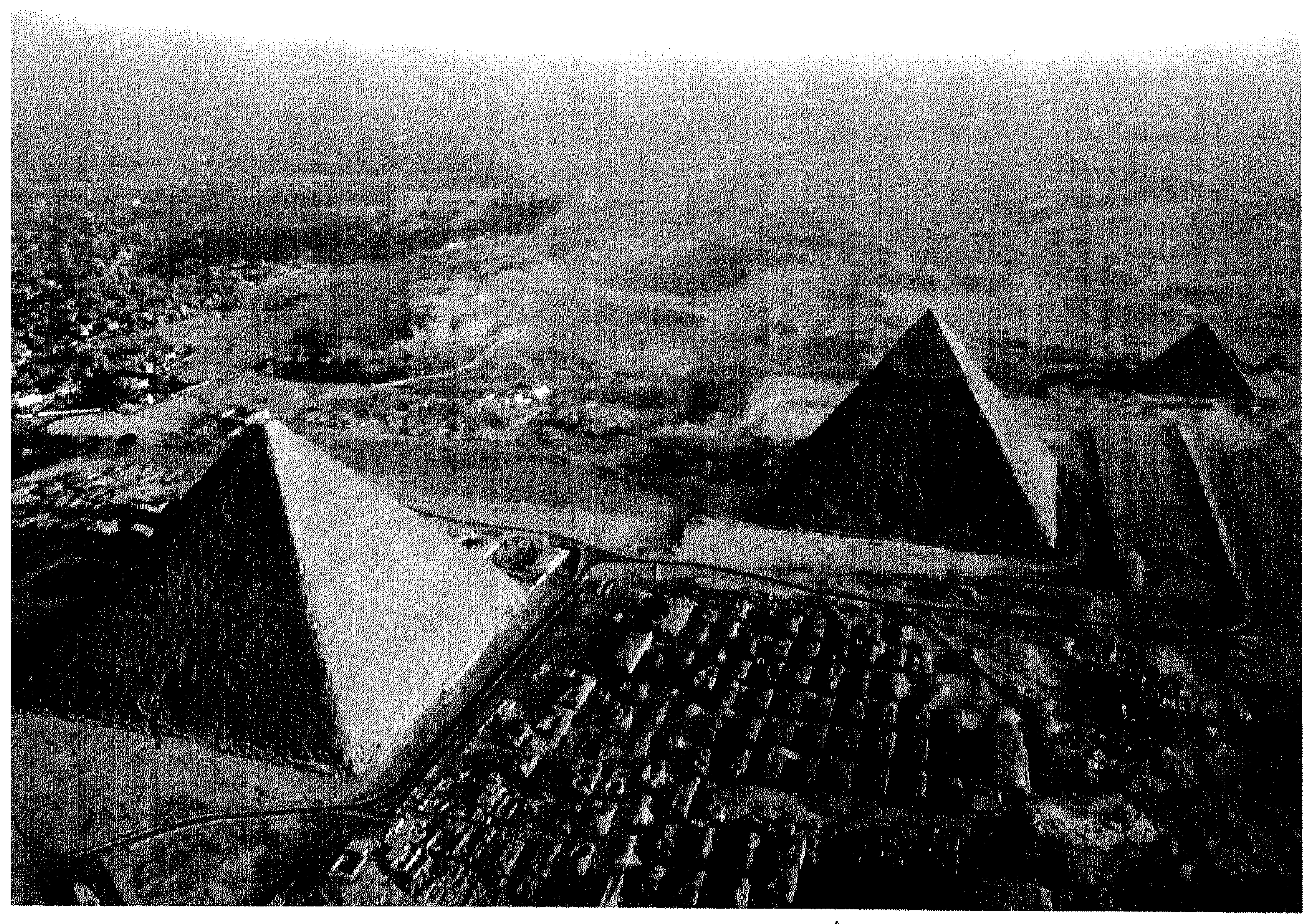


تمثال أبو الهول فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

▪ بداية الوصف العلمى[١]

تعتبر بعض الرسوم والأفكار التى جاءت فى أعمال الرحالة فى منتصف القرن السابع عشر بمثابة تقارير علمية عن الهرم الكبير بالجيزة، خاصة تلك التى وضعها كل من "جون جريفز John Greaves" و "بنوا ماليه Benoit Maillet"؛ وقد كان "جريفس" أستاذاً فى الفلك بجامعة أكسفورد وكان قد راجع كل الكتب والمراجع التى تتحدث عن الأهرامات، ثم جاء إلى مصر بغرض دراسة الأهرامات، وكان ذلك فى عام ١٦٣٨م، ومرة أخرى فى عام ١٦٣٩م، فى ذلك الوقت كانت مصر خاضعة لحكم السلطان العثمانى "مراد الرابع" ١٦٢٣- ١٦٤٠م.

ويشهد ! "جريفس" بأنه كان خارقاً لعصره، وحذف كل ما قيل عن أن بانى الأهرامات هو النبى يوسف



أهرمات الجيزة.

أو النمرود أو ملوك خرافيين مثل "سوريد" و"حوجيب" الأقباط و"ست" الموجود فى التوراة و"هرميس" و"اجساديمون" ملك عبدة الشمس وكذلك "شداد بن عاد" من عرب اليمن. فمن خلال مراجعته للمراجع الكلاسيكية توصل "جريفس" إلى أن أهرامات الجيزة بنيت بواسطة خوفو وخفرع ومنكاروع كمقابر آمنه لأجسادهم، وذلك لإيمان المصرى القديم بأن الحفاظ على الجسد يضمن الخلود.

وقد حاول "جريفز" كذلك أخذ مقاسات هرم خوفو وأقر بأن ارتفاع الهرم هو حوالى ٤٩٩ قدماً (١٥٢م) بينما الارتفاع المائل حوالى ٦٩٣ قدماً (٢١١,٣م) وطول ضلع القاعدة حوالى ٤٨٠,٢٤٩ قدماً (١٤٦,٤م). كما أنه قام بإحصاء المداميك بأنها ٢٠٧ أو ٢٠٨، حيث قام بتسلق الهرم. وذكر "جريفس" تسلق جبل من النفايات إلى المدخل الرئيسى فى المدماك ١٦ من البناء وقام بالنزول عبر الممر الهابط وبزاوية حسبها ٢٦°. وإضافة إلى ذلك فهو يعطى أطوالاً وقياسات لكل الممرات والحجرات، وقام بتقديم وصف تفصيلى للبهو العظيم وممر الهروب وحجرة الملكة. وكانت الأخيرة فى حالة مزرية تملؤها النفايات. وذكر "جريفس" كذلك السقف الجمالونى للحجرة وكذلك المقصورة الموجودة بجدارها الشرقى.

ولقد انبهر بعمارة الحجرة الأمامية لحجرة دفن الملك وما أعد بها من متاريس وكذلك بهرته حجرة الملك وجدرانها من الجرانيت، وقد أعطى قياسات وموضع التابوت. وأشار "جريفز" إلى أن الأرضية البازلتية إلى الشرق من الهرم تشير إلى وجود معبد للهرم. وقام "جريفز" بنشر مؤلفه عن الهرم فى ١٦٤٦م، بعنوان Pyramidographia، وتضمن أول قطاع للهرم والممرات الداخلية.

وعلى الرغم من أن القطاع الذى عمله للهرم لم يضع كلا من الممر الصاعد والممر الهابط فى موضعهما السليم، فإن ما قام به "جريفز" يعتبر وبحق أول عمل علمى عن أهرامات الجيزة.

وأضاف "جريفز" ملاحظة أخرى عن تاريخ تحطيم الهرم، حيث كتب "بينما حجارة الهرم الثانى لم تكن بضخامة وانتظام مثيلتها فى الهرم الأكبر فإن واجهته كانت ممهدة وخالية من الشقوق فيما عدا الجانب الجنوبى". وفى يومنا هذا يمكن مشاهدة بقايا الكساء الخارجى فقط فى الثلث العلوى للهرم الثانى.

وقد جاءت رسومات "ماليه" الخطية للهرم وبنائه العلوي أقل أهمية من تلك التى رسمها "جريفز" على الرغم من أن رسومات "ماليه" للأجزاء الداخلية للهرم من ممرات وحجرات جاءت أكثر صحة وقرباً من الواقع نتيجة لزياراته العديدة للهرم. فجاءت أطوال الممر الصاعد والممر الكبير تقريباً صحيحة وكذلك البئر وبعض الأجزاء الأخرى الداخلية، أما الممر الهابط فلم يكن معروفاً خلف نقطة التقائه بالممر الصاعد.

وفيما بين ١٦٣٩م، عندما كان "جريفز" بالجيزة وبين ١٦٩٢م، عندما بدأ "ميلت" زيارة الأهرام، كان

من المؤكد أن الهرم الثاني – هرم الملك "خفرع" قد وصل إلى شكله الحالي الموجود عليه اليوم. ويؤكد ذلك ما ذكره "ميلت" من أن أحجار الكساء الخارجي للهرم ترى فقد حول قمته. وقد قام "ميلت" بعمل مسح أثري شامل فى مصر كلها ، وذلك لعمل خريطة تحدد جميع المناطق الأثرية عليها . وهو ما قامت به حملة "نابليون بونابرت" بعد مرور ما يقرب من ١٠٠ عام على زيارة "ميلت" . وفى ذات الوقت جاء إلى مصر رحالة من مختلف أنحاء العالم خلال القرن الثامن عشر ولم يكن مجيئهم بغرض الحج وإنما لعمل وصف لآثار مصر ومواقعها القديمة. ولكن لطبيعة الأرض والبشر وأنماط حياتهم، تعدت كتاباتهم الآثار لتشمل الكتابة عن جغرافية البلاد وعادات أهلها .

وكان "سيكارد Jesut Sicard" من الرحالة الذين عاشوا لأعوام كثيرة فى مصر – فيما بين ١٧٠٧م – ١٧٢٦م – وسجل "سيكارد" عشرين من الأهرامات الرئيسية بالإضافة إلى ٢٤ معبداً كاملاً وأكثر من خمسين مقبرة ملونة.

وكان "ريتشارد بوكوك Richard Pococke" و "فردريك نوردن Frederick Norden" من أهم رحالة القرن الثامن عشر وكلاهما كانا فى مصر فى ١٧٣٧م. وصور "بوكوك" لأبو الهول فى كتابه، أقرب بكثير للمظهر الحقيقي للتمثال عنها فى صور الرحالة السابقين، فيما عدا صورته فى ١٦٩٨ فى كتاب Bau der Pyramide لـ "كورنيل دو بريون Cornelis de Bruyn ، الأمر الذي يرجح تأثر "بوكوك" بالصورة التى رسمها "دو بريون" . وكلتا الصورتين تجسدان أنف التمثال بشكل أو بآخر كاملة فى حين أن التمثال كان قد فقد أنفه منذ زمن بعيد .

وتضمن تقرير "بوكوك" وصفاً مثيراً للطريق الصاعد للملك "خوفو" حيث يقول إن عرضه حوالى ٢٠ قدماً (٦,١م) وطوله حوالى ١٠٠٠ يارده (٩١٥م)، وشيد من من الحجر المصقول ومدعم بـ ٦١ دعامة مستديرة قطر الدعامة حوالى ١٤ قدماً (٤,٣م) . وذكر أيضاً أن الطريق الصاعد يستدير إلى ناحية الغرب ماراً باثنين من الكباري كل واحد منهما محمول على ١٢ عقداً وبعرض عشرة أقدام.

وبعد ذلك يستمر الطريق الصاعد لمسافة ١٠٠٠ ياردة للجنوب، وبالطبع لا ينسجم هذا الوصف مع الطريق الصاعد المصمت الذي يتجه إلى الشرق من المعبد الجنائزي للملك.

ويتضح بعد ذلك أن "بوكوك" كان يصف العقود المقامة على منطقة غمر الفيضان إلى الشمال من "خوفو" وكان قد بناها أحد السلاطين من حجارة الهرم وتجرى غرباً ثم تسير فى اتجاه الجنوب نحو هضبة الهرم كما يظهر أحد مناظر "نوردن" .

ولقد اعتقد "بوكوك" خطأً أن الأهرامات بنيت بتكسية جبال طبيعية بالحجر، الأمر الذي يشبه ما قاله رحالة القرن الثامن عشر الشهير "جيمس بروس": " . . . أي إنسان يحمل على عاتقه إزاحة الرمال عن الأهرامات سوف يجد أن الحجر المصمت قد نحت على هيئة مدرجات" وكان "بروس" على حق فى ١٧٦٨م ولكنه أخطأ عندما اعتقد أن الأهرامات شيدت من الحجر المصمت. وذلك على الرغم من أن هرمي "خوفو" و "خفرع" قد شيدا فوق ربوة صخرية عالية من الحجر الطبيعي اكتشفت عندما نُزع حجر الكساء الخارجي عن واجهات الهرم. ويمكن رؤية الصخر الطبيعي فى الركن الشمال الشرقي من هرم "خوفو" والركن الشمال الغربي من هرم "خفرع". وقد مهد الصخر الطبيعي وشكل على هيئة الكتل الحجرية المجلوبة من المحاجر. وقد غابت هذه الحقيقة عن كل أولئك المنشغلين بقضية بناء الهرم وكيف استطاع المصريون تشييد قاعدة الهرم فى مساحة تقرب من ١٣ هكتاراً وباستخدام شبكة من قنوات المياه ووسائل أخرى.

ونشرت رحلة "نوردن" فى ١٧٥٥م قدراً هائلاً من المعلومات التى لم ينجح فى تقديمها "بوكوك". وكانت مهارته فى عمل الخرائط ترجع إلى كونه فناناً ومهندساً فى القوات البحرية، أرسله الملك "كرستيان الرابع" ملك الدنمارك ليكتشف مصر، ووصل "نوردن" إلى حدود معبد الدر فى النوبة. ونشر أول خريطة جيدة لأهرامات الجيزة مظهراً أنقاض المعبد الجنائزي للملك "خفرع" و "منكاورع". وأيضاً الطريق الصاعد لـ "خوفو" و "منكاورع".

وصورة "نوردن" لأهرامات الجيزة من خلال الأرض المغمورة بمياه الفيضان إلى الشرق تظهر، إلى الشمال هرم "خوفو"، العقود التى حدثنا عنها عبد اللطيف البغدادي قبل ٦٠٠ سنة، وقيل أنها بنيت من حجارة الهرم. ورسومات "نوردن" لأوجه أبو الهول سواء من الأمام أو من الجانب تظهر التمثال بأنف مكسور وتشويه متعمد بالوجه وهو ما يقرب إلى الواقع بصورة صحيحة.

أتفق على أن الإنجليزى "دافيسون" Davison هو أول من صعد الحائط الشرقى للممر الكبير للهرم الأكبر حيث دخل إلى أول الحجرات الخمس المعروفة بحجرات تخفيف الضغط والتى تقع مباشرة أعلى حجرة دفن الملك "خوفو".

ولقد بحث المستشرق الألماني "كارل نيبهور Carl Niebhur" عن هذه الحجرات بعد أن سمع عنها من أحد التجار الفرنسيين. وقد وصف "نيبهور" الحجرة أعلى حجرة دفن الملك "خوفو" وصفاً صحيحاً يؤكد أنه سمع بها من أحد الذين زاروها ربما قبل "دافيسون". وكان التاجر الفرنسى "مينارد" Meynard

قد صحب "دافيسون" عند دخوله الهرم يوم ٨ يوليو ١٧٩٨م، إلا أنه لم يتقدم كثيراً كما فعل "دافيسون" مخترقاً أكوام القمامة والخفافيش التى تعوق كل من يحاول دخول الهرم. إلا أنه استطاع أن يصل إلى الحجرة الأولى من الحجرات الخمس ووضع اسمه. وتشكلت أرضية الحجرة من الأحجار الجرانيتية التسعة التى تغطى حجرة دفن الملك "خوفو"، والتى تركت دون عمل أية تسوية بها. وبذلك تظهر الحجرة الأولى غير ممهدة، أما السقف فقد سقف بثمانية أحجار جرانيتية مشابهة لأحجار الأرضية. وفى اليوم الذى دخل فيه "دافيسون" الهرم كانت الأمطار قد أزاحت حديثاً بعض الرمال التى تعيق الممر الهابط، وأشار "دافيسون" أن الممر يهبط إلى أسفل القشرة الأرضية التى بنى عليها الهرم.

وقد تتبع "دافيسون" هذا الممر فى الظلام لمسافة حوالى ١٣٠ قدماً (٣٩,٦م) ووجد المزيد من الرمال التى تغلق هذا الممر. وإختبر "دافيسون" أيضاً البئر التى تربط بين الممر الصاعد والآخر الهابط، وهو الأمر الذى لم يدركه "دافيسون" وأدركه الإيطالي "كافيجليا" Caviglia بعد "دافيسون" بخمسين عاماً.

■ حملة نابليون

تتطور دراسة مصر القديمة وتأخذ منهاجاً آخراً مختلفاً تماماً عما سبقه بوصول حملة نابليون بونابرت إلى مصر فى ١٧٩٨م حينما أرادت فرنسا بقيادة حكومتها الثورية أن تنازع النفوذ الإنجليزي فى الشرق وكانت السيطرة على مصر أولى خطواتهم فى صنع نفوذ فرنسى فى الشرق الأوسط. وأراد نابليون أن يمر من مصر عبر قناة تربط البحرين المتوسط والأحمر إلى الهند ليقطع طريق التجارة بين إنجلترا والهند. وكان نابليون يحمل فى مخيلته الأحداث التاريخية للقياصرة الرومان والإسكندر الأكبر فى مصر. ولم تكن حملة بونابرت على مصر بالحملة العسكرية أو السياسية، فقط وإنما كانت بغرض نشر ثقافة الثورة الفرنسية الجديدة والاختلاط مع واحدة من أقدم حضارات العالم القديم. بل الأقدم فعلاً وإذا كانت الحملة العسكرية قد فشلت فإن نتائجها الحضارية وإنجازاتها لا تزال باقية وواضحة الأثر فى تطور عالم الآثار المصرية. وقد أمر نابليون باصطحاب عدد من العلماء الفرنسيين ليشكل مجموعة من الباحثين والمساحين لعمل مسح شامل لمصر، وهو ما كان قد فكر به "ميلت" وبدأه "نوردون". ولم تضم فرقة العلماء أى شخصيات عسكرية، وقد أبحروا فى قوارب صغيرة إلى أبعد من مالطة قبل أن يعرف كثيرون منهم الوجهة التى

سوف تتخذها الحملة. وكانت المجموعة تتكون من ١٤ مساحاً و١٤ مهندساً مدنياً و٥ مهندسين مناجم وعدد من دارسي الرياضيات وكيميائيين وعلماء نبات وعلماء فلك واثنين من الأثريين ومعماريين ومهندسي عمارة وفنانين ورسامين وعدد من الطلبة الذين تخرجوا حديثاً من مدرسة الهندسة المدنية وغيرهم، حيث لا يطمع أى دارس فى فريق عمل أفضل من ذلك لوصف آثار مصر.

وقبل القيام بأعمال النهب والتخريب التى بدأت على هامش الحملة ذكر أن:

"رسم ونسخ المناطق كان من أهم الموضوعات التى اهتمت بها الحملة. حيث كان الخريج يتوقع منه أن يجلس أمام البناء الأثرى مزوداً بلوح الرسم وقلم الرصاص وأوراق الرسم المطوية، وذلك لعمل رسومات يستعان بها فى تطوير المعرفة بالتخطيطات المعمارية الأصلية للمباني والمواقع ومعرفة مدى تطورها وكذلك قياس المواقع وذلك بأدوات القياس وأدوات المسح".

وعلى العكس من ذلك توجه بونابرت بعد أن مشى عابراً الصحراء إلى غزو القاهرة حيث كان حكام المماليك الذين ترجع أوصولهم إلى عبيد مناطق جورجيا وأرمينا ثم حرروا هم وخلفاؤهم باعتبارهم طبقة راقية من الجيش وعندما قويت عصبتهم استولوا على الحكم فى مصر قبل ٥٠٠ عام من وصول حملة بونابرت؛ فارضين الضرائب الباهظة على المصريين الذين اعتبروا فى بلادهم أغراباً محتلين.



رسم يوضح نابليون أمام أهرامات الجيزة.

وقابل نابليون جيش المماليك فى إمبابة إلى الغرب من القاهرة فى معركة سميت بمعركة الأهرامات. وذكر عن نابليون أنه أشار إلى أهرامات الجيزة البعيدة مخاطباً جنوده قائلاً : "يا جنود من هذه الآثار يطل عليكم أربعون قرناً ." هزم المماليك بسهولة وتفرقوا فى صعيد مصر حيث تتبعت قوات نابليون فلولهم. وسيطر الفرنسيون على القاهرة، ولكن بعدها بقليل فى بداية أغسطس دمر الإنجليز الأسطول الفرنسى فى أبو قير. وقد ساعدت الحملة على ميلاد معهد علمى فى مصر مكون من الباحثين والعلماء والفنانين والعسكريين وموظفي الإدارة .وخلال الأعوام الثلاثة التى قضاها الفرنسيون فى مصر انتشر أعضاء البعثة العلمية فى ربوع البلاد يجمعون الآثار ويخطون الخرائط للبلاد كلها مسجلين المناطق الأثرية وكذلك الآثار الفردية ونظم الرى والنبات والحيوان وثقافة مصر الحديثة.

وكان لزاماً على الفرنسيين تسليم الإنجليز كل ما حصلوا عليه من مصر حسب الاتفاق المبرم بينهما، ويسمح بخروجهم من البلاد بعد سلسلة من الهزائم السياسية والعسكرية التى واجهتهم فى مصر. وكان مما حصل عليه الإنجليز إضافة إلى ذلك القدر الهائل من المعلومات حجر رشيد، وذلك فى ١٨٨١م ويذكر أن الفرنسيين كانوا قد أعدوا عدتهم للاحتفاظ بمعظم ما أعدوه من دراسات عن مصر، بالتهديد بإلقائها فى البحر أو حرقها بدلاً من تسليمها إلى الإنجليز وفى هذه الحالة فإن الإنجليز سوف يوصمون مع "يوليوس قيصر" الذى يقال إنه المسئول عن حريق مكتبة الإسكندرية.

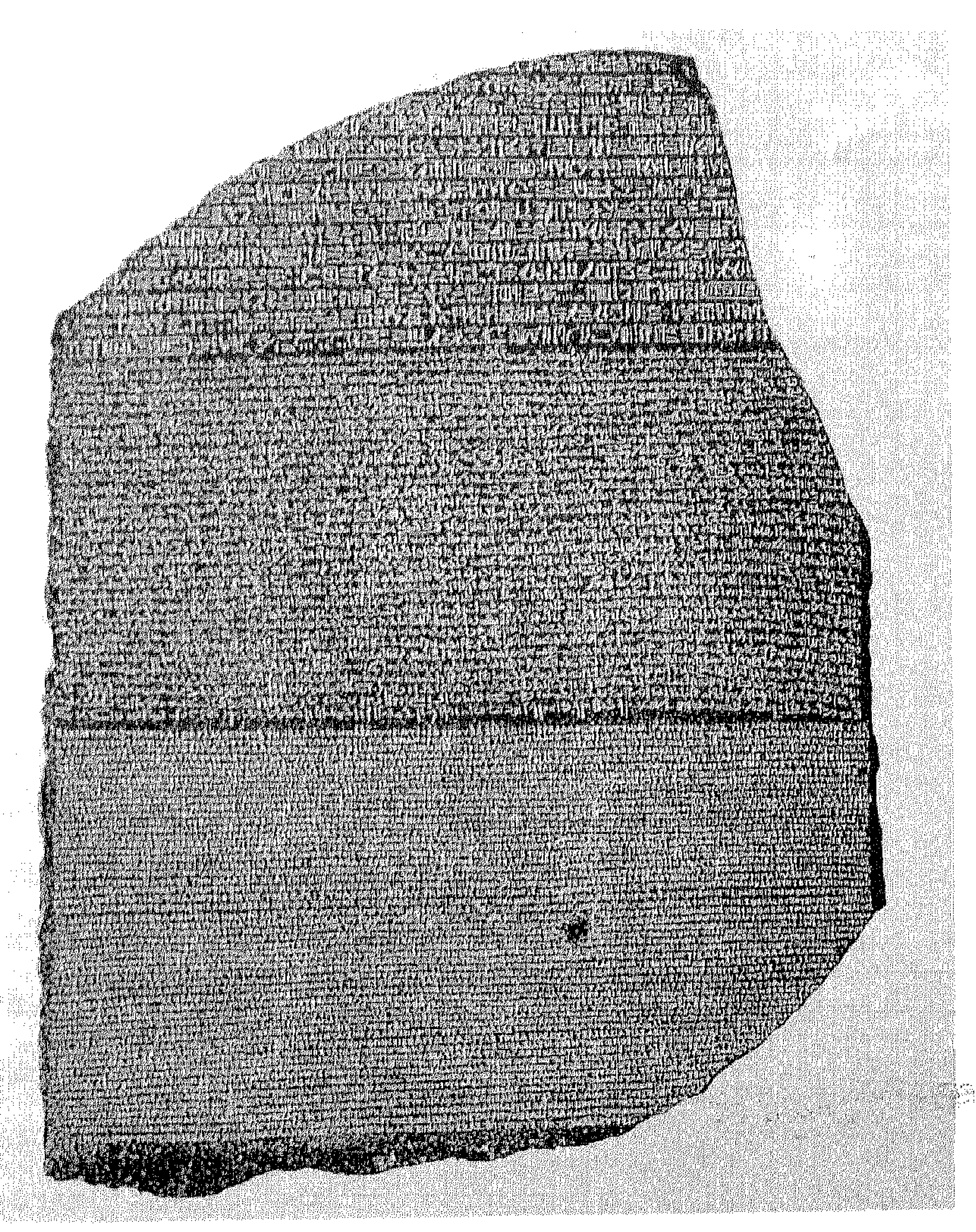
وفى باريس جمعت المادة العلمية التى أعدها علماء الحملة فى سلسلة من الكتب بعنوان (وصف مصر)، هذا العمل المدهش وقع فى تسعة عشر جزءاً رتبت انتقالاً من العهود السحيقة حتى مصر الحديثة والتاريخ الطبيعي والخريطة الطبوغرافية لتضاريس الأرض. وهذه الأجزاء التى أعدت عن العهود القديمة ظهرت فيما بين ١٨٠٩م –١٨١٨م.

ويعد كتاب (وصف مصر) بمثابة نافذة يطل منها الأوروبيون على حضارة ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد؛ على الرغم من أنه كان من الصعب فى بعض الأحيان على كل أسرة أن تحوز عليه، حيث كان يتطلب جزءاً خاصاً فى المكتبة وغلافاً مصمماً خصيصاً ليجمع الأجزاء كلها. ولكن سرعان ما أعيد إصدار نسخة شعبية عن الحملة وآثار مصر، كانت بالفعل قد طبعت فى ١٨٠٢م، وعنونت بعنوان (رحلة إلى مصر القديمة والحديثة)؛ لقد كان للوحات "فيفيان دينون" Vivant Denon الذى عمل كرسام وكاتب بمصاحبة الجنرال "ديزايك"Desaix أثناء متابعته لفلول المماليك بمصر العليا أكبر الأثر فى جذب انتباه العالم الحديث إلى حضارة مصر القديمة.

ويعكس الاهتمام بطباعة (وصف مصر)، بأسلوب مناسب، الأعمال التصويرية لأرض مصر وما عليها، روح آثار مصر والوقوع فى عشقها بماضيها وحاضرها الأمر الذى جعل فناني الحملة الشبان وكذلك مهندسيها "يكرسون كل دقيقة فراغ إلى علم الآثار تحديداً".

وقد أشار محررو الطبعة الحديثة من (وصف مصر) إلى الرسامين بقولهم:

"بمقارنة ما شاهدوه ورسموه فإن المساهمين لم يكن لديهم الحس اللازم تجاه مصر فى عصورها الكلاسيكية، فمعظم الحقائق البديهية المتضمنة فى الكتب الإرشادية الحديثة لم تكن معلومة لديهم ولم



حجر رشيد واحد من أهم مكتشفات الحملة الفرنسية.

يحاول المحررون أن يقوموا بتحديث موسوعة (وصف مصر) فيما يختص بعهودها القديمة، وعلى الرغم من ذلك فإن علم الآثار ككل كان قد بدأ معهم".

وعمل كل من الكولونيل "كوتل" Coutelle و "لوبير" Le Père فى أهرامات الجيزة، حيث قاما بإعادة قياس الهرم الأكبر، إضافة إلى إرتفاع كل مدماك من مداميكه على حدة وكانت نهاية الممر الهابط لا تزال غير معلومة، وبدأ الفرنسيون كذلك الحفر حول جسد أبى الهول لكنهم لم يكشفوا سوى عن الجزء العلوي من ظهر التمثال.

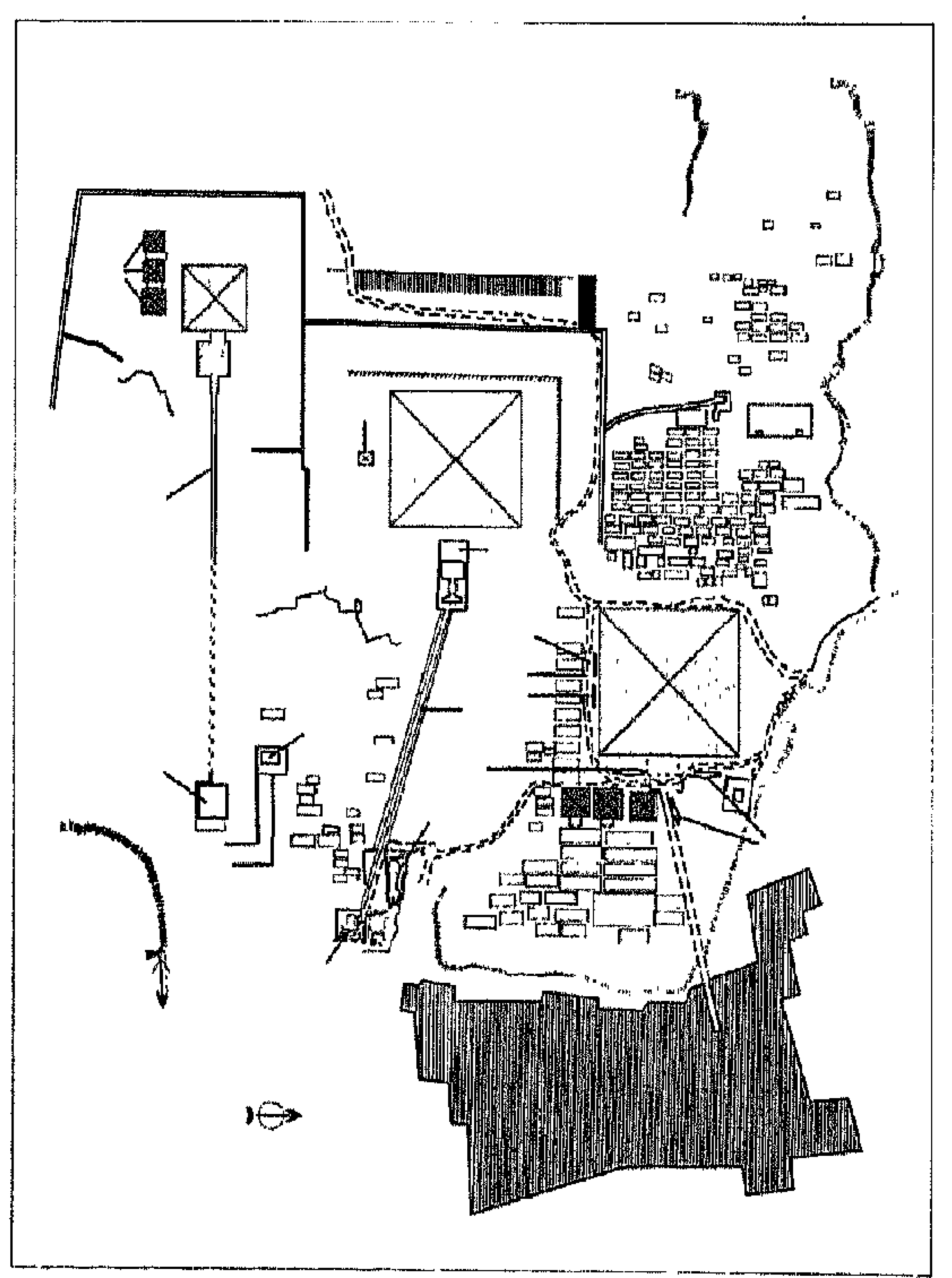
وتعتبر مناظر تصوير الأهرامات مع أبو الهول الأكثر دقة وصحة، وتمثل هذه الرسومات الخطوة اللاحقة للرسم العلمي الدقيق. أما الخرائط الكنتورية بمقياس الرسم الكبير والحقيقي لهضبة الجيزة وأبو الهول، فلم توضع إلا فى نهاية ١٩٧٠م. ومن الغريب أن الحملة الفرنسية الكبيرة وجهودها فى عمل تسجيل دقيق كانت بداية عهد للنهب والتدمير والحفائر غير المنظمة التى ميزت البعثات الأثرية واستكشاف الهرم فى القرن التاسع عشر.

وقد بدأ كل من "كوتل" و "لوبير" فى عام ١٨٠١م فى فك أحجار الهرم الصغير إلى الجنوب من هرم "منكاورع" والمعروف بـ (GIII-C)، وهو هرم إحدى ملكات الملك "منكاورع" الواقع فى أقصى الغرب. وكان فك أحجار الهرم قد تقرر بدافع العثور على غرفة دفن سليمة، وقد نجحوا فى إزالة الجزء الشمالي العلوي من الهرم قبل أن تتوقف أعمالهم فى الجيزة لحسن الحظ.

تاريخ الاكتشافات الأثرية بالجيزة

إن أغلب ما نعرفه عن المواقع الأثرية في مصر وأهرام النوبة كان نتيجة للاكتشافات التي تحققت خلال أكثر من ثلاثة عقود بواسطة عدد من البعثات الكبرى. وتختلف خبراتنا عن المواقع الأثرية بشكل كبير عن تلك السائدة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لأن هؤلاء المكتشفين الأوائل هم أول من أزاحوا الرمال وبشكل علمى للبحث عن آثار الماضى السحيق؛ فى محاولة لاستكمال الحلقات التاريخية المفقودة. ولا يزال الباحثون فى عصرنا هذا متأثرين بالخرائط و إعادة التخيل الذي قام بها رؤساء البعثات الأوائل وتبدو تقاريرهم وكأنها تخطيط منبثق من الوثائق والتراجم التي أصبحت رائدة في علم المصريات.

ويرجع الفضل في مجموعة الاكتشافات الكبيرة (ليس فقط في مواقع الأهرامات ولكن بطول مصر والنوبة) إلي سيطرة أوجست



مخطط لأهرامات الجيزة وجباناتها.

ماريت Francois Ouguste Ferdinand Mariette (١٨٢١ - ١٨٨١) الصارمة على الآثار في الفترة من ١٨٥٨م حتى وفاته في ١٨٨١م. ولحسن حظه أنه كان يحيا فى عصر كان يسمح بتجميع (وإن شئنا قلنا تسخير) العديد من العمال من قرى ودلتا مصر للعمل فى الحفائر وخاصة عند توقف العمل بالزراعة طوال فترة الفيضان.

وبعد ٢٣ عاماً من عمل ماريت شدت المقابر والمعابد والمواقع الأثرية فى مصر اهتمام العديد من الأثريين فى مصر وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ليحفروا لأنفسهم. وعندما تولي ماسبيرو Gaston C.C. Maspero (١٨٤٦ - ١٩١٦) رئاسة مصلحةالآثار بعد عام ١٨٨١م بدأ في منح التصاريح للباحثين الذين يقومون بعمليات تنظيف كبيرة ممولة من المعاهد العلمية؛ أو حتى من التبرعات، والبعض الآخر ممن يعملون في مصلحة الآثار فى ذلك الوقت.

ولقد اهتم ماسبيرو بالشاب فلندرز بترى W. M. Flinelers Petrie (١٨٥٣ - ١٩٤٢) الذي أبدي احترامه لكل مواد الحضارة القديمة وليس فقط الخرافات وموضوعات الفن، وعلى الرغم من ذلك استخدمت تلك البعثات الحفارين وحاملي السلال والدوكوفيل لنقل التراكمات الكثيرة من الرمال وكسر الحجارة من المجموعات الهرمية وجباناتها. واختلفت طبيعة المقاييس الكبيرة في الحفر الأمر الذي أدى إلى تدمير الكثير من الآثار ولكن أمكن الحصول على بعضها بهذه الطريقة.

وكان للألمان تحت قيادة بورخارد Ludwig Borchardt (١٨٦٣ - ١٩٣٨) السبق في التوثيق الأثري والترجمة، بينما أظهر جورج رايزنر George Andrew Reisner (١٨٦٧ - ١٩٤٢) اهتماماً بدراسة طبقات الأرض الجيولوجية والتكوين الجيولوجي للمواقع وترك العديد من الدلائل على ذلك من صور فوتوغرافية وخرائط للمواقع وتوثيق للقطع الأثرية وإستخدام الدراسة الطبوغرافية.



أوجاست باشا ماريت.

وقام كل من رايزنر وبيترى بتدريب عدد كبير من الأثريين الذين قام أغلبهم بالإشراف علي حفائرهم الخاصة وأصبحت أسماؤهم من الأسماء المشهورة في علم المصريات. وكان من أهم حفائر "رايزنر" حفائره حول مجموعة منكاورع الهرمية والكشف عن تماثيله ومعبد

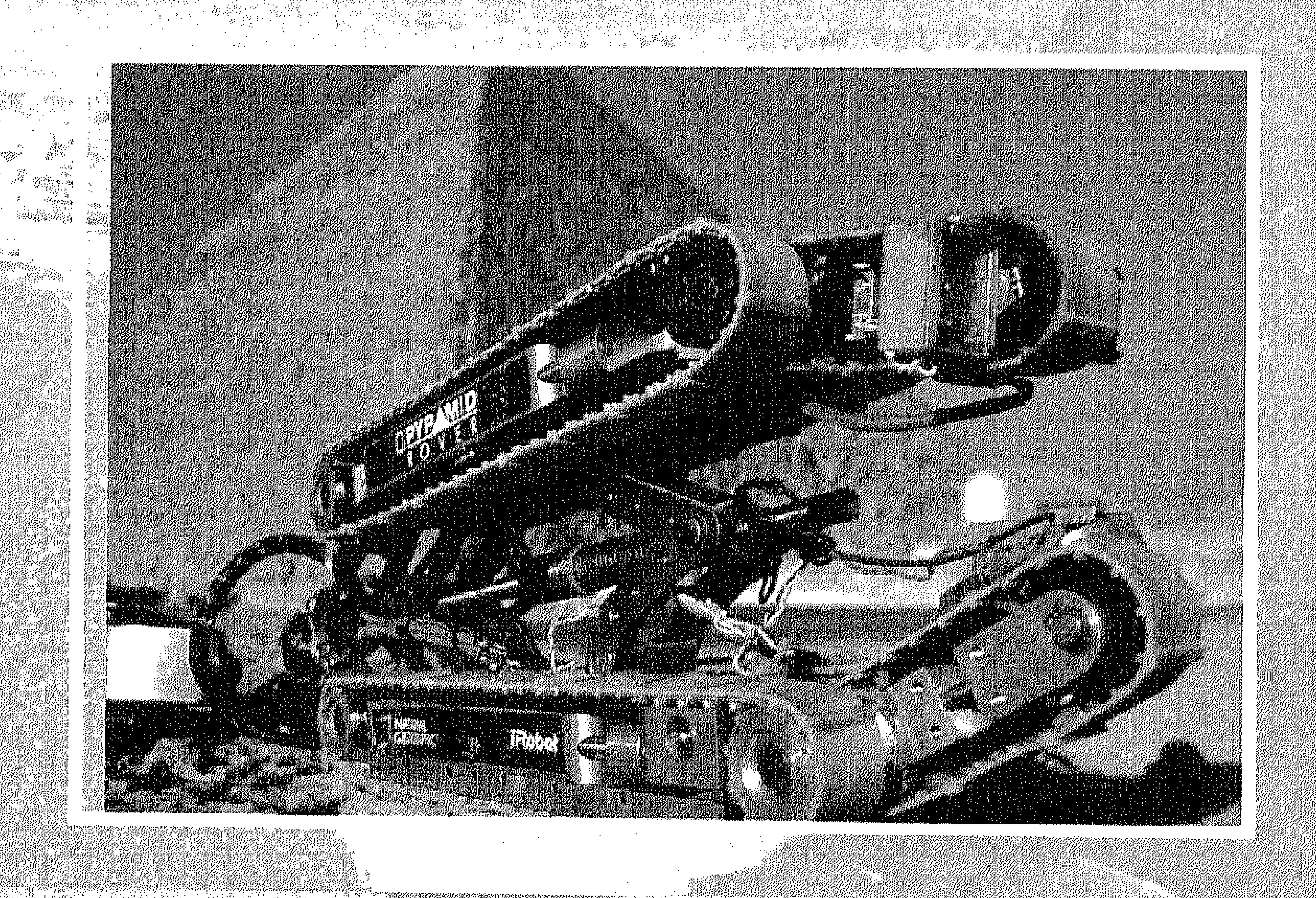
الوادي، وقام أيضا مع هرمان يونكر Hermann Junker (١٨٧٧ – ١٩٦٢) بتنظيف المصاطب الهامة في شرق وغرب وجنوب هرم خوفو. وكشف الألمان عن معابد الملك خفرع في ١٩٠٩م – ١٩١٠م، وبدأ إميل باريز في تنظيف أبو الهول ومعظم معابده تحت إشراف مصلحة الآثار (التي كانت تحت إشراف الإدارة الفرنسية)، وفي أثناء ذلك نظم سليم حسن (١٨٨٦ – ١٩٦١) بعثة مصرية تابعة لجامعة القاهرة وقام بتنظيف المصاطب والمقابر المنقورة في الصخر في الجبانة الرئيسية ما بين أبو الهول وهرم خفرع.

وفي سقارة كشف كل من فيرث Cecil Mallaby Firth (١٨٧٨– ١٩٣١) ولوبير Jean-Philippe Lauer (١٩٠٢– ٢٠٠١) عن العديد من العناصر المعمارية في مجموعة الملك "زوسر" المدرجة. وفي أبو صير قام الألمان بتنظيف المجموعات الهرمية العظيمة للأسرة الخامسة و معبد الشمس للملك " ني وسر رع "، وكشف الأمريكان النقاب عن معابد أهرام الأسرة الثانية عشرة وجباناتها في اللشت.

وفي نهاية ١٩٣٠م، بدأت تلك البعثات الكبرى في التناقص ففي الجيزة كان هناك "رايزنر" فقط في ١٩٣٢م، حيث كان يعيش في معسكر هارفارد يؤلف كتبه، ويقوم بالإشراف علي بعض عمليات التنظيف الصغيرة. وفي الفترة من ١٩٢٤م – ١٩٢٨م كان بورخاد يقوم بأعمال كشف بسيطة في سقارة و أبو غراب وميدوم. وفي الجيزة شارك مع J. R Colé في مسح هرم خوفو. وبالإضافة لهذا العصر العظيم وكبار رؤساء البعثات الكبرى فإن انسحاب تلك البعثات وقلتها يرجع إلى تضاؤل عدد القطع الفنية التي كانت تمنحها مصلحة الآثار للبعثات الأجنبية خلال التقسيم الذي كان يجري في نهاية الحفائر. وكان هذا هو السبب الرئيسي في نمو القومية المصرية وتقوية الشعور بأن الآثار القديمة هي جزء من الممتلكات الحضارية بالإضافة إلى اعتبارها جزءاً من التراث العالمي، وخاصة بعد اكتشاف كارتر مقبرة توت عنخ آمون. وربما كان للضغوط التي كانت تعاني منها أوروبا سبب قوي في توقف البعثات الكبرى، وكان للحرب العالمية الثانية دور في توقف أعمال حفائر كل من والتر امري Walter Brian Emery (١٩٠٣– ١٩٧١) وجان فيليب لوير، حيث عاودا نشاطهما بعد انتهاء الحرب. وتلك العقود القليلة للبعثات الكبري تبدو كسنوات سريعة لكشف آثار الهرم، واليوم نستكمل الحفائر في أعقاب أسلافنا وغالباً ما نقوم بإعادة الحفر والدراسة لنتائجهم السابقة وأحيانا نقوم بالحفر لاستكمال بعض الفجوات في علم الآثار (مثل الهرم الشمالي بدهشور وهرم " رع نفر أف " بأبوصير)، ونحن نحفر أيضا لنعرف الكثير عن المجتمع والأحوال الاقتصادية التي كانت تصاحب بناء الهرم و التي جعلت من بنائه عملاً قومياً كبيراً.

وفيما يلى قائمة بالحفائر الرئيسية في منطقة أهرامات الجيزة بشكل متتابع كما يظهر :

الأثر	الموقع	العام	المكتشف
خوفو	الجيزة	١٩٢٠ - ١٩٢٢ - ١٩٨٣	عدد من المكتشفين بإشراف الهيئة وسليم حسن
جدف رع	أبو رواش	١٩٠١	ساشيناه
خفرع	الجيزة	١٩٠٩-١٩١٠	هولشر
أبو الهول	الجيزة	١٨١٧-١٨١٨ ١٨٥٣-١٨٥٨ ١٩٢٦-١٩٣٥ ١٩٣٦-١٩٣٨ ١٩٧٨-١٩٧٩	كافيجليا ماريت إميل باريز (إشراف الهيئة) سليم حسن (إشراف الهيئة) زاهى حواس+مارك لينر
منكاورع	الجيزة	١٩٠٦-١٩١٠	رايزنر HMFA
الجبانة الغربية	الجيزة	١٩٠٢-١٩٣٢ ١٩١٢-١٩١٤ ١٩٢٥-١٩٣٥ ١٩٩٣ - حتى الآن	يونكر رايزنر يونكر DAI أكاديمية فيينا شتيندورف أبو بكر زاهى حواس
الجبانة الشرقية	الجيزة	١٩٢٤-١٩٣٢	رايزنر HMFA أحمد فخرى زاهى حواس
الجبانة المركزية	الجيزة	١٩٢٩-١٩٣٥	سليم حسن CU
الجانب الجنوبى لهرم خوفو	الجيزة	يونكر	رايزنر



تاريخ البعثات والحفائر

الاكتشافات الحديثة بالجيزة

على الرغم من أن أغلب ما نعرفه عن الأهرامات مأخوذ من أعمال البعثات الكبرى فقد تعلمنا الكثير من الحفائر وخرائط المسح التى أجريت فى الجيزة. وازدهرت من جديد أعمال البعثات الكبرى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكننا نحتاج حالياً الكثير من الوقت لتوثيق وحفظ تلك المواد الأثرية الكثيرة التى كشفت عنها تلك البعثات الكبرى.

الأعمال العلمية المتصلة بالأهرامات

١٩٦٣م –١٩٧٥م مسح مارجيليو وريناالدى

قام كل من المهندس والمعمارى الإيطالى مارجيليو Vito Maragioglio وريناالدى Celeste Rinaldi بمسح أثرى كامل للأهرامات من الدولة القديمة حتى الدولة الوسطى، وقاما بتحليل ما نشره الباحثون الأوائل بالإضافة لرؤيتهما الخاصة ومقاييسهما وأخرجا لنا مجلداً من ٨ أجزاء فى الفترة من ١٩٦٣ – ١٩٧٥ مكتوب بالإيطالية والإنجليزية وفيه وصف لكل هرم بشكل منظم بداية من النواة – الكساء – البناء الداخلى وغير ذلك مصحوباً بملحق يحتوى على خرائط ومساقط وصور جانبية بمقاييس تقترب من ١:٥٠ –١:١٥٠ – ١:٢٠٠.

وتعتبر هذه المجلدات الثمانية مصدراً مفيداً لمعرفة أبعاد العناصر المختلفة للمجموعات الهرمية. كما تعتبر تلك الرسومات البيانية ذات فائدة كبيرة، لكونها جاءت لتصحيح الكثير من القياسات والأبعاد التى كانت من نتائج الحفائر السابقة والتى فى كثير من الأحيان كان ينقصها الدقة.

١٩٨٠م مشروع جامعة ميونيخ للأهرامات والمحاجر :

قام فريق جامعة ميونيخ بمسح المحاجر فى كل أنحاء مصر، وكان هدفهم هو تحديد مصدر الأحجار التى شيدت منها الأهرامات من أبو رواش إلى ميدوم عن طريق تحليل الآثار المتبقية.

١٩٨١م مسح دورنر

قام دورنر Joseph Dorner من المعهد النمساوى للآثار بالقاهرة بمسح أهرامات خوفو وخفرع ومنكاورع وهرم ونيس والهرم المنحنى لسنفرو مشيراً لأعمال علماء المصريات فى مواضع الأهرام كجزء من رسالة للدكتوراه عن اتجاه وتخطيط أهرامات الدولة القديمة فى جامعة انسبروك Innsbruck. والمسح الذى قام به غير مشهور عكس غيره من العلماء، وقياساته لهرم خوفو مقتبسة من مسح ١٩٢٥ الذى قام به كول J. R. Cole.

١٩٨٤م- ١٩٨٥م/ ١٩٩٥م- ١٩٩٦م
مشروع تأريخ الهرم باستخدام الكربون المشع :

فى عام ١٩٨٤م تم أخذ وتأريخ ٦٤ عينة من المواد العضوية من الفحم ومجموعة من الأحجار

الطينية وبعض الأخشاب المأخوذة من مبانى الأهرامات وما حولها من مبانى، وتم تأريخ العينات الكبيرة فى Institute for the Study of Earth and Man بجامعة (Methodist Southern)، ونشرت النتائج فى

Chronologies in the Near East (O. Aurenche, J. Evin, and F. Hours, eds), BAR Insternational Series 379 (1987), 585-606. وقد أظهرت النتائج فرقاً فى التواريخ المعروفة للملوك أصحاب الأهرامات التى خضعت لعمليات التأريخ بالكربون المشع يصل إلى ٣٧٤ سنة أقدم من التواريخ المعروفة وخلال موسم ١٩٩٥ جمعت أكثر من ٣٠٠ عينة من مقابر الأسرة الأولى بسقارة وهرم زوسر وأهرام الجيزة. بالإضافة إلى مجموعة مختارة من أهرام الأسرة الخامسة والسادسة وأهرام الدولة الوسطى. وخضعت العينات لمئات التحليل باستخدام الكربون المشع الجديد. والنتائج بالفعل سوف تلقى الضوء على العلاقة بين تأريخ الكربون المشع والتتابع التاريخي لتاريخ مصر القديمة.

■ أعمال الاستكشاف لهرم خوفو من الداخل

١٩٨٦م الفحص باستخدام الاستكشاف الميكروجرافي*
Microgravimetric Sounding

أجريت هذه الاكتشافات بناءً على طلب هيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت من شركة Compagnie de Prospection Géophysique Francaise. وذلك للقيام بعمل دراسة عن الجاذبية وثبات واتزان هرم خوفو. وتستخدم مثل هذه الدراسات فى تقييم أساسات السدود ومحطات الطاقة النووية. وعن طريق تلك التقنية قيست كثافة الأبنية وتبين الكثافة الموزعة على الهرم بناءه المجهرى المكون من ٣٤ كتلة حجرية رئيسية وكتلة حجرية ذات كثافة منخفضة تقع بالقرب من القمة وأسفله

* وهى قياسات الجاذبية الدقيقة (متناهية الصغر)

كتل حجرية ذات كثافة متغيرة. وربما يرتبط هذا بامتداد المصاطب بمقدار وافر فى الصخر. وهو يدل على نواة أهرام ملكات خوفو ومنكاورع. وجاء التحليل ليؤكد وجود اختلافات إلى الغرب وأسفل الممر الأفقى المؤدى إلى الحجرة المعروفة بحجرة الملكة، هذه الترددات يفسرها البعض بوجود فراغات خلف وأسفل تلك المناطق.

١٩٨٦م حفر الممر الأفقي

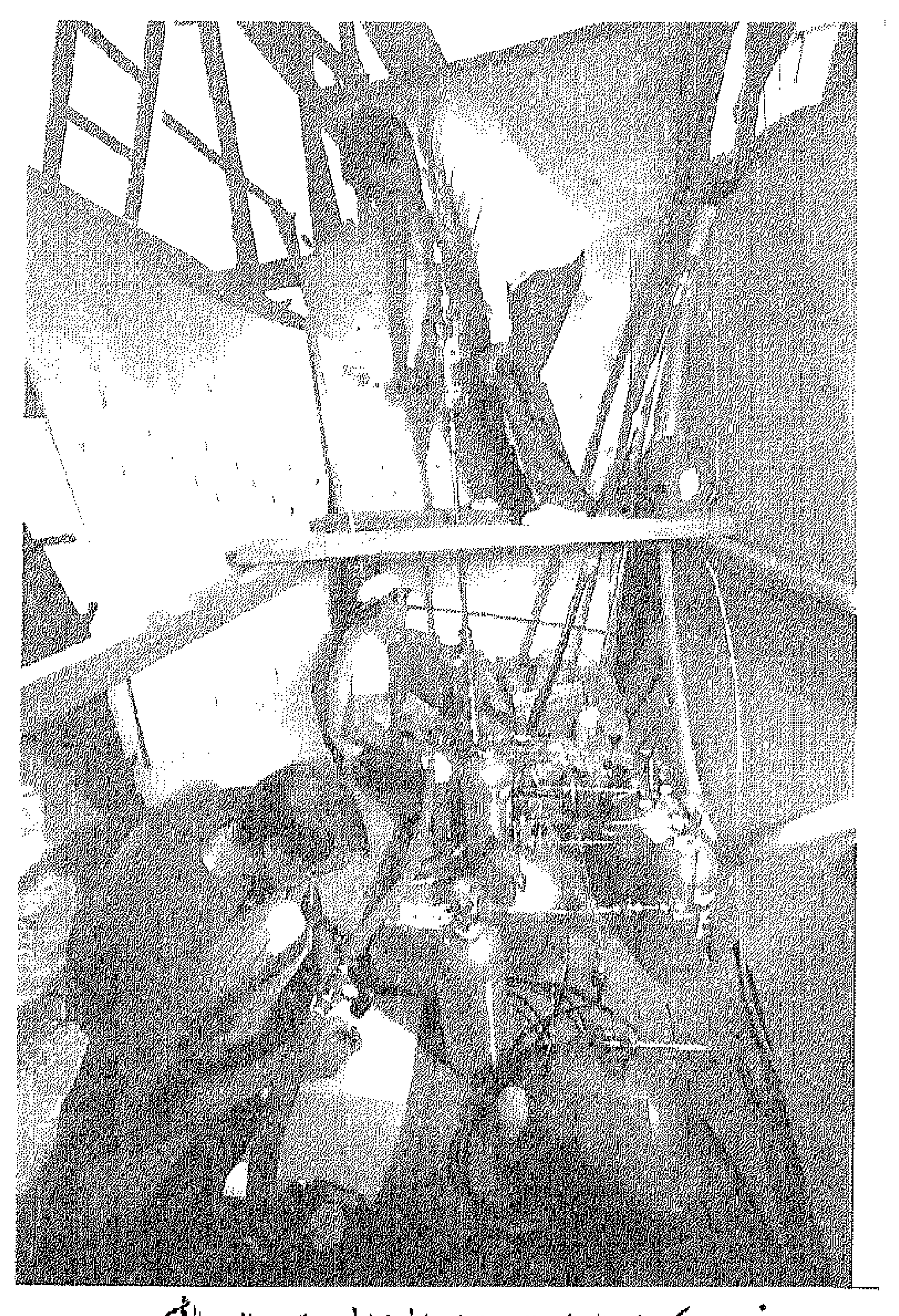
وكان كل من دورميون Gilles Dormion وجان باتريك Jean Patric Goidin ويعملان لشركة الكهرباء الفرنسية Electricite de France (EDF) قد حصلا على قراءات تشير إلى فراغات إلى الغرب وأسفل الممر الأفقى المؤدى إلى الحجرة المعروفة بحجرة الملكة الأمر الذى جعلهما يقومان بحفر ثلاث فتحات قطر الواحدة ٣سم وذلك من أجل استكشاف المكان، وقد قاموا بالحفر فى منتصف الممر، بانحدار ينزل لأسفل بنحو ٣٠ - ٤٠ درجة، واختراق الحفر لحوالى ١٢٨ إلى ١٩٨ سم من الحجر الجيرى، و ١٦ إلى ٤١ سم من الرمل ثم ٢١ إلى ٣٥ سم من رديم الحجر الجيرى.

والحقيقة أنه من خلال إحدى هذه الحفر لم يمكن التوصل إلى نهاية الرمال والتى يعتقد كل من دورميون وجودين أنها تخفى حجرات سرية مملوءة بالرمال. ومن الواضح أن طبقات الرمل وكسر الحجر الجيرى وضعت بين الجدران الحجرية للممر ونواة الهرم. ولم تكن هذه البعثة تابعة لمؤسسة علمية .

١٩٨٧م الرنين الكهرومغناطيسي

وقد تبع فريق يابانى من جامعة Waseda بطوكيو برئاسة يوشيموا Sakuji Yoshimura دراسة شركة الكهرباء الفرنسية (EPF) وقاموا بإجراء مسح أبعد لهرم خوفو. ومثلما حدث مع الدراسة الميكروجرافية Microgrovimetric، فإن البحث الذى جرى باستخدام الرنين الكهرومغناطيسى قد تأكد نجاحه من خلال تجربته على حفرة المركب الغربية جنوب هرم خوفو. وقد أكد الفريق الياباني وجود

اختلافات إلى الغرب وأسفل الممر الأفقى المؤدى لحجرة الملكة. وقام الفريق الياباني بتسجيل ما يحتمل وجود ممر يمتد داخل الهرم أسفل الجانب الجنوبى.



أعمال الكشف للحفرة الغربية فى الجهة الجنوبية من الهرم الأكبر.

١٩٩٠م الحجرة السرية

قام فريق فرنسى مكون من Jean Kerisel، Jean Brune، Aloin Guillion بدراسة تلوث الهواء داخل حجرة الملك. وأثناء ذلك قاموا بعمل دراسة أثبتوا فيها أن حجرة الملك المكسوة بالجرانيت تميل ناحية الجنوب، وهو الجانب الذى تظهر فيه الشروخ فى السقف الجرانيتى والتى ملأها المصريون القدماء باستخدام مونة من الجص. ولعل فى هذا يكمن السبب فى تخلى الملوك اللاحقين عن فكرة إنشاء حجرات دفن علوية داخل جسم الأهرامات.

١٩٩٢م– ١٩٩٥م مجسات Kerisel

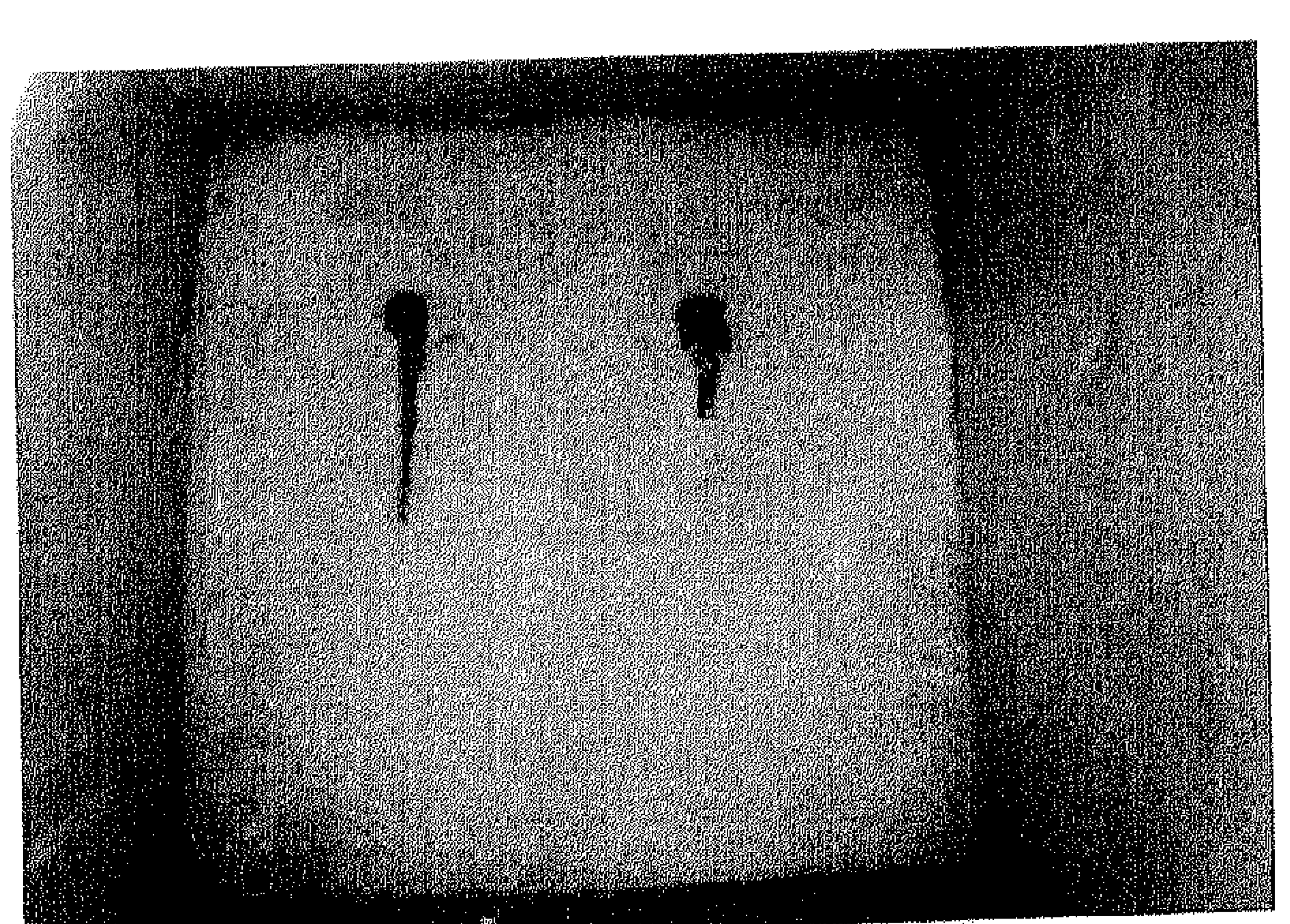
عاد المهندس الفرنسى Jean Kerisel ليستمر فى أبحاثه داخل حجرة الملك وكذلك اختبار الحجرة السفلية باستخدام الرادار. وفى ١٩٩٥م حصل Kerisel للأسف على تصريح من المجلس الأعلى للآثار لحفر أرضية الصخر الطبيعى للحجرة السفلية بحثاً عن خبيئة؟!

١٩٩٢ إغلاق الهرم

قام المؤلف بإغلاق هرم خوفو لأول مرة، وذلك لإمكان القضاء على الرطوبة داخل الهرم، بعد أن وصلت إلى ٨٠٪، وكلف المرممون بإزالة الأملاح وترميم شروخ البهو العظيم.

١٩٩٣م قناة التهوية (الباب السرى)

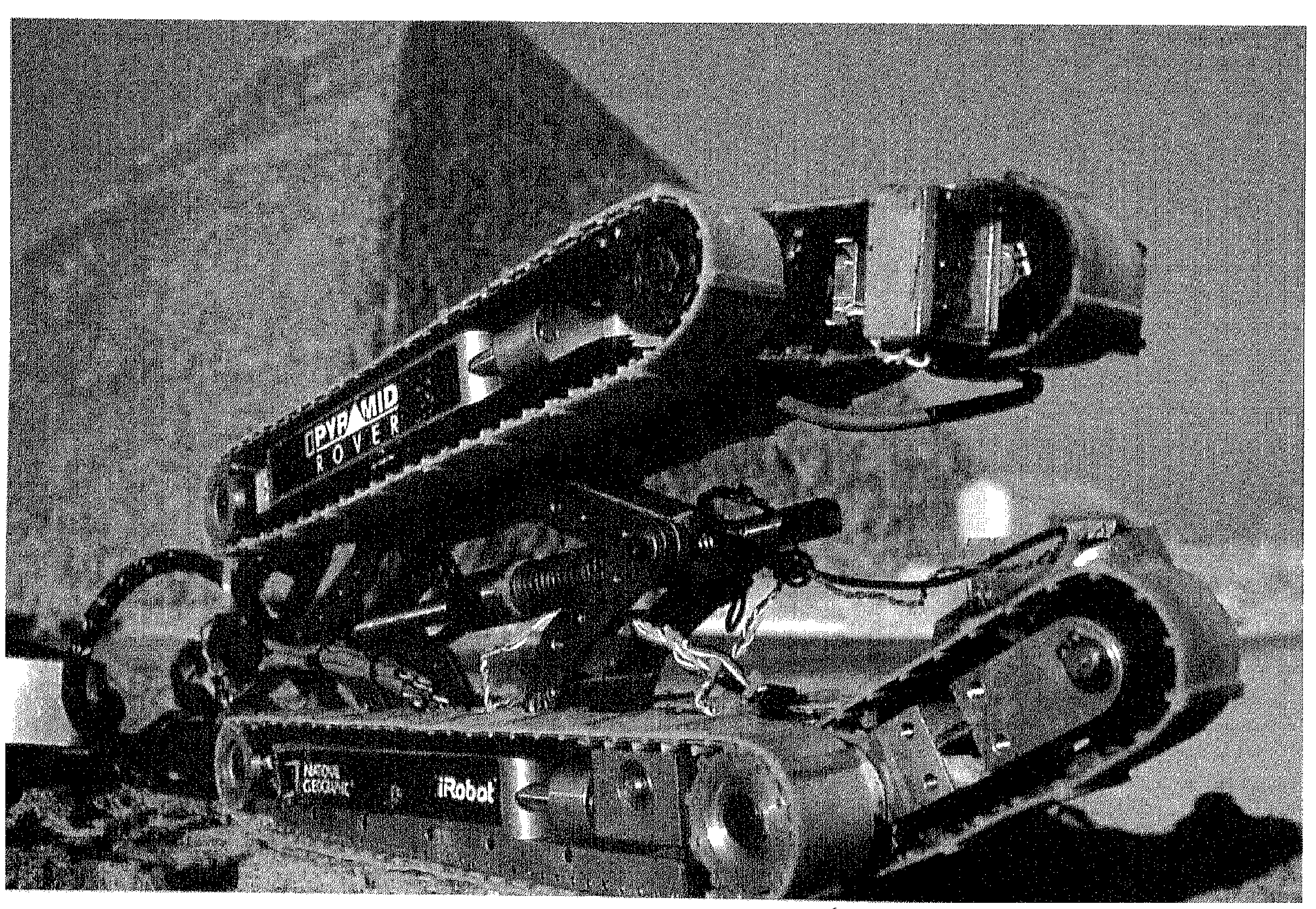
فى عام ١٩٩٢، وكجزء من برنامج الترميم والصيانة الذى يقوم به المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة تحت إشراف المؤلف بالتعاون مع "راينر شتادلمان Rainer Stadelmann"، قام خبير الروبوت أو الإنسان الآلى "جنتنبرنج Rudolf Gentenbrink" بتصميم كاميرا فيديو يحملها روبوت متحرك على عجلات لكى يدخل ما يعرف باسم (فتحات التهوية) بحجرة الملك. وفى العام التالى ١٩٩٣م، أستحدثت نسخة معدلة من هذا الروبوت (وب واووت ٢ Upuat II)، وقاموا بإدخاله فى قناة التهوية الجنوبية بالحجرة المعروفة باسم حجرة الملكة. وقد سار الروبوت لمسافة ٦٥ م متجهاً إلى أعلى بزاوية ميل ٤٥ْ حتى توقف أمام باب حجرى صغير مزود بمقبضين نحاسيين. وقام جنتنبرنج بالإعلان عن هذا الكشف وعن خططه المستقبلية فى إرسال كاميرا متناهية الصغر فى المسافة التى ظن فى وجودها أسفل هذا الباب، وذلك للكشف عما أعتقد بوجوده من حجرات سرية خلف هذا الباب. وبالطبع كان لاختراقه لقوانين هيئة الآثار فى ذلك الوقت ما دعى إلى وقف أعماله واتخذ المعهد الألمانى معه نفس الخطوة.



السدة الحجرية داخل الممر الجنوبى من حجرة الملكة.

٢٠٠٢م مزيد من الأبواب السرية

كان لبداية أعمال الكشف الجديدة لسر ما يعرف بفتحات التهوية قصة طريفة أعتقد أنه من المفيد سردها . حدث فى عام ٢٠٠١ م أن تم اختياري - المؤلف - ضمن ثمانية باحثين من قبل الجمعية الجغرافية كأهم المكتشفين فى المجالات المختلفة. واقترحت الجمعية الجغرافية كجائزة لهؤلاء المكتشفين القيام بتحقيق حلم من أحلامهم أو إن شئنا قلنا هدف علمى من أهدافهم، وعليه أرسلت خطابي إلى الجمعية متضمناً الحلم الذى أرغب فى تحقيقه وكان استكمال الكشف عن الفتحات داخل هرم خوفو. وكانت المفاجأة قيام الجمعية الجغرافية بالاتصال بإحدى مؤسسات تصنيع التكنولوجيا المتقدمة؛ وذلك من أجل صنع إنسان آلى حديث متطور يمكن عن طريقه معرفة ما وراء الباب الموجود بالفتحة الجنوبية كذلك معرفة ماذا يوجد بعد مسافة ١٩ م من بداية القناة الشمالية؟



الإنسان الآلى الذى تم تصنيعه خصيصاً لاكتشاف ما يوجد بداخل الفتحات.

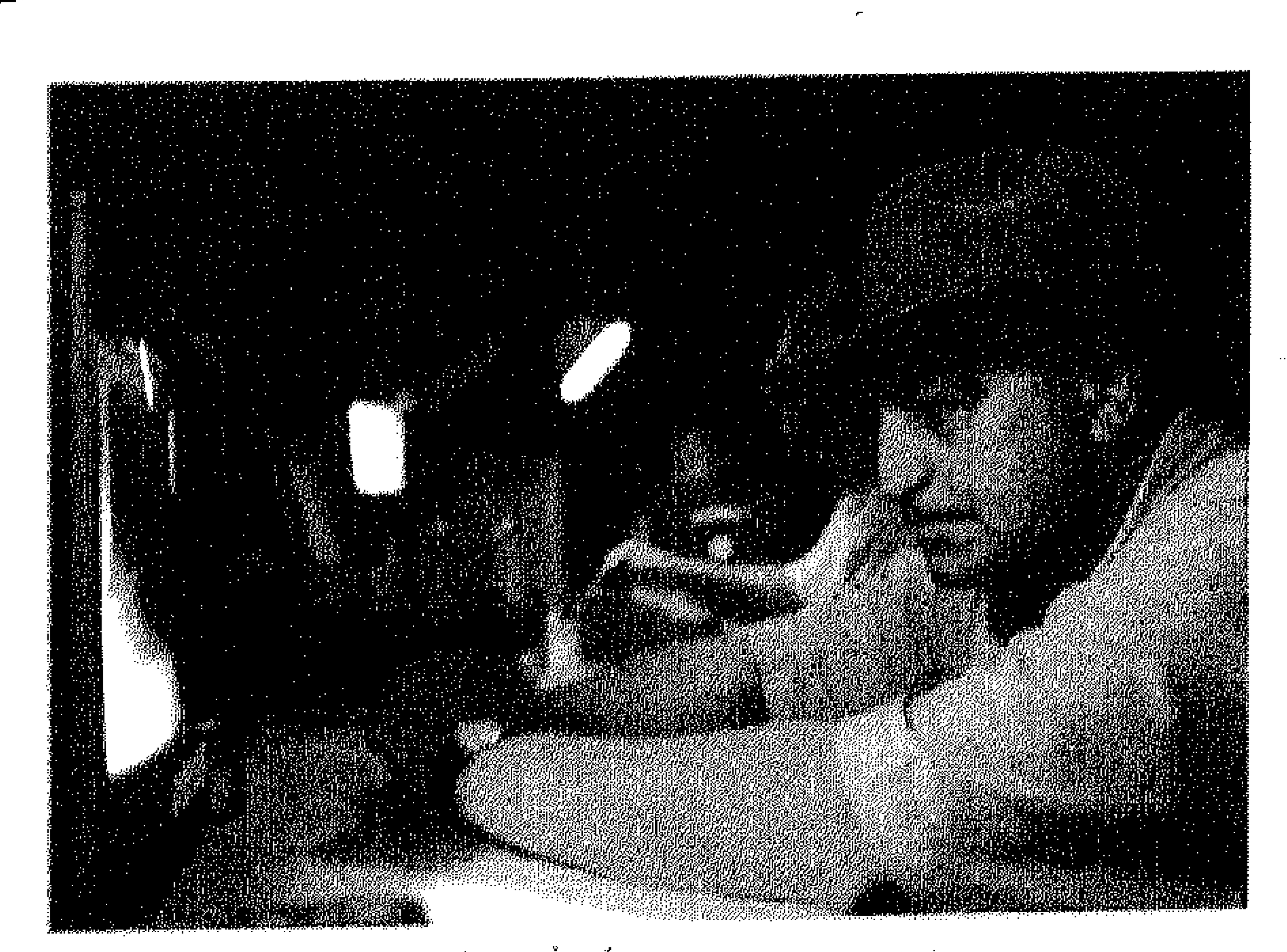
الفتحة الجنوبية :

كان الإنسان الآلى الجديد مصمماً بطريقة تمكنه من السير بدقة داخل الممر عكس الإنسان الآلى الأول "Wp Wawt" الذى كان يواجه صعوبات جمة. وقد قمنا عن طريق موجات فوق صوتية بقياس حجم الباب الموجود بالفتحة الجنوبية، واتضح أن سمكه يصل إلى ٦سم فقط. ويوضح هذا أن الباب وراءه شئ آخر. وقد حاولنا أن ننظر إلى سطح الباب كى نعرف كيفية إرسال الكاميرا للكشف عما هو موجود خلف الباب، ووجدنا أن الحل الوحيد هو عمل ثقب صغير لا يزيد قطره عن سنتميتر واحد. وفعلاً أرسلت الكاميرا داخل الثقب ووجدنا بعد مسافة ٢١ سم فقط من الباب الأول باباً آخر خالٍ من مقابض النحاس، وزاد هذا الكشف الموضوع غموضاً!

البحث داخل الفتحة الشمالية :

بعد الانتهاء من البرنامج، قمنا بالكشف داخل الفتحة الشمالية من الحجرة الثانية ودخل الإنسان الآلى إلى مسافة ١٩ م مثل الإنسان الآلى عام ١٩٩٣ ولكن استطاع الإنسان الآلى الجديد أن يدخل من المنحني ويصل بعد ذلك إلى مسافة ٢٤ قدماً (٧,٣م) بعد مسافة ١٩م. ولكن الغريب أن هذه الفتحات تعود وتنحرف شمالاً وجنوباً حتى المسافة المذكورة وداخلها الأسياخ الحديد التى وضعها Edjar ولم نكن نعرف عنها شيئاً.

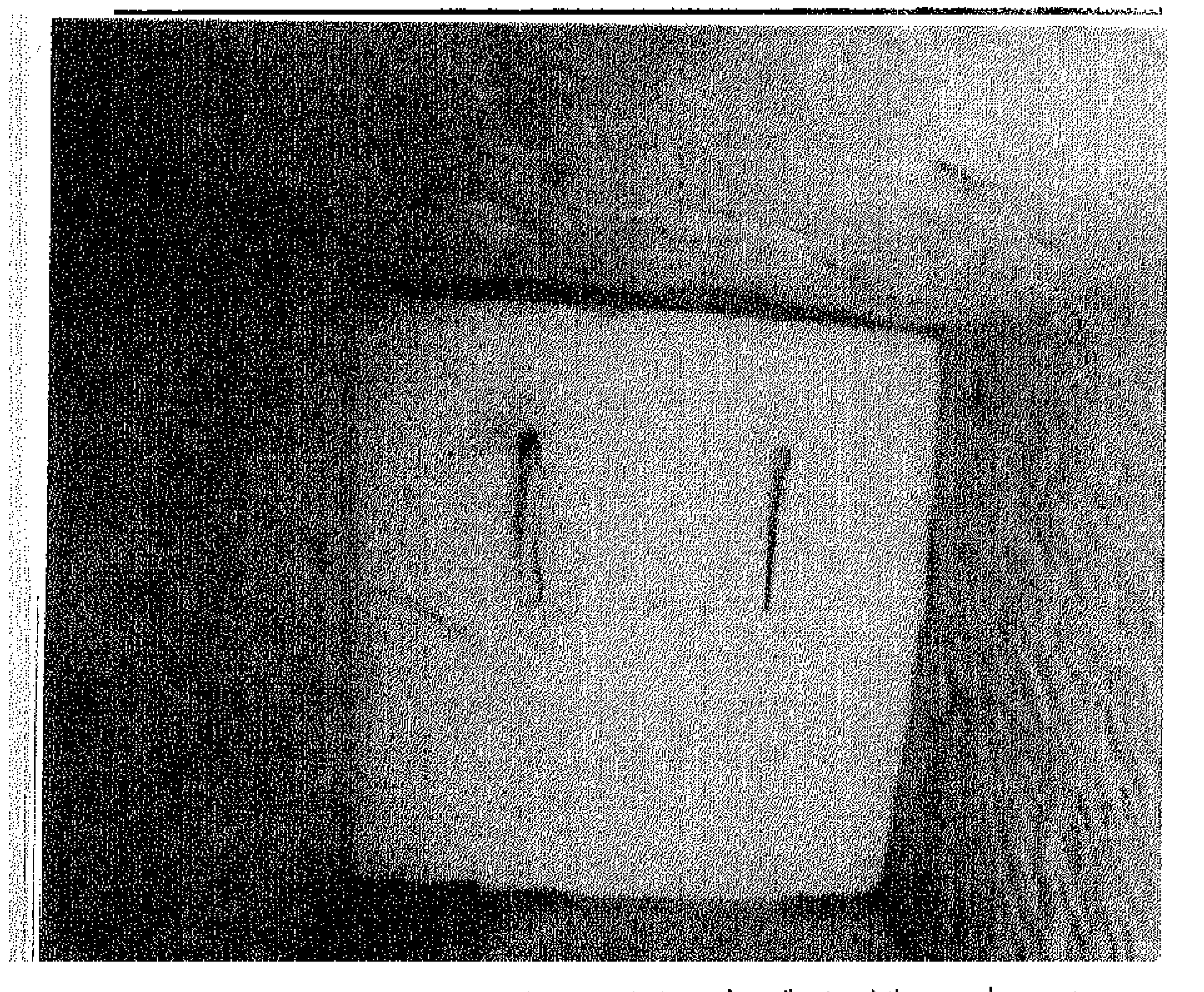
وكان هذا واضحاً لنا ولأول مرة على شاشات المونيتور الموجودة داخل الحجرة الثانية ولكن المفاجأة هى أن الإنسان الآلى سار بعد ذلك إلى مسافة كلية ٢٠٠ قدم (٦١ م) نفس



المؤلف يتابع داخل حجرة الملكة أعمال الكشف.

المسافة الموجودة بالفتحة الجنوبية ووقف أمام باب ثالث ذى مقبضين من النحاس.

وهنا يجب أن نثير السؤال عن سبب هذا التعرج أو الميل الموجود فى الفتحة الشمالية وهو نفس الميل الموجود فى الفتحة الشمالية من حجرة الملك. ولا يوجد غير تفسير واحد، وهو أن سبب الميل هو تفادى البناءين للبهو العظيم، لأن هذه الفتحة لو سارت فى خط مستقيم لواجهت البهو العظيم. ويثبت هذا أيضاً أن هذا الميل فى الزاوية لا يمكن أن يحدث إلا فى حالة واحدة وهى أن هذه الفتحات قد بنيت أثناء بناء الهرم، أى أنها لم تحفر داخل صخر الهرم بعد الانتهاء من البناء.



السدة الحجرية الثالثة التى تم العثور عليها داخل الممر الشمالى.

هرم خوفو من الخارج

١٩٥٤م الكشف عن المراكب

اكتشف كمال الملاخ حفرتين لمركبين جنوب هرم خوفو، فتحت الحفرة الشرقية منهما وأعيد تجميع المركب الخشبية المفككة بمعرفة المرمم المصرى الكبير أحمد يوسف.

١٩٦١م - ١٩٦٩م
الطريق الصاعد ومعبد الوادى للملك خوفو

قام حشمت مسيحة بسلسلة من الحفائر فى قرية نزلة السمان بالقرب من الجزء المعروف بسن العجوز فى محاولة للبحث عن معبد الوادى للملك خوفو. وقد وجد آثاراً لدكة الطريق الصاعد.

وفى عام ١٩٦٩ م قام أيضاً "جويون Georges Goyon"، بالحفر والكشف عن أجزاء من الطريق الصاعد بشارع نزلة السمان، وكذلك الكشف عن أحجار يعتقد أنها مرتبطة بمعبد الوادى لخوفو.

١٩٨٧م المركب الغربية جنوب الهرم

قامت الجمعية الجغرافية الأمريكية بتمويل مشروع لحفر ثقب بقطر ٩سم فى سقف البلاطات الحجرية التى تغطى حفرة المركب الغربية جنوب هرم خوفو. وأمكن تصوير أجزاء المركب المفككة وتحليل عينات من الهواء وأظهرت أن الحفرة لم تكن محكمة الغلق تماماً، وأن المياه كانت قد تسربت إليها خلال بناء المتحف الزجاجي - المعدني للمركب الأخرى، مما أدى إلى تحلل الحصير الذى كان مدفوناً معها. وفى عام ١٩٩٢ م قام فريق جامعة Waseda بطوكيو بإرسال كاميرا ميكروسكوبية إلى أسفل الفتحة من أجل فحص أجزاء المركب. فقامت أولاً بإبادة الحشرات التى أثبتت الجمعية الجغرافية وجودها وأنها تسير على أخشاب المركب. وبعد ذلك أغلقت الفتحات الموجودة أعلى القمة وأقيم بناء فوق الحفرة لحمايتها من عوامل التعرية والأمطار.

١٩٩٠م حفائر نزلة السمان والاكتشافات الجديدة للطريق الصاعد والمعبد السفلى

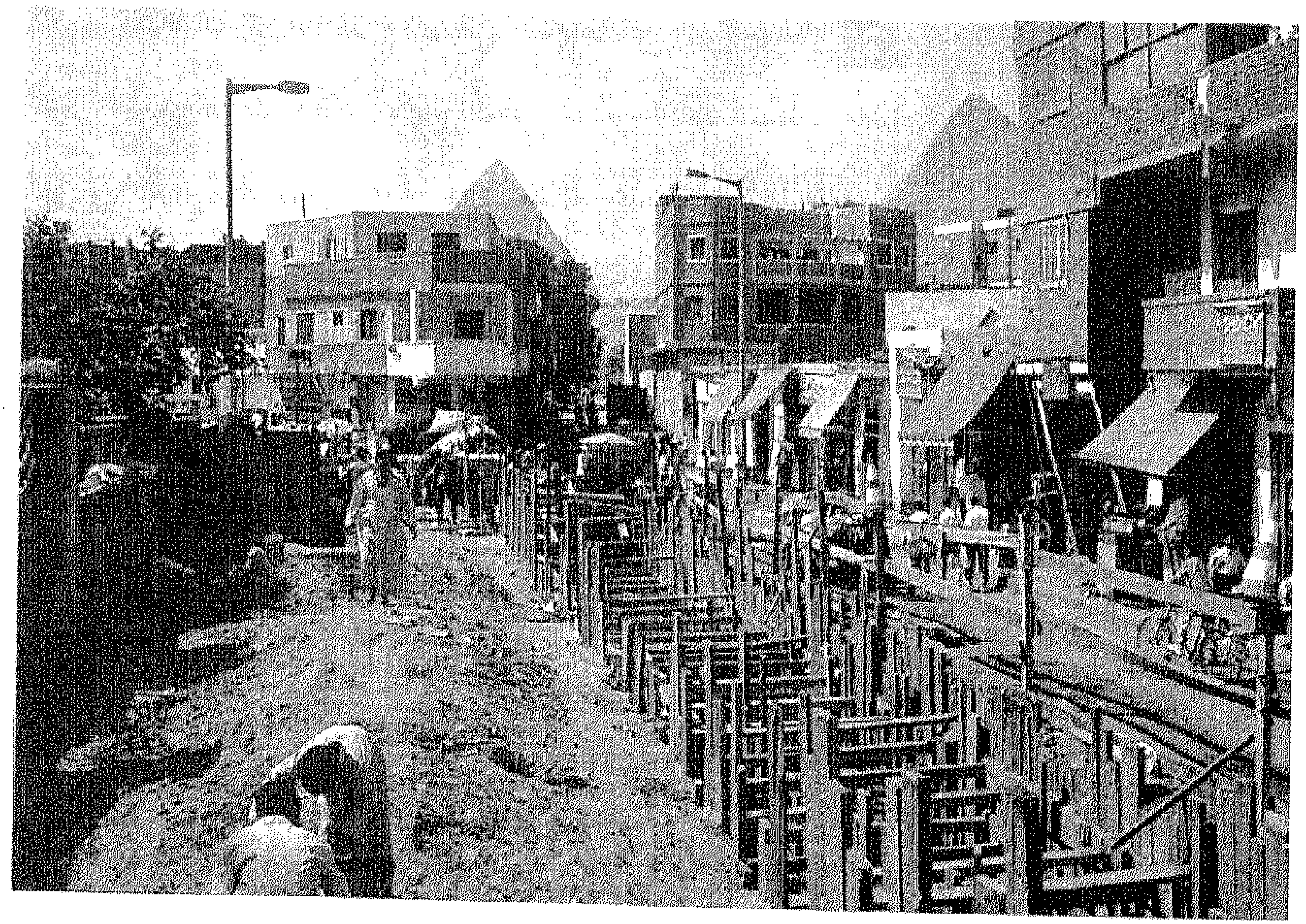
كُشف عن معبد الوادى الخاص بالملك "خوفو" فى عام ١٩٨٩ م، خلال مشروع الإنقاذ الخاص بعمل شبكة للصرف الصحى بمنطقة أبو الهول، والذى نادت به هيئة الآثار لتصريف المياه بعيداً عن آثار هضبة الجيزة؛ بمد قرية نزلة السمان المجاورة بنظام للصرف الصحى.

وخلال شهر مارس ١٩٩٠ م، كشف عن أرضية من البازلت الأخضر الداكن، خلال إنشاء شبكة الصرف الصحى بذلك الجزء من القرية أسفل هرم "خوفو". وعرفت هذه المنطقة بأنها تمثل معبد الوادى للملك "خوفو". وبالفعل فإن الخندق الذى شق لعمل شبكة الصرف فى شارع نزلة السمان أظهر العديد

من الآثار التى تشير إلى وجود الطريق الصاعد وكذلك معبد الوادى للملك "خوفو".

وكان تحديد موقع معبد الوادى ووجوده مجالاً لمناقشة وتحليل العديد من الباحثين الذين تعرضوا لمعضلة الطريق الصاعد ومعبد الوادى. ومن المثير أن الخرائط المبكرة من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تظهر بقايا الجزء السفلى من الطريق الصاعد للملك "خوفو" حيث كانت عندئذ واضحة على سطح الأرض. ويظهر على هذه الخرائط أيضاً التغير المفاجئ فى اتجاه الطريق ناحية نهايته الشرقية. وعلى الرغم من ذلك فإن موقع معبد الوادى لم يشر إليه قط، بل افترض أنه خلال ذلك العهد (القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) كانت جميع آثار معبد الوادى ومكان وجوده قد اختفت تماماً. وبمرور الوقت ظهرت قرية نزلة السمان التى بدأت بصورة عشوائية؛ على هيئة تجمعات سكانية على ضفاف حافة فيضان النيل عند أقدام هضبة الجيزة، ثم أخذت فى الانتشار لتؤكد على حقيقة أن آثار معبد الوادى للملك "خوفو" لا يمكن أن يكشف عنها بشكل كامل.

أما مستويات حجر البازلت الأخضر الداكن الذى كشف عنه، فتتراوح ما بين ١٤,٢٠ : ١٤ م فوق مستوى سطح البحر و ٤,٥ م أسفل مستوى الأرض الحالية. ولم تكن الأرضية البازلتية مكتملة أو مستمرة؛ حيث نقلت بعض الأحجار فى العصور القديمة، فغيرت من شكل التخطيط الأصلي. وعلى الرغم من ذلك، فإن بعض الفراغات فى الأرضية ربما تمثل مواضع جدران إما من الحجر أو الطوب اللبن،



مشروع الصرف الصحى بقرية نزلة السمان.

ربما تكون دمرت أو فككت. وتغطى الأحجار البازلتية فى حالتها الحالية طبقة من الغرين وتسير بامتداد أساس شارع المنصورية.

وللأسف الشديد، ليست هناك أدلة أثرية تعيننا على فهم تفاصيل معبد الوادى؛ حيث كشف فقط عن بعض الشذرات من الحجر الجيرى، وليس هناك ما يشير إلى قطع خنادق أو حفر فى طبقة الطمى لتتبع الأحجار المكتشفة. وعلى هذا يبدو أن التدمير الذى حدث لأجزاء المعبد قد وقع فى العصور القديمة. والدليل على ذلك هو العثور على إحدى كسرات أمفورة رومانية عثر عليها بين مجموعة من شذرات البازلت. وعند الحافة الجنوبية للأحجار البازلتية كشفت الحفائر عن جزء من حائط من الطوب اللبن ربما يصل عرضه إلى ثمانية أمتار.

وقد حفرت خمس مجسات فى الجانب الغربى من الخندق الرئيسى وأعطت هذه المجسات تفاصيل مفيدة عن تصور ما كانت عليه أحجار البازلت؛ وأكدت على وجود البنايات اللبنية فى النهاية الجنوبية من الموقع ظهر من خلال الحفر الدقيق خلال المجس الجنوبى. والمبنى الذى كشف عنه هنا بالتأكيد يمثل معبد الوادى لهرم "خوفو"، وهو الأمر الذى تأكد من خلال الكشف عن جدار وللأسف الشديد من الصعب استكمال مخطط المعبد بسبب وجود جانب كبير منه أسفل أحد المنازل فى قرية نزلة السمان. وعلى الأقل فإن طول المعبد قد سجل مع موقعه.

الإضافة إلى أننا قد تأكدنا من مسار الطريق الصاعد الذى ينتهى عند مدخل المعبد السفلى على غرار الطريق الصاعد الخاص بالهرم المنحنى لسنفرو؛ فقد استطعنا تحديد مسار الطريق الصاعد ووجدنا أولاً أن الطريق ينحرف بزاوية ١٥ ° من المعبد العلوى، ويسير بعد ذلك إلى أن يصل إلى أسفل الهضبة ماراً بنزلة السمان إلى مسافة ٧٠٠ م. وكشفنا خلال هذا العمل عن أماكن كثيرة بها مواقع الطريق كاملة لم تمس منذ عصر الملك خوفو، بالإضافة إلى العثور على الجانب الشمالى والجنوبى للطريق الصاعد.

واستطعنا تسجيل كل هذه العناصر بالإضافة إلى حفر مجسات وظهرت أدلة أثرية للدولة القديمة، كما تم العثور علي فخار من الدولة الوسطى، وبعد ذلك عثر على أدلة من الدولة الحديثة والعصر القبطى.



المؤلف أثناء متابعته لأعمال الحفر بنزلة السمان.

وقد تتبعنا الطريق الصاعد بعد ذلك، فوجدنا أنه ينفرج بزاوية ٣٢ ْ ليستمر لمسافة ١٢٥ م حتى يصل إلى معبد الوادى خارج نزلة السمان على ترعة المنصورية.

١٩٩٢م الجبانة الشرقية – معبد خوفو الجنائزى – أهرام الملكات (حفائر المؤلف)



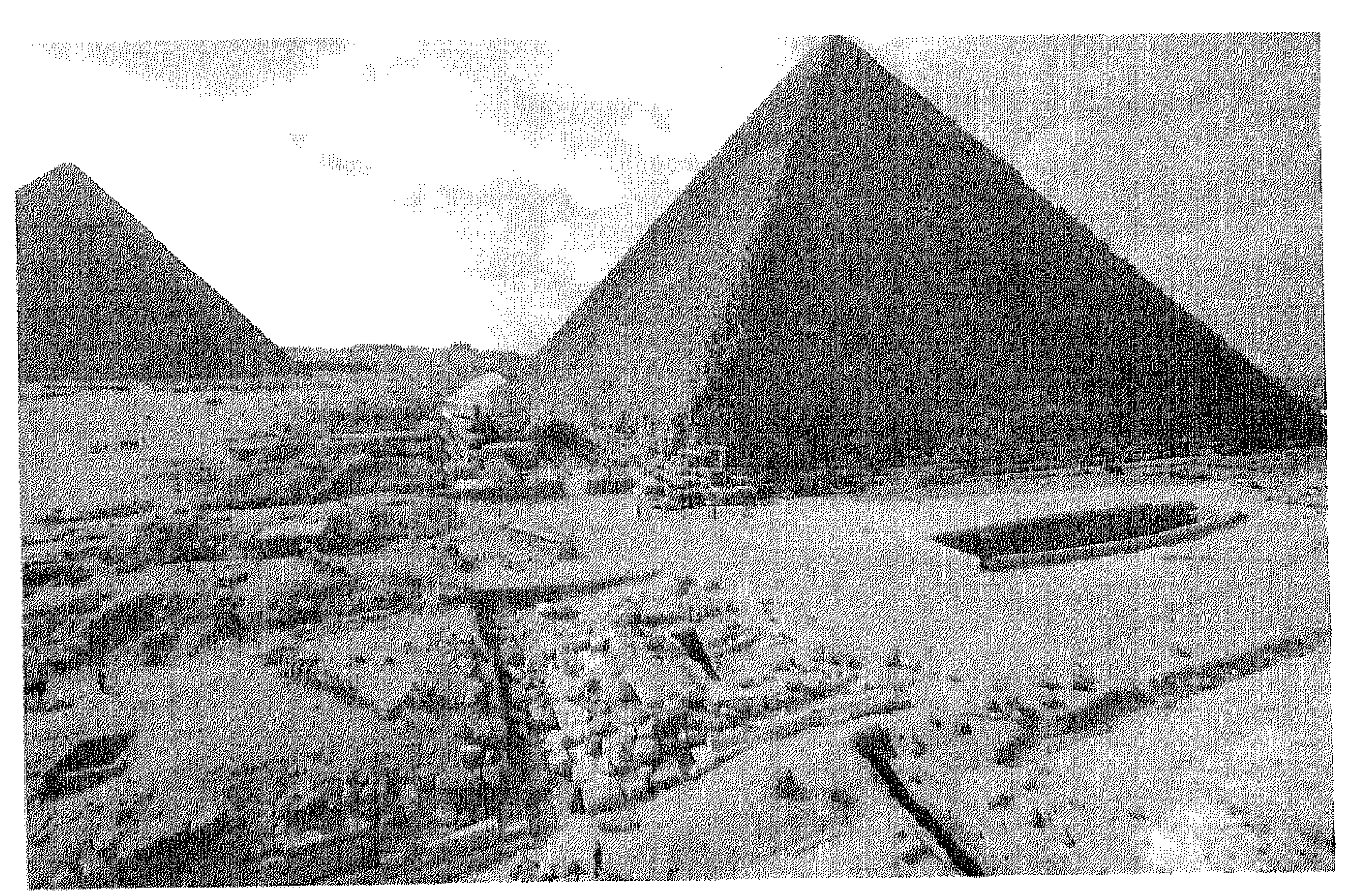
المعبد الجنائزى شرق الهرم الأكبر.

أثناء أعمال التنظيف التى قمت بها بالمنطقة الواقعة إلى الشرق من هرم الملك خوفو، والتى بقيت مدفونة أسفل الطريق الإسفلتي الذى كان يمر على أرضية المعبد الجنائزى للملك خوفو منذ عام ١٩٦٠ م؛ فقد أزيل هذا الطريق وأُعيد الكشف عن أجزاء من المعبد الجنائزى. وكذلك تنظيف المنطقة حول أهرامات الملكات وإعادة الكشف عن حفرة المركب بين هرمى GI-b و GI-C.

١٩٩٣م الهرم العقائدى (حفائر المؤلف)

وعلى مسافة قريبة من الركن الجنوبى الشرقى لهرم الملك خوفو قام المؤلف بالكشف عن الهرم العقائدى لهرم خوفو، والذى كان يمثل معضلة من معضلات البحث العلمى الخاص بالهرم الأكبر. وقد قمت كذلك بالكشف عن هريم الهرم العقائدى، وهو من الحجر الجيرى ويعتبر أقدم هريم كامل الزوايا يرجع لعصر الدولة القديمة .

وقد قمت بالحفر فى الجانب الشرقى للأهرامات ضمن خطة إدارة مواقع الا (Site Mangement) لمنطقة الهرم. وتركز العمل على الجانب الشرقي لهرم الملك "خوفو". وكان "رايزنر" قد قام بعمل حفائر جزئية فى هذا الموقع وسجل معظم العناصر المعمارية المعروفة بالجانب الشرقي للهرم. هذا بالإضافة إلى ما قام به بعد ذلك " سليم حسن" من إزالة لأكثر من ١٠ أمتار من الرمال الموجودة على الواجهة الشرقية للهرم، إلى جانب استكشاف معبد "خوفو" الجنائزى.



بقايا الهرم العقائدى الخاص بالمجموعة الهرمية للملك خوفو - حفائر المؤلف.

وبعد انتهاء أعمال الحفر التى قام بها "سليم حسن" أنشئ للأسف طريق مرصوف يمر حول الجزء الشمالي للهرم وملتفاً حول الشرق ماراً بالمعبد الجنائزى للملك! . وكان من غير المعقول استمرار هذا التشويه السافر لمجموعة الملك "خوفو" الهرمية، لذا قررنا إزالة هذا الطريق وإعداد هذا الموقع إعداداً سليماً من الناحية الأثرية وإزالة جميع العناصر المعمارية الحديثة المقامة حول الهرم. وفى حقيقة الأمر لم يخطر بذهني العثور على أى شئ جديد شرق الهرم خاصة بعد حفائر "رايزنر، سليم حسن، كمال الملاخ".

وفى بداية العمل قمنا بإزالة الطريق الإسفلتى المرصوف وإظهار أرضية المعبد الجنزى بالكامل وإزالة الرديم والأتربة من حول عناصره المعمارية. وبذلك أوقفنا مرور السيارات تماماً بهذه المنطقة واستمر العمل فى التقدم جنوباً بإزالة الأتربة حتى مستوى الصخر الطبيعي للهضبة، ثم كانت المفاجأة التى لم يتوقعها أحد وهى العثور على بقايا الهرم العقائدى للملك "خوفو" بعد أن كان معتقداً لدى الأثريين عدم وجود هرم عقائدى لهرم الملك "خوفو". ويقع الهرم الجديد على مسافة ٢٥,٥ م جنوب شرق الركن الجنوبي الشرقي لهرم الملك "خوفو"، وحوالي ٧ أمتار غرب أهرامات الملكات الجانبية (GI-B) و (GI-C). واتجاهات الهرم العقائدى هى نفس اتجاهات الهرم الأكبر، حيث أنه شيد على نفس المستوى الصخرى ومدخلة إلى الشمال أيضاً.

الجيزة بشكل عام

١٩٧١م موقع الرديم القديم

قام المعهد النمساوي لعصور ما قبل التاريخ برئاسة "كرومر Karl Kromer" بالحفر فى موقع استخدمه بناة الأهرام فى إلقاء الرديم ومخلفات البناء وذلك خلف الصخرة الكبيرة الموجودة إلى الجنوب الغربى من أبو الهول واعتقد كرومر بوجود موقع استيطاني بهذا المكان.

١٩٧٤م مشروع فحص الأهرامات (SRI)*

عمل مسح للاستشعار عن بعد لأهرامات خوفو - خفرع - منكاورع، باستخدام موجات الراديو وذبذبات صوتية قصيرة كهرومغناطيسية. وهذا المشروع كان بالتعاون مع جامعة عين شمس ومعهد ستانفورد للبحوث (SRI). ووُضع جهازا الإرسال والاستقبال على السطح. وفى إحدى المحاولات وّضع جهاز الإرسال على ارتفاع ١٠٠ م فوق الواجهة الجنوبية لهرم خوفو بجوار مخرج قناة التهوية. وعندما بثت موجات الراديو القصيرة داخل مدخل المأمون بالجانب الشمالى انحرفت كل الإشارات الناتجة من المسار وكان هذا الاكتشاف مخالفاً لتوقعات الفريق؛ لأن صخرة الأهرامات ذات مسام عالية بشكل كاف، وأدت مكونات المياه الى إضعاف موجات الراديو مما جعل أعمال البعثة، بوسائلهما غير ذات فائدة. هذا وقد عاد الفريق مرة أخرى للعمل فيما بين ١٩٧٧ م - ١٩٧٨ م وبأجهزة أحدث من التى عملوا بها سابقاً وقاموا بتسجيل فراغات حول هرم خفرع، أثبت الحفر بعد ذلك أنها مجرد شروخ طبيعية فى صخر الهضبة. وكذلك قاموا بعمل مسح بالموجات الكهرومغناطيسية داخل الحجرة السفلية لهرم خوفو وأشارت قياساتهم إلى أن هذه الحجرة تقع أسفل الهرم بمسافة ٣٣ م ولم تسجل أعمالهم حول هرم خوفو وجود أية فراغات سواء حول الهرم أو المعبد الجنائزى.

* Stanford Research Institute

١٩٨٩م حفائر الجبانة الغربية (حفائر المؤلف)

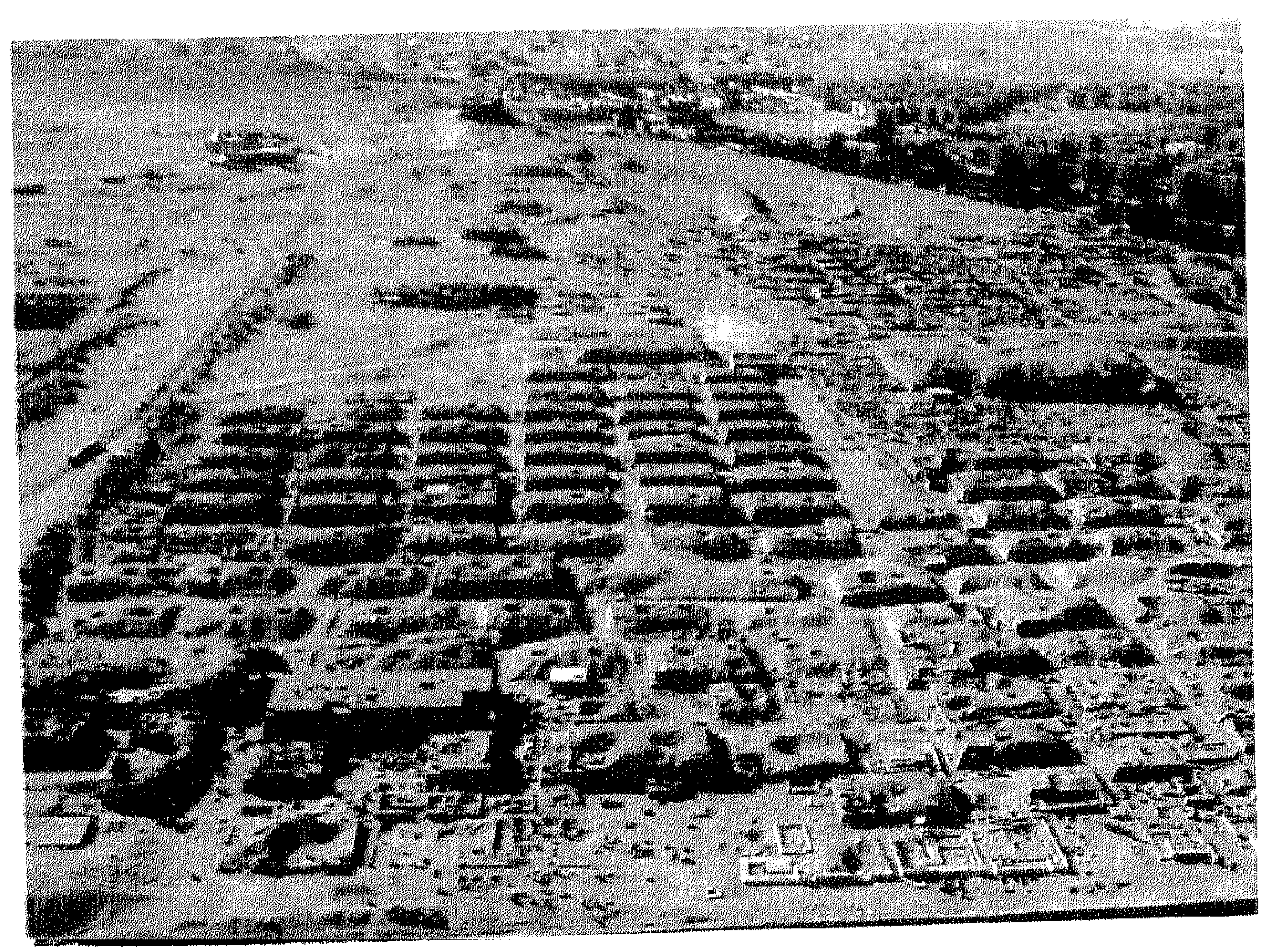
فى هذا العام بدأ المؤلف حفائر علمية فى الامتداد الغربى للجبانة الغربية، وقد أدت الحفائر إلى الكشف عن ٦٥ مقبرة من الدولة القديمة معظمها شيد من الطوب اللبن.

وكان مما عثرنا عليه مقبرة حجرية للمدعو "كاى" الذى كان يحمل ألقاب كاهن "سنفرو" و "خوفو" و "جدف رع" و "خفرع"، ولمقبرته مقصورة منقوشة و ملونة بنقوش بارزة رائعة الجمال وعلى أحد جانبى مدخلها سجل النص الفريد التالى:

"إنه بانى المقبرة، والرسامون والصناع والنحاتون، الذين قاموا ببناء مقبرتى، أعطيتهم الخبز والبيرة، وجعلتهم يقسمون أنهم قانعين بما حصلوا عليهم".

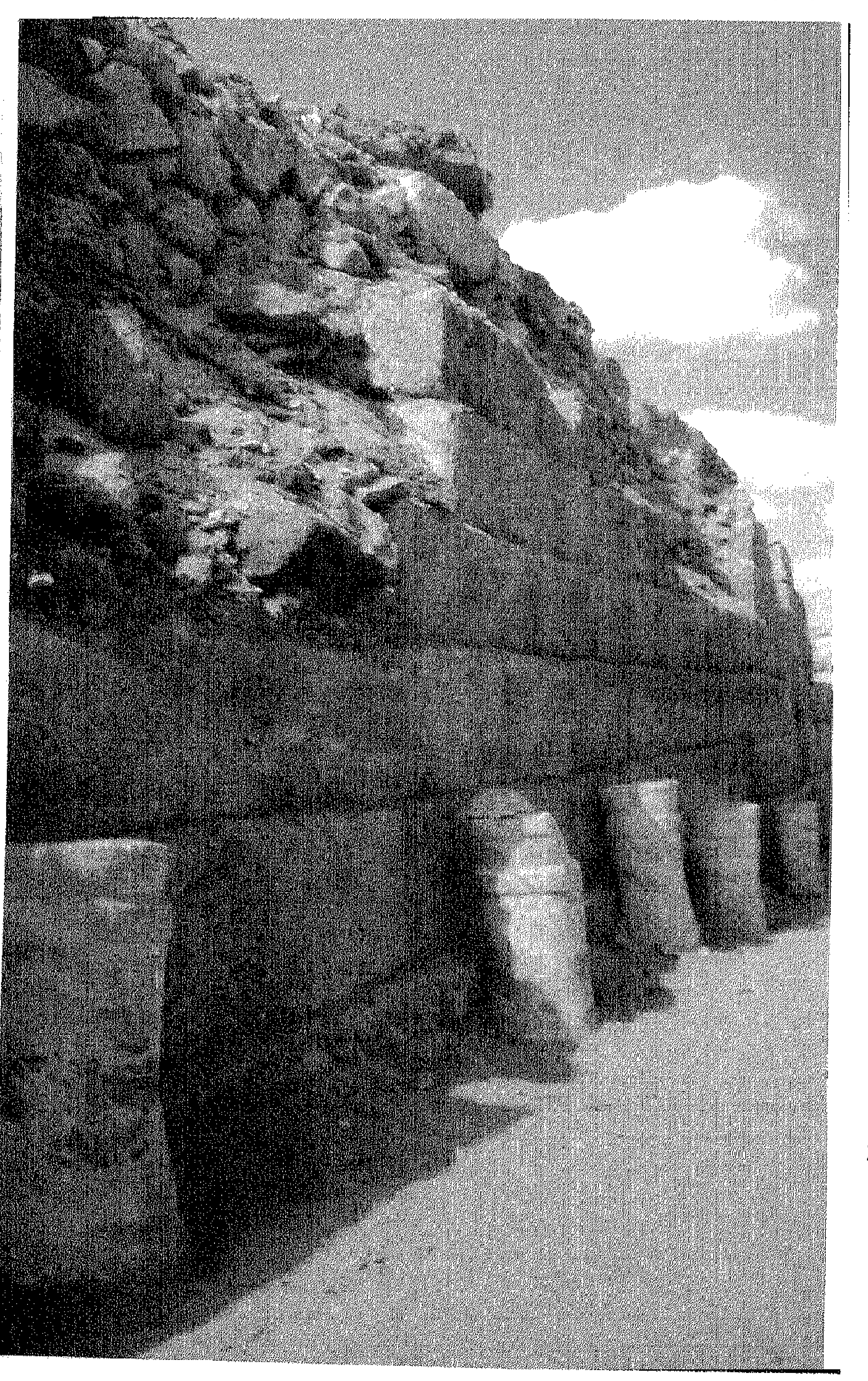
وقد عثر خلف الباب الوهمى للمقصورة على تمثال جميل لـ "كاى" من الحجر الجيرى يصوره جالساً على مقعد بدون مسند للظهر وإلى جوار ساقه اليمنى وقف ابنه فى هيئة طفل عار بينما جلست ابنته تحتضن ساقه اليسرى، وقد عثرنا أيضاً داخل غرفة الدفن على مسند الرأس الخاص بـ "كاى".

ويبدو أن "كاى Kay" قد شيد مقبرته هذه من أجل ابنته، حيث كان "يونكر Junker" قد تمكن من



منظر عام للجبانة الغربية.

العثور على مقبرة أخرى لـ "كاى" فى مكان آخر بالجبانة الغربية. كما عثرنا على مقبرة مضافة إلى المقبرة الحجرية مشيدة بالكامل من الطوب اللبن، فى الجزء الشمال الشرقى من المقبرة الحجرية. وعثر فى منتصفها على حوض مستدير أو ربما قاعدة عمود خشبى من الحجر الجيرى المنقوش؛ وسُجل عليه النص الآتى:



جانب من مقبرة القزم "برنى عنخو" - حفائر المؤلف.

"كاى المعروف لدى الملك الكاتب ومفتش الكهنة الذى ينتمى إلى مقاعد أبناء الملك."

هذا وقد أرجع "يونكر" مقبرة "كاى" التى كان قد عثر عليها إلى عصر الأسرة الخامسة، ومع ذلك فإننى أرجح تأريخها لأواخر الأسرة الرابعة.

وخلال الفترة من ١٩٨٩ - ١٩٩٠ قمت بأعمال الحفر والتنقيب بطول الحدود الواقعة بين مناطق الامتياز القديمة لكل من "ريزنر" و "يونكر"، والتى ملئت بالرديم المتخلف عن الحفائر القديمة. وخلال أعمال التنظيف فى المصطبة رقم G ١٤٥٧ التى اكتشفها "ريزنر"، عثرنا على مصطبة حجرية كبيرة لقزم يدعى "برنى عنخو" وكان أحد كبار المسئولين فى القصر، وتقع المقبرة غرب المقبرة رقم G ١٤٥٧ وشمال مقبرة "سنب".

وتأخذ المصطبة المكتشفة حديثاً شكلاً مستطيلاً. وهى مشيدة من الحجر الجيرى، وتحتوى على بابين وهميين يقعان فى الجانب الشرقى من المقبرة. وقد عثرنا على اسم "برنى عنخو" مكتوباً على البابين الوهميين بالواجهة الشمالية. وتوجد ثلاثة آبار رأسية للمقبرة تؤدى إلى غرف بسيطة الدفن، عثر فى إحداها على هيكل عظمى لأحد الأقزام؛ ومما لا شك فيه أنه للمدعو "برنى عنخو" نفسه.

أما فى الحجرات الأخرى، فقد عثرنا على بعض القطع الفنية المتناثرة؛ بالإضافة إلى هيكلين عظميين لامرأتين، وكذلك تمثالين لامرأتين داخل نيشتين بجوار الأبواب الوهمية.

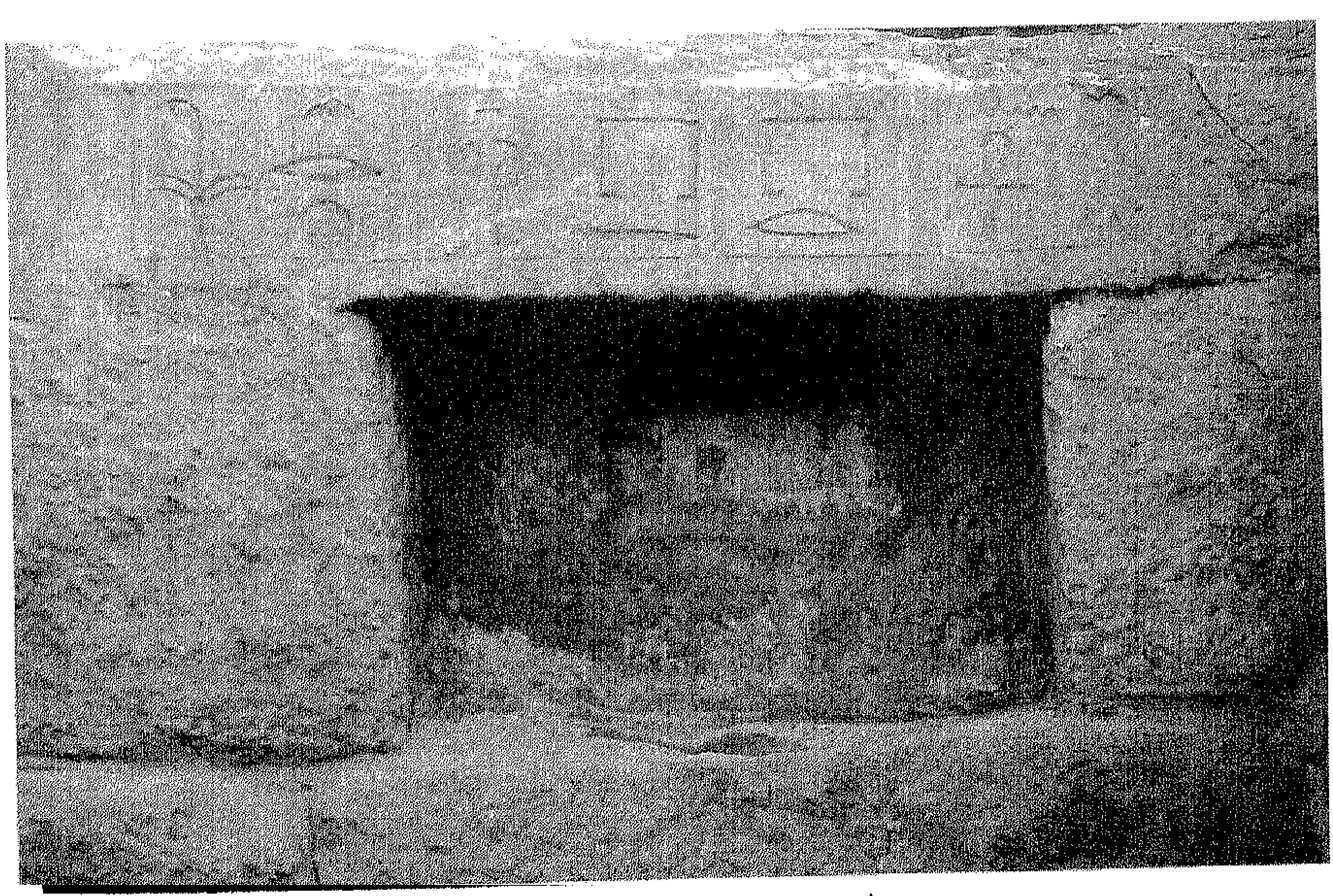
وهناك أمام الواجهة الشرقية للمقبرة ستة قوائم من الحجر الجيرى منقوشة بالهيروغليفية بأسماء كل من السيدتين و "برنى عنخو".

وتوجد بين مصطبة "برنى عنخو" والمصطبة G١٤٥٧ ست مصاطب من الحجر الجيرى تحمل أسمىْ السيدتين؛ بالإضافة إلى اسم "سنب". ولم تزل الأسماء موجودة.

هذا ويوجد سرداب ملحق بالجانب الغربى للمصطبة، وسقف مكون من بلاطة كبيرة من الحجر الجيرى. وتحتوى المصطبة على نيشة بسيطة. وتوجد على الطرف الأمامى للبلاطة كتابات هيروغليفية تقول: "برنى عنخو المعروف لدى الملك، قزم القصر الكبير".

وعثرنا فى السرداب على قاعدتين من الحجر الجيرى تضمان نفس هذا النص. كما عثرنا على تمثال "برنى عنخو"، وهو يتطلع إلى جهة الشرق من خلال كوة فى الجدار الشرقى.

وقد نحت التمثال من البازلت الأسود. ويمثله جالساً على مقعد ويرتدى الباروكة التقليدية المجعدة. وبالتمثال بقايا اللون البنى، والرقبة قصيرة وسميكة. ويحمل الوجه انطباعاً غريباً، وقد لونت حدقة العين باللون الأبيض ولونت العين باللون الأسود؛ كما حددت الحواجب جيداً باللون الأسود، ولونت الجبهة



اسم وألقاب القزم "برنى عنخو" - حفائر المؤلف.

باللون البنى – وهو نفس لون الباروكة. كما نحت الأنف والفم بدقة شديدة. وتظهر كل هذه السمات الخط الخارجي للوجه. ويشير ذلك إلى أن الفنان اختار الألوان الثلاثة بحرص. والنقش ضئيل البروز؛ لكى يعطى لوجه القزم الانطباع بالواقعية.

وتنبسط يد "برنى عنخو" اليمنى على فخذه، ويمسك فى هذه اليد بصولجان. بينما يضع يده اليسرى على صدره، ويمسك بها عصا طويلة. وتصل العصا حتى الباروكة – أعلى من الكتف الأيسر، إلى الجانب الأيمن للمقعد – أعلى من النقوش الهيروغليفية.

وتظهر عضلات الصدر والكتفين واليدين رجلاً قوياً. وكل تلك السمات الثلاث فى تناسب جيد وأبعاد ملائمة. ويرتدى نقبة قصيرة، ملونة باللون الأبيض الفاتح، وحزاماً ملوناً بالأسود. والساقان قصيرتان ونحيلتان وملتويتان للخارج، ويظهر بوضوح أنهما مشوهتان. وتختلف الساق اليسرى، خاصة فى منطقة الركبة، عن اليمنى؛ وتظهر تشوهات واضحة فى الجزء الأعلى من الساق. وعلى النقيض من الساق اليمنى، فإن الجزء الأسفل من الساق اليسرى يظهر منتفخاً أو مصاباً بالتهاب. وربما كان ذلك نتيجة مُتصوَّرة لضرر بالركبة. وتشبه الساق المنتفخة الحالة المعتدلة السابقة للجسد والتى تعرف جيداً باسم داء الفيل، وقد سجل التمثال بداية ذلك المرض. ويجلس القزم على مقعد منخفض بدون مسند خلفى. وهناك كسر فى جانب التمثال الأيسر يصل حتى خلفية الكرسى بالجانب الأيمن للقاعدة. ومن المحتمل أن يكون قد رُمم بواسطة نفس الفنان الذى صنعه. وعلى جانبي "برنى عنخو" فى مقدمة المقعد سطران رأسيان من الهيروغليفية بنقش ضئيل البروز يحمل اسمه وألقابه.

ومعروف أن الرقص وتسلية الملك كانتا من المهام المعروفة عن الأقزام، والذين لعبوا دوراً فى القصر الملكى؛ وأيضاً القصور الخاصة لأثرياء الموظفين. ويرى الأقزام داخل مقصورة مقبرة "نسوت نفر" G ٤٩٧٠، وهو مسئول كبير بالأسرة الخامسة كان يقوم بالإشراف على ثلاث مقاطعات؛ اثنان فى جنوب وسط مصر، والثالثة فى الدلتا.

كما كان أيضاً كاهن تمثال "خفرع". وكان أحد أقزام بيت "نسوت نفر" يمسك بمسند للرأس وسنادة خلفية تكون جاهزة إذا ما حل التعب والإرهاق بسيده خلال قيامه بإحدى جولات التفتيش.

أما القزم الآخر فصور وهو يحمل صندل"نسوت نفر"، وعصاه. ومن المحتمل أن يكون بعض الأقزام الملكيين قد دفنوا بالقرب من مصطبة "سنب" و "برنى عنخو".

١٩٨٨م – ١٩٨٩م ثكنات العمال (حفائر المؤلف)
Workmen's barracks

كشف فريق علمى تحت إشراف المؤلف وبالتعاون مع مارك لينر عن مجموعة من الدهاليز والتى أطلق عليها فلندرز بيترى اسم ثكنات العمال Workmen's barracks وأثبتت الحفائر أنها منطقة ورش ومخازن وليست مكاناً استيطانياً كما كان يعتقد بيترى.

١٩٨٨م – ١٩٩٥م
البحث عن ورش ومواقع الاستيطان بالجيزة (حفائر المؤلف)

بدأ مشروع هضبة الجيزة الذى أطلق عليه The Koch-Ludwig Giza Plateau Project فى ١٩٨٨م إلى جنوب السور المسمى بحيط الغراب وعلى مسافة ٣٠٠ م من أبو الهول من أجل البحث عن آثار العمال بناة الأهرام، والبحث عن المنشآت ذات الاستخدامات الاقتصادية والإدارية اللازمة لمشروع بناء الهرم. وبين عامى ١٩٨٨ م – ١٩٨٩ م كُشِف عن آثار لمخازن وأختام طينية تذكّر "الوعبت"، وهى الورشة الجنائزية لمنكاورع. وفى ١٩٩١م كُشِفَ عن مخبز وأدلة تفيد بأن المخزن كان جزءً من الا "برشنع" أو مكان إقامة العمال. وفى ١٩٩٥م تبين أن المخابز كانت مرتبطة بأماكن خاصة لحفظ السمك. وفى موسم ١٩٩٧ م كان اعتقاد البعثة أنها ستكشف عن ارتباط هذه المخابز وأماكن حفظ الأسماك بالقصر الملكى وبأنه سوف يكون أول قصر حقيقى يكشف عنه من الدولة القديمة.

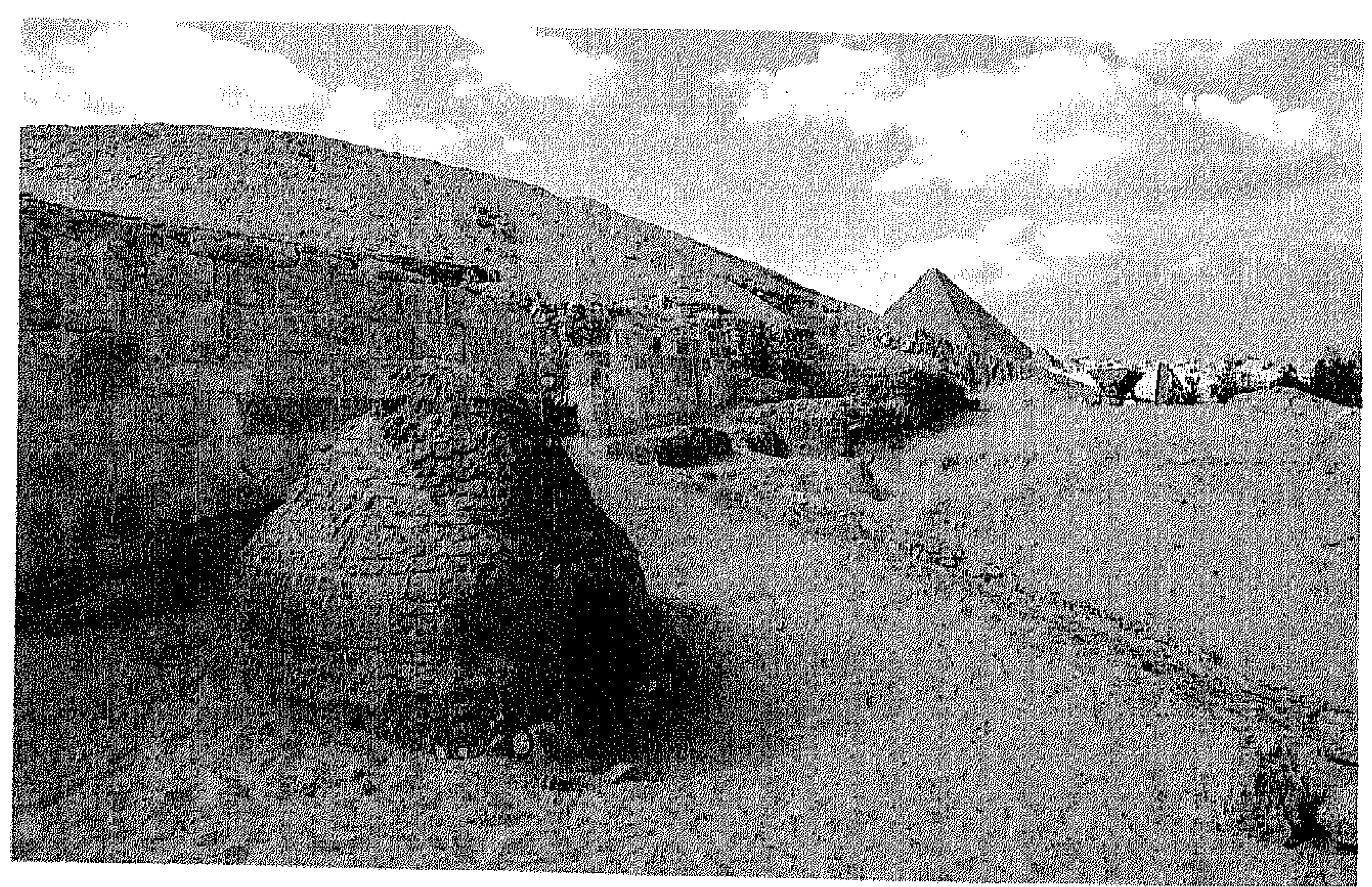
١٩٨٩م المدينة المفقودة بالجيزة (حفائر المؤلف)

قامت الحكومة المصرية بالاشتراك مع AMBRIC، وهى شركة أمريكية، بتنفيذ مشروع الصرف الصحى لقرية نزلة السمان والقرى المجاورة.

وكان مشروع الصرف الصحى بنزلة السمان فرصة كبيرة للأثريين، حيث تمكنوا - برئاسة المؤلف - مع أثريين آخريين؛ مثل مايكل جونز Michael Jones، من اكتشاف أساسات وبلاطات البازلت لمعبد الوادى للملك خوفو: إضافة إلى العثور على أجزاء من الطريق الصاعد للملك خوفو. وقد أدى العمل كذلك إلى اكتشاف قرية كبيرة تمتد من ٢-٣ كيلومترات من الشمال إلى الجنوب فى مواجهة جبانة الجيزة. وقد عثر أيضاً على بقايا لمبانٍ ضخمة ربما كانت بقايا قصر، وكُشف عن أدلة لأماكن كثيرة من الطريق؛ بالإضافة إلى معرفة شكل الحضارات على هذا الطريق، حيث عثر على آثار من الدولة القديمة تمثل الطريق الصاعد وأعلاها فخار من الدولة الوسطى ثم الحديثة والعصر القبطى وعظام حيوانات وأدوات منزلية من الحجر - مثل الرحى الحجرية لصحن الحبوب. ويقع جزء من المدينة المفقودة أسفل مساكن قرية نزلة السمان التى نمت فى السنوات الأخيرة ليصل عدد سكانها إلى حوالى ٣٠٠,٠٠٠ ألف نسمة.

١٩٩٠م الكشف عن جبانة العمال بناة الأهرام (حفائر المؤلف)

بدأ فريق العمل التابع للمجلس الأعلى للآثار برئاسة المؤلف فى الحفر على مسافة ٣٠٠ م جنوب منطقة أبو الهول والسور المعروف بحيط الغراب، وقد كشف عن جبانة ضخمة لا تزال أعمال الحفائر مستمرة بها إلى يومنا هذا.



الجبانة العليا من مقابر العمال بناة الأهرام - حفائر المؤلف.

وتضم هذه الجبانة مقابر العمال والحرفيين وكذلك الفنانين ورؤساء العمال والموظفين الإداريين الذين عملوا في مشروع بناء الهرم، واختلفت طرز وأشكال المقابر باختلاف الطبقة الاجتماعية ووظيفة صاحبها .

تقع جبانة العمال إلى الجنوب من السور المعروف باسم "حائط الغراب" وتبعد عنة بحوالي ٣٠٠ متر تقريباً ، وعكست هذه الجبانة مظاهر الحياة والموت خلال عصر الدولة القديمة والخاصة بطبقة العمال البسطاء .

تتألف الجبانة كما هو واضح من مستويين ينتميان للدولة القديمة ويربط بينهما طريق منحدر تتوزع عليه مقابر تصل بين المستويين. والصفة الغالبة للدفنات في المستوى السفلي أنها كلها صغيرة الحجم، منها ما هو على شكل مصطبة ومنها ما يأخذ شكلاً دائريًا أو مقبيا ومنها ما هو على شكل بيضاوي.

والشيء المشترك في كل هذه الدفنات والمقابر هو الباب الوهمي. والصفة الغالبة كذلك لوضع الدفنه هو وضع القرفصاء . وهذا مما يبدو واضحاً من خلال حجم الدفنات، فقد لا تتعدى أحياناً ٧٠x٧٠ سم وهو من الصعب قطعاً أن يحكم داخله هيئة ممددة.

ونلاحظ أيضاً أن معظم الدفنات تحوى كسرات من الحجر الجيري والجرانيت والبازلت أحياناً وأنواعاً أخرى من الصخور التي يصعب على هؤلاء العمال الفقراء أن يقتنوها ، وهو ما يؤكد أنهم ربما قد جلبوها من بقايا بناءات المعبد والطريق الصاعد وخاصة من الهرم الكبير.

ونلاحظ كذلك أن هناك حوالي ٣٠ مقبرة كبيرة ربما كانت مخصصة لرؤساء العمال وقد اتخذت تلك المقابر أشكالاً معمارية مختلفة مثل: القباب المدرجة ، خلية النحل ، المقابر ذات السقف الجمالوني.

وتتراوح أبعاد هذه المقابر ما بين قدمين (للعرض) إلى ٦ أقدام (للطول). وتغطي المقابر ذات القباب آبار الدفن تحت سطح الأرض مما يجعل المقبرة تأخذ شكلاً يشبه الشكل الهرمي أو يعد مثابة صورة مختزلة منه.

وكما سبق، فإن هذه الجبانة تتألف من مستويين: جبانة سفلى وجبانة عليا . ولنأخذ الآن فكرة عامة عن هذه الجبانات بنوعيها .

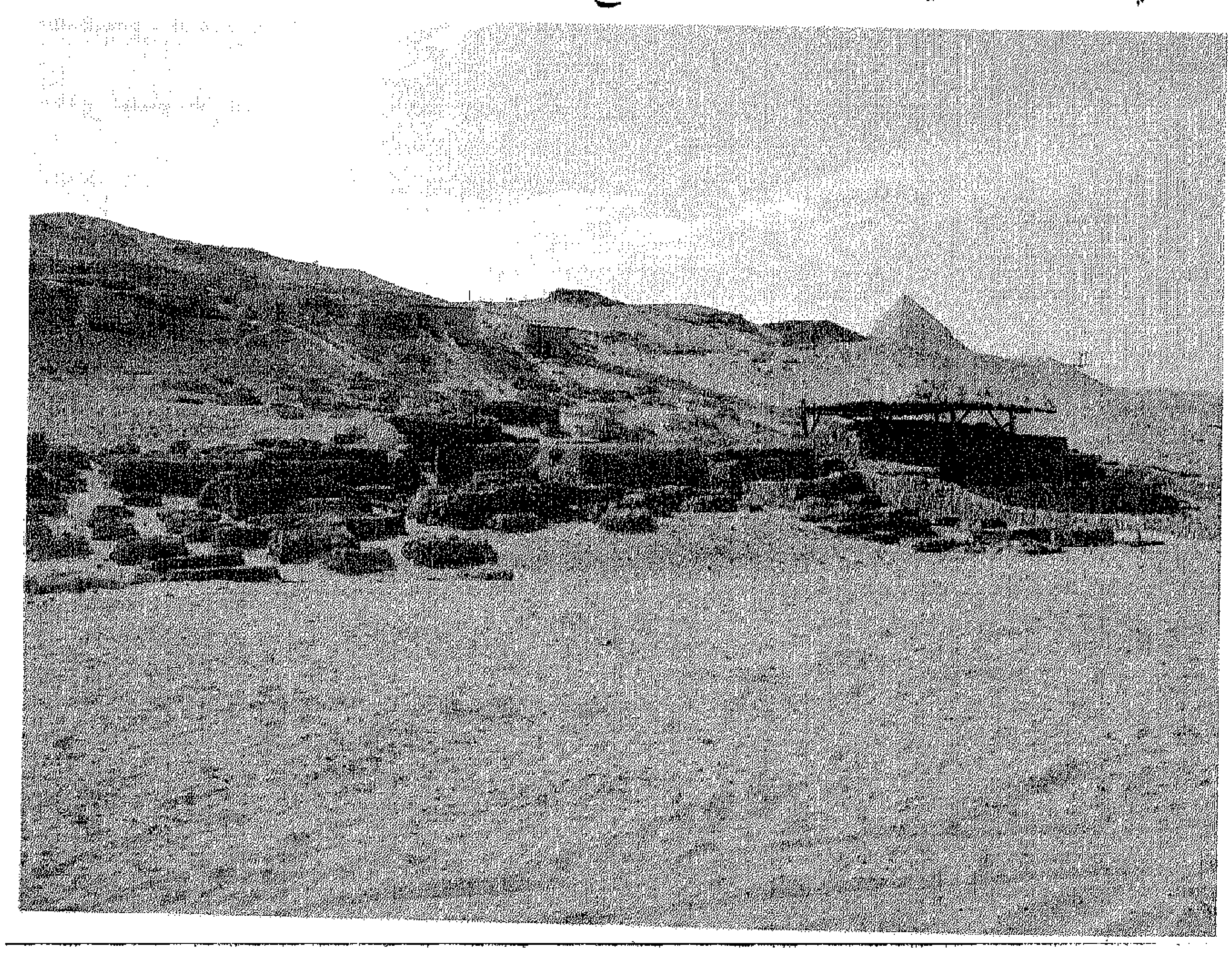
وهذه الجبانة الفقيرة تضم عدة أنواعاً من المقابر منها :

- مقبرة مقبية.
- مقابر على شكل خلايا النحل.
- مقابر هرمية الشكل.

- مقابر على شكل مصاطب.
- مقابر داخلها أبواب وهمية من الطوب اللبن.
- مقابر داخلها أبواب من الحجر الجيري خال من النقوش.
- والجزء السفلي من الجبانة "الجبانة السفلية" يضم حوالي ٦٠٠ دفنه للعمال فضلاً عن عدد من المقابر الأكبر حجماً لرؤساء العمال.

وكانت أول المقابر التي عثرنا عليها هي تلك المقبرة التي تعثر في جدارها قدم الجواد. وباكتمال الكشف عن هذه الجدران وجدنا مقبرة كبيرة للمدعو "بتاح شبسسو" ذات طراز معماري فريد. وقد لاحظنا أثناء استكمال إزاحة الرمال أن الجبانة ترتفع كلما اتجهنا إلى الغرب مع الجبل ، وأن كل مقبرة كبيرة تجاورها مجموعة من الدفنات الصغيرة. ونلاحظ أن هناك بعض المقابر في هذه الجبانة بطريق صاعد يؤدى إليها ، وربما كان ذلك رغبة في تقليد الطريق الصاعد في المجموعة الهرمية.

أما النوع الثاني من مقابر الفقراء هذه فهو عبارة عن دفنات مستطيلة من الطوب اللبن ولا يحتاج بناؤها في بعض الأحيان إلا لبعض الدقائق المعدودة. وهناك نوع مغاير من المقابر بواجهات هى عبارة عن باب وهمي من الحجر الجيري أو من الطوب اللبن، وجميع هذه المقابر خال من النقوش.



مقابر العمال بناة الأهرام – حفائر المؤلف.

ونوع آخر عبارة عن مصطبة من الطوب اللبن خالية من الأبواب الوهمية والنيشات. كما أن هناك نوعاً آخر عبارة عن مقبرة من الطوب اللبن داخلها أبواب وهمية من الطوب اللبن خالية من النقوش. وهى مقبرة يتقدمها فناء مكشوف ، وتضم أربعة أبواب وهمية أو نيشات من الطوب اللبن وكلها خالية من النقوش.

وكذلك هناك نوع من المقابر على شكل "خلية النحل" "Beehive" ، وهي من الطوب اللبن. وبالنزول لأسفل، عند المدخل، توجد حجرة الدفن. وهذه الحجرة مستطيلة الشكل وصغيرة الحجم.

وعلى الرغم من أن هذه المقابر كانت قد بنيت للفقراء من العمال بناة الأهرام، وهى بطبيعة الحال كانت بسيطة البناء وتكونت مادة بناءها دائماً من الطوب اللبن، إلا إننا عثرنا على العديد من الأبواب الوهمية واللوحات المنقوشة داخل هذه المقابر وقد حوت كتابات هيروغليفية كتبت بطريقة سريعة.

بعد اكتشاف الجبانة السفلي تقدمنا نحو طريق صاعد إلى الغرب للمستوى العلوي من المقابر حيث تم الكشف على ما يقرب من ٤٣ مقبرة في الجبانة العلوية وكانت تلك المقابر أكبر وأضخم من تلك التي شيدت في الجبانة السفلى وكثير منها منقور في الصخر أو ذات واجهة مبنية من الحجر تغطي الجزء الداخلي الموجود في الصخر.

بينما توجد بعض المقابر الأخرى المبنية من الحجر والطوب اللبن ومستطيلة الشكل (علي شكل مصطبة)، هذا وقد تم العثور علي بعض الأدوات والأواني الفخارية والحجرية الجيدة الصناعة في هذه المقابر فضلاً عن بعض التماثيل، كما ضمت العديد من الأبواب الوهمية المنقوشة والملونة التي تحوي بعض المناظر والكتابات، وقد سجلت بطريقة أفضل من مثيلتها في الجبانة السفلى.

هذا وقد عثر في آبار تلك المقابر التي حفرت علي عمق يتراوح ما بين القدمين أو ثلاثة أقدام أسفل سطح الأرض على هياكل عظمية معظمها كانت راقدة في وضع القرفصاء الذي يشبه وضع الجنين داخل رحم أمه مما يمثل أو يعكس رغبة المتوفى في إعادة ولادته أو بعثه مرة أخرى في العالم الآخر والعديد من تلك الهياكل العظمية كانت داخل توابيت خشبية.

ويلاحظ من حجم وطريقة بناء هذه المقابر أن تلك المقابر في الجبانة العلوية كانت مخصصة لدفن طبقة متميزة من الفنانين والحرفيين وتختلف عن أصحاب المقابر في الجبانة السفلي التي كان يبدو من حجمها وطريقة بنائها أن أصحابها من طبقة متواضعة.

وإذا ما عدنا مرة أخرى إلى الطريق الصاعد من الجبانة السفلى والمؤدي إلي فناء صغير مستطيل ذو جدران مبنية من كسر الحجر الجيري، حيث يوجد طريق صاعد ثان قصير، أرضيته مبطنة بكسر

الأحجار والطين وجدرانه مبنية من قطع الحجر الجيري والجرانيت تمتد من الجدار الغربي للفناء .

ولدينا بموقع الحفائر أربعة مقابر كبيرة رئيسية ذات طريق صاعد ، جميعها فى الجبانة العليا وتمتد من الجنوب للشمال حسب أقدمية الكشف . وهذه المقابر كالتالي :

(أ) مقبرة "إنتي شدو" رقم (١٩١٥) . ويأخذ صاحبها لقب (ريس مركب الإلهة نيت) .

(ب) مقبرة "ني عنخ بتاح" رقم (١٩٤٣) . ويأخذ صاحبها لقب ريس الخبازين (الحلوانية) .

(ج) مقبرة "وسر بتاح" رقم (١٩٤٥) . ويأخذ صاحبها عدة ألقاب ، هى . . .

- ريس الموظفين (العمال) .
- الموجود خلف الموظفين .
- مفتش باب القصر .

(د) ثم مقبرة "ني- سو- وسرت" رقم (١٩٨٣) . والتي نحن بصدد الحديث عنها ويأخذ صاحبها اللقبين التاليين :

١ المعروف لدى الملك .

٢ المشرف على مقر الحي الإداري .

١٩٩٣م الكشف عن الميناء (حفائر المؤلف)

كُشف عن جدار أسفل أساسات بعض المبانى الحديثة ، وللأسف قام مالك هذه المبانى بتدمير نحو ٢٥م من طولها . وعندما كشف الأثريون العاملون بالجيزة عن ذلك فى ديسمبر عام ١٩٩٣م ، أوقفت أعمال البناء الحديثة فى الموقع . ويقع الجدار المكتشف حالياً فى شارع سعد زغلول بنزلة السيسى ؛ حيث بدأت الحفائر بالقرب من هذا الجدار واستمرت حتى يناير ١٩٩٤م ، دون الكشف عن أجزاء أخرى من الجدار - إذ أعاقت المياه الجوفية العمل ، مع عدم توفر البحث العلمى المنظم ، مما أدى إلى عدم الكشف عن معلومات مؤكدة .

وعندما كلفت بإدارة آثار الجيزة فى فبراير ١٩٩٤م ، قمت بكتابة تقرير يشتمل على الأتي :

أولاً : أن هذا الجدار يقع على بعد ٤٥٠م إلى الشرق من البحر الليبيى ، وعلى مسافة ٥٥٠م من موقع

الطريق الصاعد الذى كشف عن أجزاء منه حديثة.

ثانياً : نظراً لأهمية الكشف عن هذا الجدار، لذا وجب إيقاف أية أعمال إنشائية حديثة؛ حيث أن هذا الجدار هو أحد العناصر المعمارية للمجموعة الهرمية للملك خوفو.

ثالثاً : ضرورة ضم الموقع المكتشف لممتلكات هيئة الآثار ووقف أية أعمال من شأنها المساس به.

وبالفعل أغلقت أعمال البناء وإستكمال الحفائر؛ إلا أن الشركة المنفذة لأعمال الإنشاء استطاعت بطريقة ما استكمال أعمال البناء. وكل ما فعلته الشركة فى المقابل هو بناء جدار جديد حول الموقع المكتشف؟!

وصف الجدار

تصل قمة الجدار من ١٧,٠١ م إلى ١٧,٠٢ م فوق مستوى سطح البحر، ويقع الجدار على بعد ٢ م أسفل القمة؛ أى حوالى ١٥م فوق مستوى سطح البحر. ويتقاطع هذا المستوى العام مع مستوى الكتل البازلتية التى ربما تحدد موقع معبد الوادى لخوفو، وأيضاً مع مستوى قاع الجدار الحجرى الكبير – حيط الغراب جنوب أبو الهول. وكان عمال البناء فى الموقع قد قاموا بجرف الكتل الحجرية والبازلتية التى تكون الجدار ثم تكديسها بالقرب من موقع الجدار، وذلك قبل معرفة الأثريين بالكشف. ومن الواضح أن العمال قد قاموا بنقل أحجار الجدار بالكامل لعمل القواعد الأسمنتية للمبانى، فلم يتبقَّ سوى قاعدة الجدار فى مكانها. وبينما يسير الجدار عامة بشكل تخطيطي ومستقيم، فإن أياً من جانبيه لم يكن مكتملاً أو ذا سطح مستوى؛ حيث أن كتل الحجر الجيرى والبازلت لها شكل غير منتظم. ويمكننا رؤية عدم انتظام الأحجار من خلال ملاحظة الكتل الحجرية التى كدسها عمال البناء. وتأخذ الكتل الشكل المستدير وأحجامها مختلفة ويصل سمكها إلى أكثر من متر وطولها إلى حوالى المترين.

والأحجار البازلتية التى وجدت تأخذ شكل شبه المنحرف غير المستقيم، وهى أيضاً تختلف فى الحجم؛ حيث يصل سمكها إلى ٦٠ سم، وطولها إلى أكثر من ١ م.

وتشكل الأحجار البازلتية بطانة غير منتظمة على طول جانبى أحجار الأساسات المقطوعة من الحجر الجيرى. وهذه البطانة مفقودة ناحية النهاية الشمالية للجانب الغربى، حيث تظهر أحجار الأساسات الجيرية غير منتظمة فى هذا الجانب. ويبدو أن الفراغات بين الأحجار البازلتية قد ملئت بكسر من الحجر الجيرى، وقد نزعها المستكشفون. ويوجد مدماك ثان من البلاطات البازلتية عند النهاية الشمالية للجانب الشرقى للجدار. ربما تشير هذه البلاطات إلى الحافة المستقيمة الأصلية والواجهة الخارجية المنحدرة.

وخلاصة القول أن هذه البقايا ربما تكون هى أساسات الجدار المبنى عليها وبجوانب منحدرة مشكلة من كساء من البازلت أو الحجر الجيرى، أما قلبها فعبارة عن دكة من قطع الحجر الجيرى.

وعن طريق المسح الأثرى يمكن الحصول على الاتجاهات المبدئية للجدار، وذلك بقياس الأبعاد إلى الأركان الخلفية للمنطقة الحديثة واستخدام هذه القياسات فى توقيع الجدار على خرائط مساحية بمقياس رسم ١ : ٥٠٠٠.

ويقترب الجانب الشرقى للنهاية الشمالية للجدار من ٢٣ م وذلك من الركن الشمالى الشرقى للمنطقة. أما الجانب الشرقى للنهاية الجنوبية فهو حوالى ٥٦,٦٠م من الركن الجنوبى الشرقى للمنطقة. وعلى ذلك فإن الجدار يتجه بزاوية إلى أكثر من ١٩ ° غرب الشمال الحقيقى. ومن المفيد أن نسجل أن زاوية الانحراف تكاد تكون موازية لشارع زغلول، والذى يقوم على مجرى قناة قديمة كانت تسمى سراية زغلول على الخريطة المساحية ١ : ٥٠٠٠. وإلى الشمال وجنوب الجزء الخاص بالقناة القديمة وإلى الشرق توجد نزلة السيسى. فهل من الممكن أن تكون جزءاً من قنوات المياه القديمة التى شقها المصريون القدماء لتجميع مياه الفيضان؟

كذلك يمكن تحديد موقع الجدار إلى الشرق من المنخفض الواسع الذى يمتد من الموقع حيث عثر على الأحجار البازلتية بجوار قناة المنصورية. وأعتقد أن هذه الأحجار من معبد الوادى للملك خوفو. ولقد حددت هذه المنطقة المنخفضة الواسعة بخط كنتورى ١٨ م فوق مستوى سطح البحر منحرفاً فى إتجاه الغرب أمام الموقع المفترض لمعبد الوادى للملك خوفو.

وتمتد المنطقة المحددة تمتد لمسافة ٣٢٥ م من الشرق إلى الغرب، ٥٥٠ م من الشمال إلى الجنوب. ويجب أن نلاحظ أن الأرض داخل هذه المساحة ترتفع بحوالى ١٧,٨م إلى ١٧,٩ م فوق مستوى سطح البحر، وأعلى من أرضية الوادى حيث وجد الجدار. ويتقاطع الإنحدار بمسافة ٦٠ م إلى ٧٠ م مع شارع زغلول.

ولعل هذا الانخفاض هو ما تبقى من الميناء المكتشف فى الأرض التى كانت بالفعل تمثل الصحراء المنخفضة فى عصر الأسرة الرابعة. وربما يكون هذا الميناء المفترض قد ملئ بالرمال، مع ترك بعض الآثار التى تدل عليه. وبالتأكيد فإن الجدار المكتشف لم يكن لصد مياه الفيضان. كما يجب ملاحظة أن الجدار يقع على بعد ٤٥٠ م إلى الغرب من قناة بحر الليبنى التى يعتقد أنها كانت فرعاً من قناة نيلية قديمة. أما المنطقة ما بين الجدار ومنطقة معبد الوادى، فلربما كانت بها الميناء إضافة إلى قناة

نيلية ثانوية، وإلا فإن هذه القناة كانت بمثابة قناة لحفظ المياه لفترات أطول عندما ينخفض منسوب الفيضان السنوى.

وفى ١٤ يونيه من عام ١٩٩٢ قبل اكتشاف الجدار وجد صفان من أحجار البازلت، وذلك خلال إعداد مشروع الصرف الصحى للقري المجاورة وبإزالة الأحجار البازلتية تم كشف عن مستوى واحد على الأقل من كتل الحجر الجيرى التى كانت تقوم عليها الكتل البازلتية. وكان من الصعب تحديد العمق الكامل أو حتى تحديد ووصف كتل الأحجار الجيرية، وذلك بسبب امتلاء الخندق المحفور بالمياه. وعلى الرغم من ذلك، كان من الواضح أن الأحجار الجيرية جاءت من كتل حجرية مقطوعة من الصخر المحلى. هذا بالإضافة إلى وجود رمال رمادية أسفل الأحجار البازلتية، ولم يعثر على أى قطع من الفخار فى المنطقة.

ولقد احتوت المسافة بين الصفين المتوازيين من الأحجار البازلتية على طمى رمادى وشذرات وكسر من الحجر الجيرى. بالإضافة إلى وجود قطع صغيرة من البازلت، وبالمثل عثر على هذه الدكة أسفل الأحجار البازلتية عند إزالتها. والبازلت الذى عثر عليه بالموقع مشابه للبازلت الذى عثر عليه فى معبد الوادى للملك خوفو.

ووجد العديد من رقائق حجرية رقيقة ذات أحجام متوسطة على الجوانب السفلية للبلوكات البازلتية، وكذلك بعض الرقائق البازلتية والأحجار النادرة البنية ذات لون مائل للتركواز.

ومن الممكن أيضاً أن يكون الجدار المكتشف جزءً من سور المدينة الذى يحدد تجمع السكان بجوار هرم خوفو. وتبعاً للأعمال التى قمنا بها فى هذه المنطقة عام ١٩٩٢م، كشف عن أجزاء ربما تكون لنفس الجدار؛ وذلك أثناء أعمال مشروع الصرف الصحى ومحطة "خوفو" للصرف الصحى.

وإذا كان هذا الجزء من الجدار يتجه من الشرق إلى الغرب بدلاً من الشمال إلى الجنوب، فإن هذا يعطى احتمالية أكبر لأن يكون الجدار هو مجرد سور محيط بالمدينة. وعلى هذا يمكننا معرفة لماذا ينقسم السكان (بالقرى) إلى قسمين جنوب وشمال النهاية السفلى للطريق الصاعد للملك خوفو.

وظل الحائط القديم متجهاً نحو الشرق حوالى ١٩° الغرب من الشمال الحقيقى لنحو ٤٠٠ م أخرى جنوباً، باتجاه الأرض المرتفعة فى نزلة السيسى. وربما نلاحظ أن هذا الاتجاه وقع بشكل عمودى حاد على شارع الأميرة فريدة.

وربما يتبع الشارع الجديد الجانب الشمالى لمنطقة أخرى منخفضة حددت بخط كنتوري ١٨ م

فوق سطح البحر.

ويأخذ هذا الانخفاض الشكل المستطيل ويمتد لنحو ٢٠٠ م بين شارع الأميرة فريدة والقناة القديمة، وهى جزء من نزلة السيسى التى تتجه من الشرق إلى الغرب.

ولقد افترض مارك لينر وجود هذه القناة وقناة صرف أخرى قديمة بمنطقة نزلة البطران تقع بعيداً نحو الجنوب.

وربما تكون تلك هى آثار القنوات القديمة التى تغذى موانئ خفرع ومنكاورع، أومنطقة الإمدادات الخاصة بكل مستلزمات بناء هرم خوفو.

أما المنطقة الثانية المنخفضة، فهى تمتد لنحو ٤٠٠ م من نزلة السيسى إلى الشرق من ترعة المنصورية الجديدة، وتتجه نحو الشرق من أبو الهول ومعبد الوادى للملك خفرع.

ولكن دراسة طبقات الأرض التى كشف بها حفر المجرى الخاص بمشروع الصرف الصحى بالمنطقة تدحض الاقتراح بأن المنخفض هو الشئ الوحيد المتبقى من ميناء هرم الملك خفرع. وربما كانت هذه المنطقة المنخفضة تفصل بين بقايا المستوطنتين واللتين بقيتا إلى الشمال من تلك المنطقة وتحدها نزلة البطران إلى الجنوب.

والدلائل الأثرية ووصف عملنا فى منطقة مربع أبو الهول وإكتشاف الحائط القديم فى نزلة السيسى ربما يوضح أنه كان يوجد ميناء لكل هرم.

وتشير إعادة تخيل الميناء بالكمبيوتر إلى احتمال كون الجدار جزءً من الميناء. وأخيراً موقعه عند معبد الوادى إلى الشرق من قناة بحر اللبينى يبدو أن يشير إلى أن هذا الجدار كان جزءً من ميناء أكثر من كونه سوراً يحيط بالمدينة.

١٩٩٥ حفائر أمام معبد الوادى للملك خفرع (حفائر المؤلف)

فى الخامس عشر من أكتوبر ١٩٩٥ م، بدأنا فى إزالة المسرح الذى كان يقع أمام معبد الوادى للملك خفرع،وفى أثناء ذلك عثرنا على كتل أسمنتية يبلغ سمكها نحو ٥٠ سم. كما عثرنا أثناء القيام بعملية التنظيف على شواهد أثرية هامة جداً، وتلك الاكتشافات سوف تُوضح الصورة لنا عن الوضع أمام معبد "خفرع" السفلي على وجه الخصوص وبالتالي المعابد السفلية الأخرى بوجه عام.

خيمة التطهير :

هذا وقد أساء "هولشر" تفسير خيمة التطهير الموجودة أمام المعبد . معتقداً أنها تقع فوق المعبد السفلي ، ولكنه لم يعثر على أي أدلة معمارية على منصة للمعبد ، كما فسر "هولشر" التجويف المربع على أنها مقصورة لها أربعة أعمدة .

ولم يقم كل من Maragioglio & Rinaldi بقياس المنصة بدقة ، وقد بدأت أعمال الحفر والتنقيب فى أول نوفمبر ١٩٩٥ واستمرت لمدة شهرين وقد تم تقسيم العمال إلى ثلاثة مجموعات يرأس كل مجموعة أثري. ومن ثم بدأت المجموعة الأولى فى تنظيف منصة المعبد ، بينما بدأت المجموعة الثانية العمل بالجهة الجنوبية من المعبد . أما المجموعة الثالثة فبدأت عملها بالجهة الشمالية .

تقع هذه المنصة أمام الواجهة الشرقية للمعبد وتم بناؤها من الحجر الجيري الأبيض الجيد الذي تم جلبه من طره. وتعتبر المنصة بمثابة قاعدة تقوم بربط مدخلي المعبد بالمنحدرات. وتمتد من الشمال إلى الجنوب وفوق قمة المنصة توجد فتحات مربعة يعتقد أنها قواعد لتماثيل "أبو الهول" ، فتماثيل "أبو الهول" تحيط بالمدخلين .

وبالإضافة إلى هذا ، فقد تم العثور على فتحات مربعة أخرى ، ممتدة فى صف واحد حيث تبدأ من الشمال إلى الجنوب ، وقد استخدمت تلك الفتحات فى بناء المعبد ، بالإضافة إلى أن بعضاً منها استخدم فى تحديد أركان المعبد ، وفى منتصف هذا المربع – عثرنا على قاعدة خيمة التطهير بعد عملية تنظيف دقيقة. وهى تقع فى منتصف المنصة ، على بعد عشرة أمتار جنوب المدخل الشمالي.

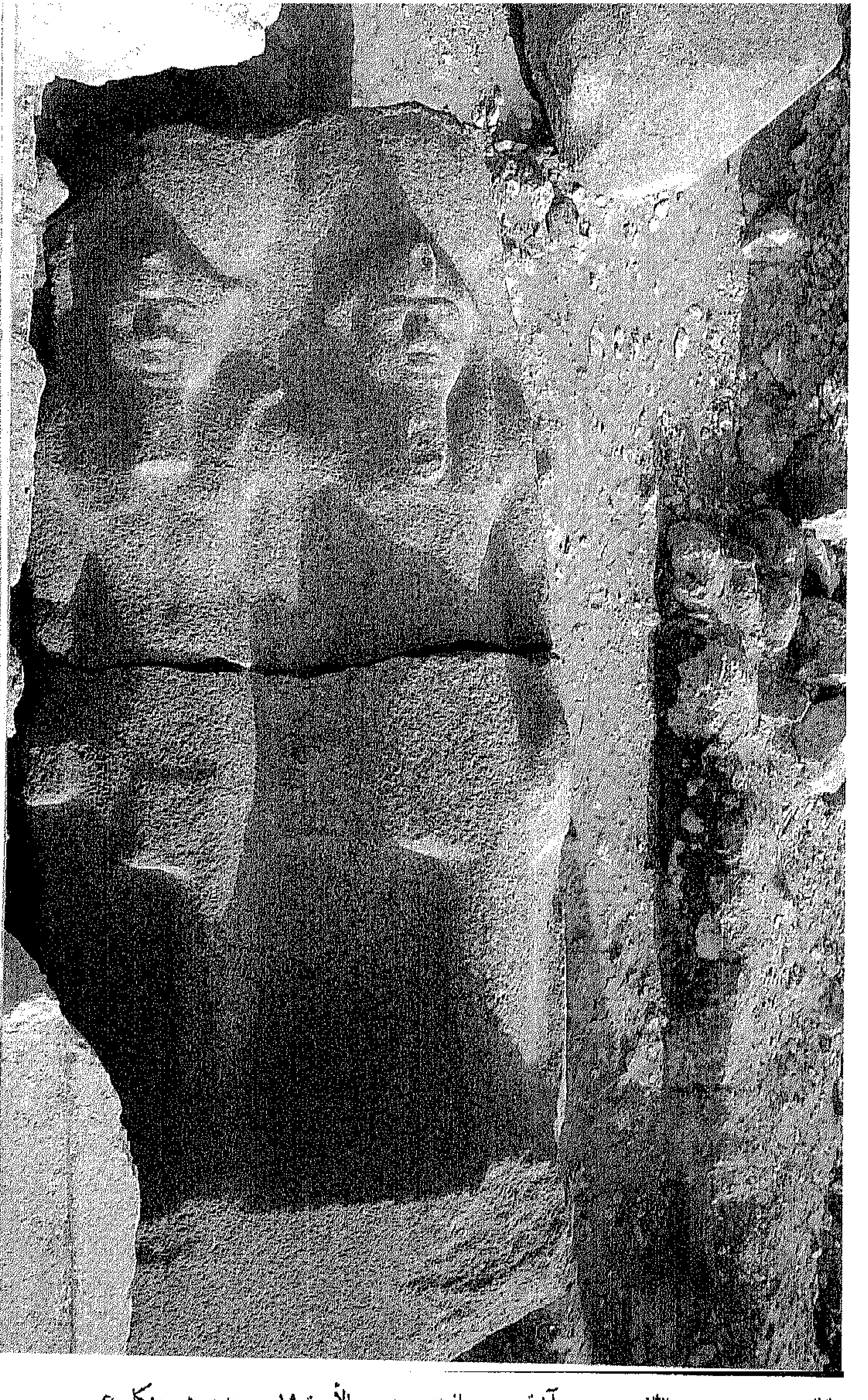
وتوضح اكتشافاتنا أن خيمة التطهير دائما ما تكون أمام المعبد السفلي ، فهي لا تحتاج لأن تكون بالقرب من المياه وذلك لأن تطهير الجسد يمكن أن يتم باستخدام الماء الموجود بالأواني والقدور .

فالدراسة التي أجريت على الآثار التي عثرنا عليها داخل منصة المعبد السفلي ، تثير التساؤل عن كيفية فتح وإغلاق خيمة التطهير .

وإلى جنوب المنطقة التي يوجد بها آثار الخيمة عثرنا على فتحة صغيرة أبعادها هي نفس أبعاد الفتحات المربعة ، ويمكن للمرء أن يرى بجانب هذه الفتحة ، شكلا مستطيلا قطع فى جوانبها .

١٩٩٦ حفائر جنوب هرم منكاورع (حفائر المؤلف)

قام المؤلف بحفائر لصالح المجلس الأعلى للآثار في عام ١٩٩٦م إلى الجنوب من هرم منكاورع، وأثناء الكشف في الجانب الشمالي للركن الشمالي الشرقي للهرم الجانبي (GIII-a) ،تم العثور على تمثال مزدوج ضخم من الجرانيت ملقى بإهمال على جانب واحد بالقرب من قاعدة الهرم، وبمنتصف التمثال يوجد شرخ كبير يقسم الكتلة إلى نصفين، وعلى سطحه العلوي توجد هيئتين واقفتين منحوتتين بخشونة والرؤوس باتجاه الغرب، والتمثال لم ينته العمل به، وهو يزن حوالى ٣،٥ طن.



تمثال مزدوج: رمسيس الثانى ورع حور آختى - جرانيت وردى - الأسرة ١٩ - جنوب هرم منكاورع - حفائر المؤلف.

ويظهر من التمثال الخطوط العامة الخشنة له دون وجود أي تفاصيل.والشكل العام يظهر هيئتين لرجلين واقفين،والهيئة التي على الجانب الأيسر تظهر الرجل يرتدي نقبة قصيرة كما يرتدي غطاء الرأس الملكي "النمس" يعلوه قرص الشمس وحية الأوريوس كما تظهر اللحية الملكية المستقيمة ،وتظهر ذراعاه مستقيمتان بجوار الجسم ،واليد اليمنى تمسك بالمكس (رمز البعث والتجدد) أما اليد اليسرى فتلمس يد الرجل الآخر،والهيئة التي على اليمين مماثلة حيث يضع هو الآخر قرص الشمس على رأسه ومعها حية الأوريوس ولكن اللحية تظهر أطول، وعلى الرغم من كونها مكسورة فإنها تميل لتكون لحية إلهية ذات نهاية معقوفة ،أما عن قاعدة التمثال فهي أيضاً خشنة وخالية من الزخارف.

ومن الصعب التعرف على ماهية تمثال غير مكتمل وخالي من الملامح بالإضافة إلى كونه مهشم ، وعلى الرغم من ذلك يمكن ملاحظة أن التمثالين نحتا بأيدي فنانين مختلفتين ، ويتضح من التمثال أن الهيئة الملكية على اليسار أكثر بدانة على عكس الشكل الرشيق للهيئة الإلهية على اليمين ،فعلى سبيل المثال نرى أن وجنتى المعبود أكثر تسطحاً وعيناه أكثر بروزاً عن تلك التي عند الملك وشفتاه ليست ممتلئة ، كما أن قرص الشمس عند المعبود أكبر من ذاك الذي عند الملك .

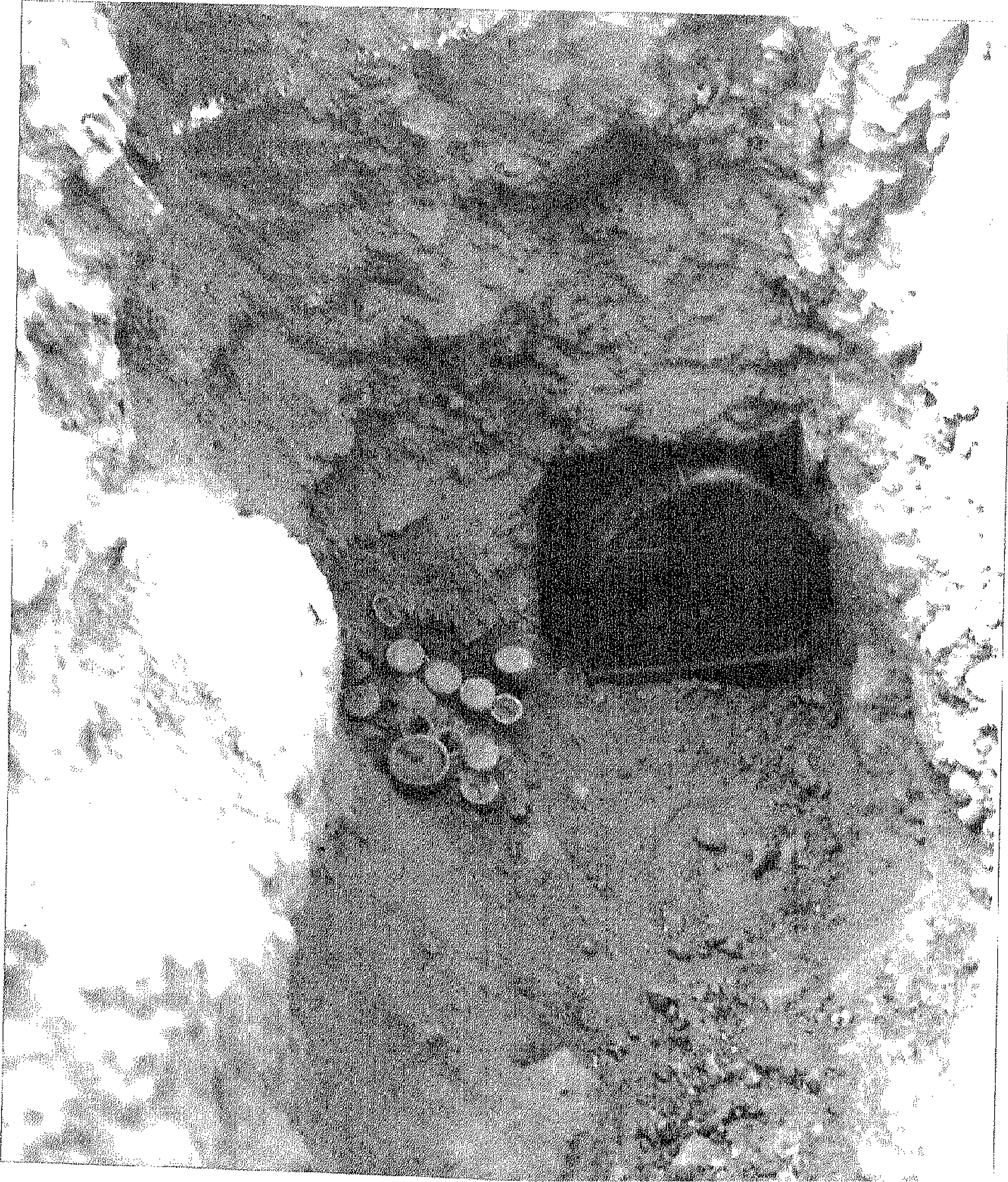
وعلى الرغم من عدم أكتمال التمثال ،إلا أن تلك الخصائص توضح انتمائه للملك رمسيس الثاني المصاحب لإله الشمس .وقد نحت التمثال من كتلة مستخرجة من الطبقات السفلى من الهرم الجانبي (GIII-a) وخاصة من الجانب الشمالي حيث وجود فجوة ذات نفس الأبعاد بالطبقات وقد عثر على كسرات جرانيتية بجانب التمثال ،وفي مكان آخر في الممر بين الهرم GIII وبين هرمه الجانبي تحمل كتل الجرانيت الخاصة بالكساء بعض الإشارات تدل على العمل بالمنطقة ،وتحمل إحدى الكتل على أحد جوانبها نقش هيروغليفي خشن لحرف t وعلى الجانب الآخر htp كما عثر على مجموعة من المطارق والمدقات بالجوار وعلى بودرة سوداء على بعض الكتل والناتجة عن العمل في الحجر .

إن الحجم الكبير لهذا التمثال الجماعي المصنوع من الجرانيت الأحمر ذو الهيئة القصيرة الممتلئة يدل بكل الطرق أنه من عصر الرعامسة وأصبح من السهل اعتبار أن الهيئة الملكية تمثل رمسيس الثاني ،وكان هناك العديد من النماذج تمثل رمسيس الثاني بهيئات جماعية بصحبة معبودات ،وعلى سبيل المثال يعثر على تمثال من أهناسيا (هيراكليوبوليس) يمثل ثالوث منف ،حيث يظهر كل من بتاح و سخمت بصحبة الملك رمسيس الثاني مرتدياً التاج الأزرق ،واليد اليسرى للملك تلامس يد المعبودة سخمت بنفس الوضع بتمثال الجيزة ،أما الخرطوش فهو موجود بأسفل التمثال ،أيضاً هناك تمثال من بوتو يمثل الملك مع المعبودة سخمت وكل من المعبودة والملك يرتديان قرص الشمس ،ولكن الملك يضع يديه على ركبتيه ولا يلامس المعبودة .

أما على تمثال الجيزة يلاحظ مصاحبة المعبود للملك ،على الرغم من ارتداء المعبود قرص الشمس فإنه من الصعب العرف عليه بسبب التفاصيل المميزة للفروق الخاصة للمعبود رع مفقودة ،حيث أن هيئة معبود الشمس خبري له شكل جعران وآمون رع له ريشتان مميزتان خلف قرص الشمس أما رع حور آختي وحورس يمثلان بشكل صقر والمعبود الجديد حورماخت من الدولة الحديثة مصور بهيئة أبو الهول والمرجح على الأغلب أنه المعبود رع معبود هليوبوليس في صورته البشرية كرع أتوم .

١٩٩٧ الجبانة الرمزية للإله أوزير (حفائر المؤلف)

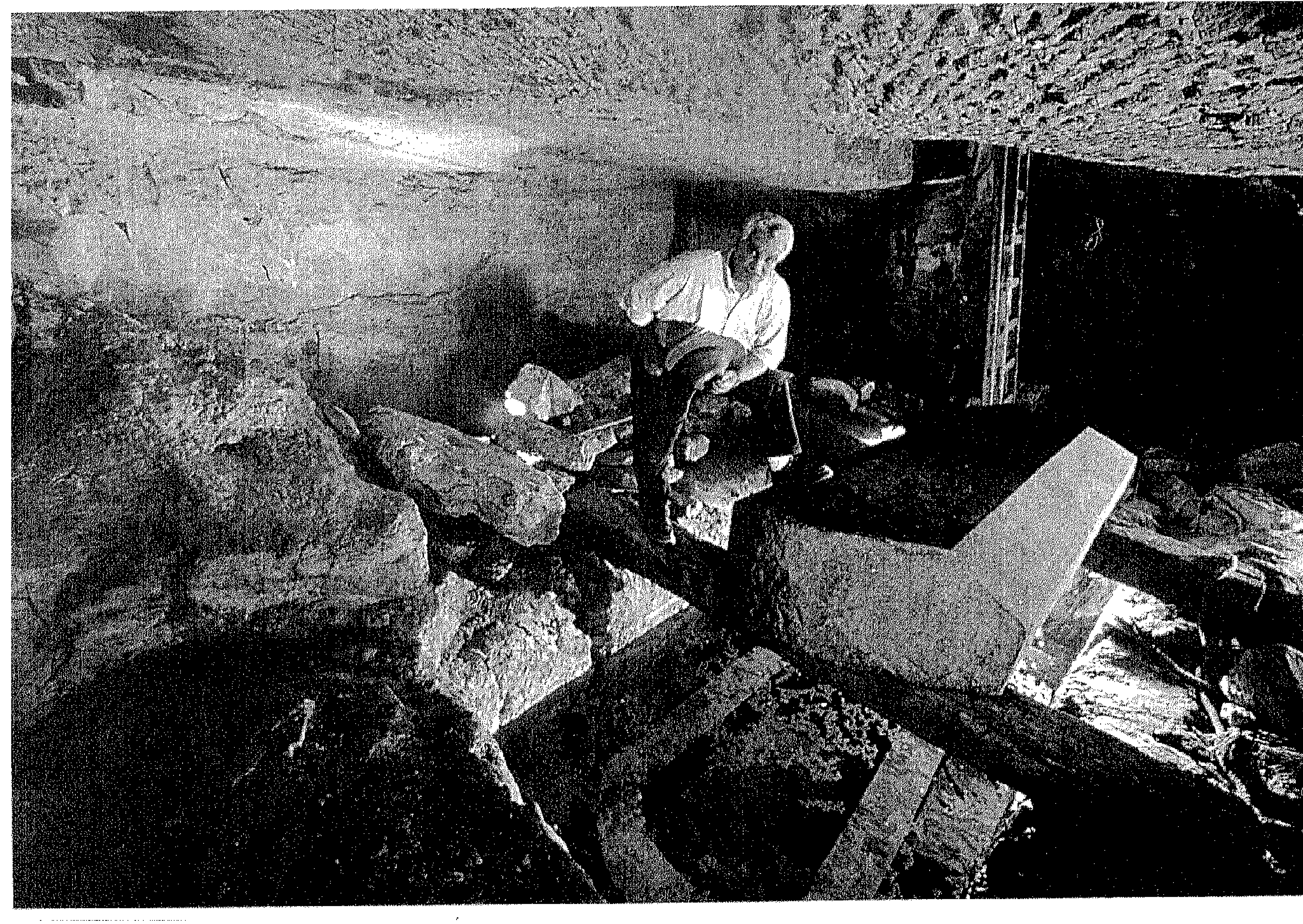
وإلى الجنوب من هرم الملك منكاورع، كُشِف عن الجبانة الرمزية للإله أوزير إله العالم الآخر عند المصرى القديم . فتم الكشف عن جبانة فريدة عبارة عن مقابر داخلها توابيت خشبية ملفوفة بالكتان، تمثل جبانة رمزية خاصة بالإله أوزير إله العالم الآخر



إحدى دفنات أوزير الرمزية (حفائر الطويق الدائرى).

١٩٩٩ مقبرة رمزية للإله أوزير

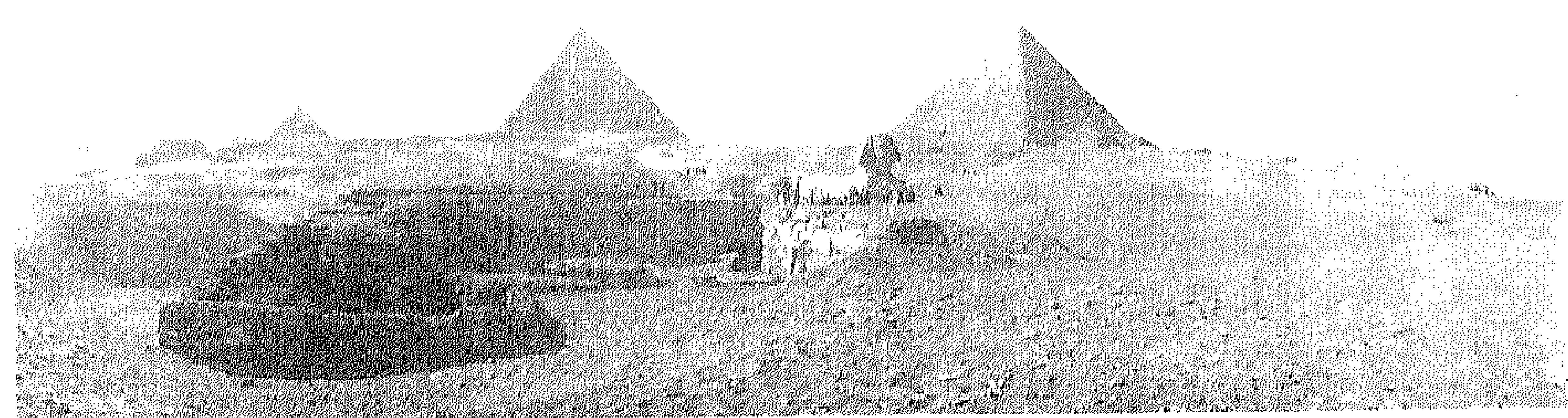
تقع تلك المقبرة على عمق حوالى ٣٠ متر أسفل الطريق الصاعد للملك خفرع. وهى عبارة عن بئر عمي يتكون من ثلاثة مستويات، حيث يؤدى المستوى الأول إلى المستوى الثانى والذى عثر فيه على ست حجرات منقورة فى الصخر، كما عثر بداخل أثنين من هذه الحجرات على تابوتين، أما المستوى الثالث فقد عثر به على تابوت فارغ، هذا وقد كانت المياه تملئ المستويين الثانى والثالث.



المستوى الثالث بمقبرة أوزير الرمزية.



هضبة الجيزة من ١٨٩٠ - ١٩٢٥م

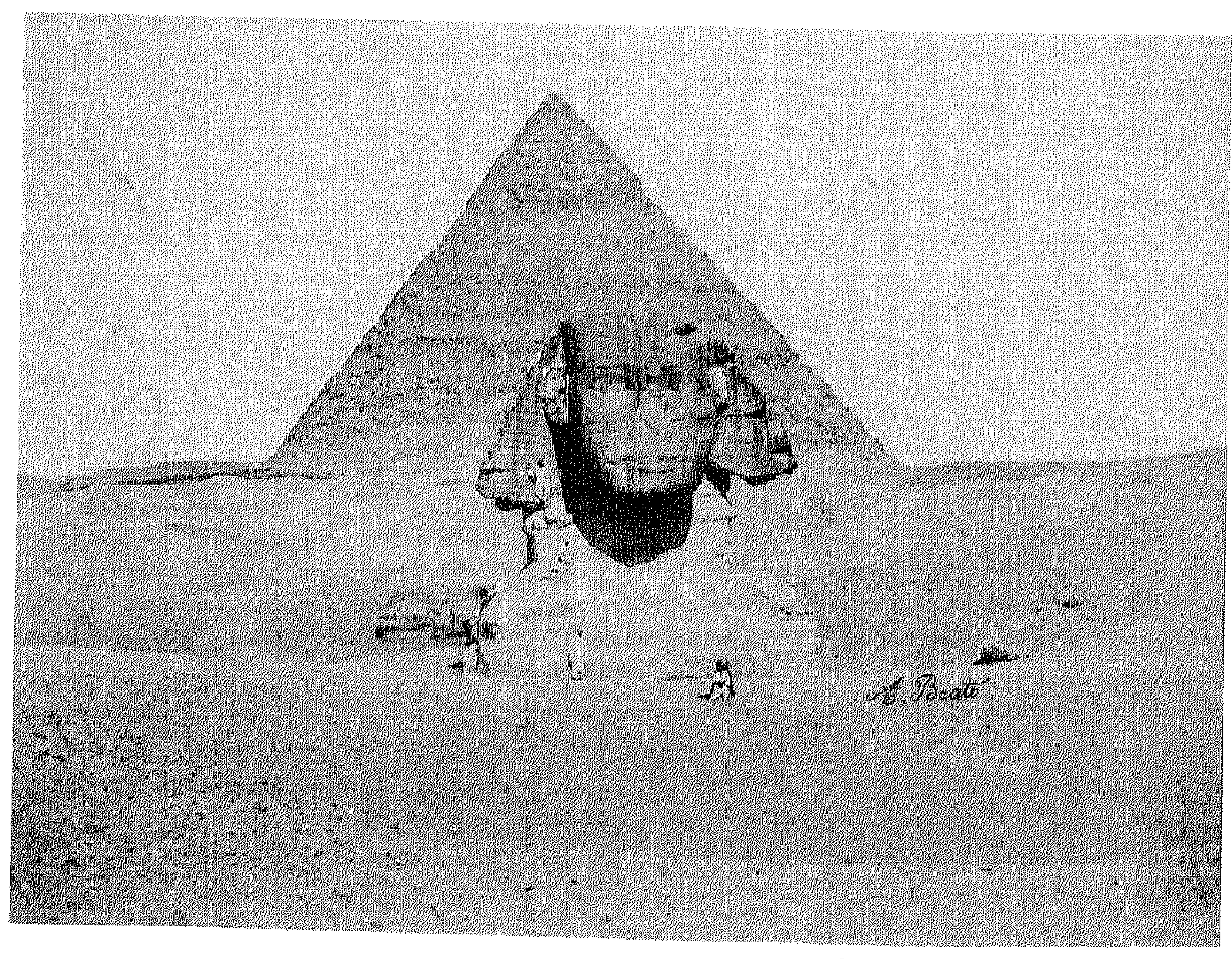


بانوراما لمنطقة الأهرام تضم الأهرامات الثلاثة وتمثال أبي الهول وفي الجنوب منه الطريق الصاعد ومعبد الوادي للملك خفرع.

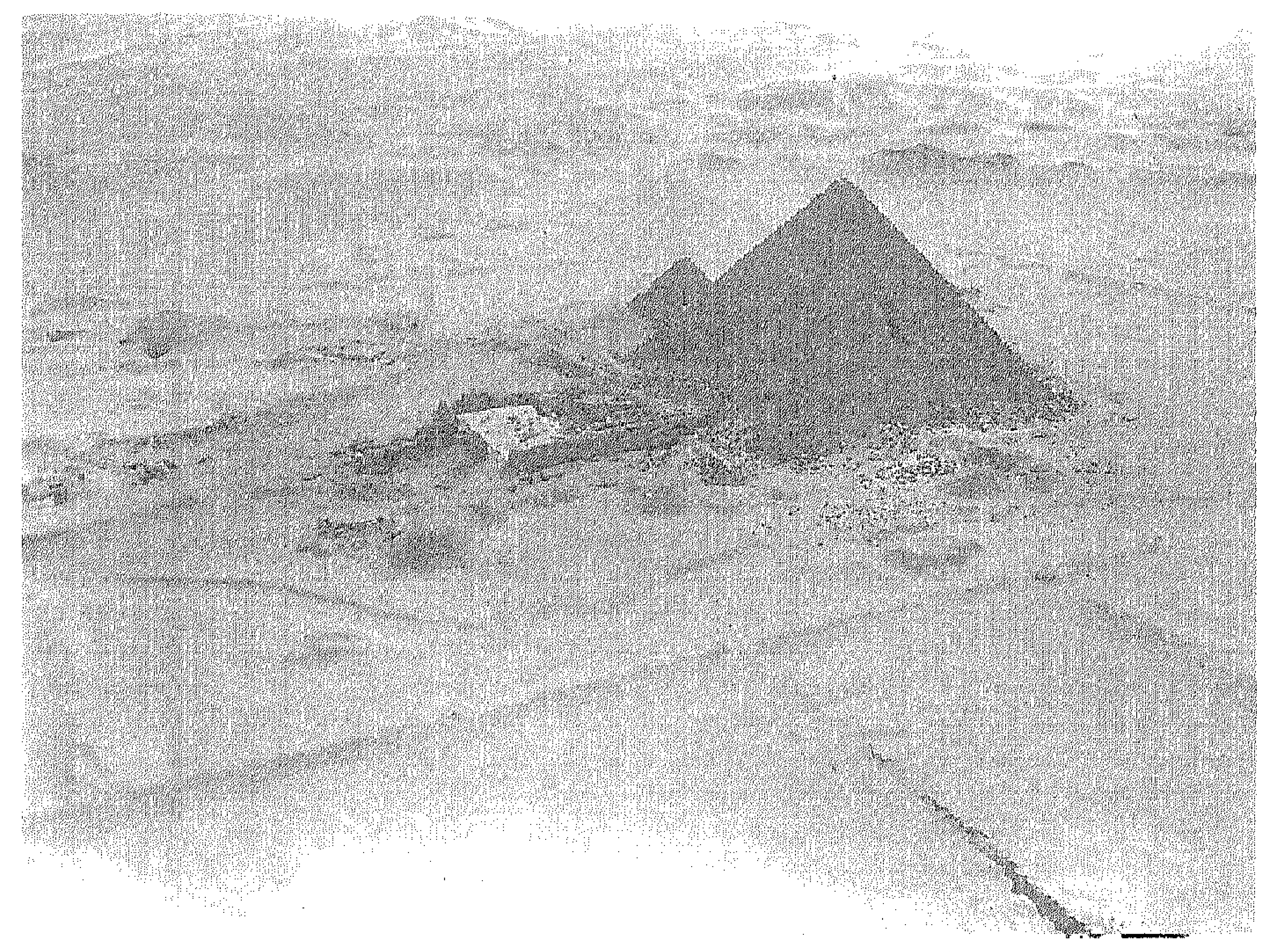
لوحة للتمثال الضخم أبي الهول وفيها يغطي الرديم الذراع الأيمن وجزءاً من لوحة الحلم للملك تحتمس الرابع ومن خلفه بانوراما للأهرامات الثلاثة



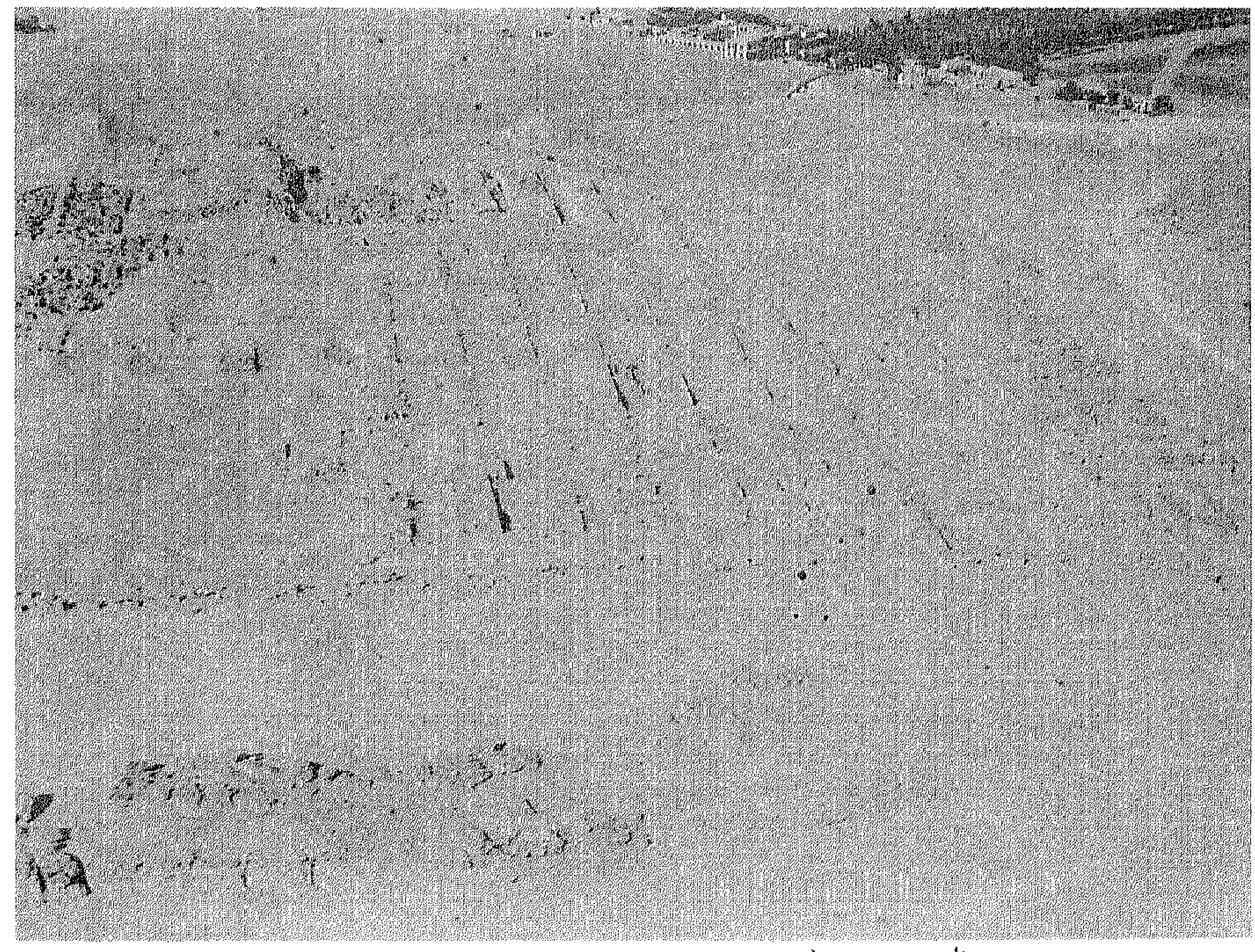
منظر يضم الهرم الأكبر لخوفو وأهرام الملكات في الشرق منه مع تمثال أبو الهول ومعبد أبو الهول..



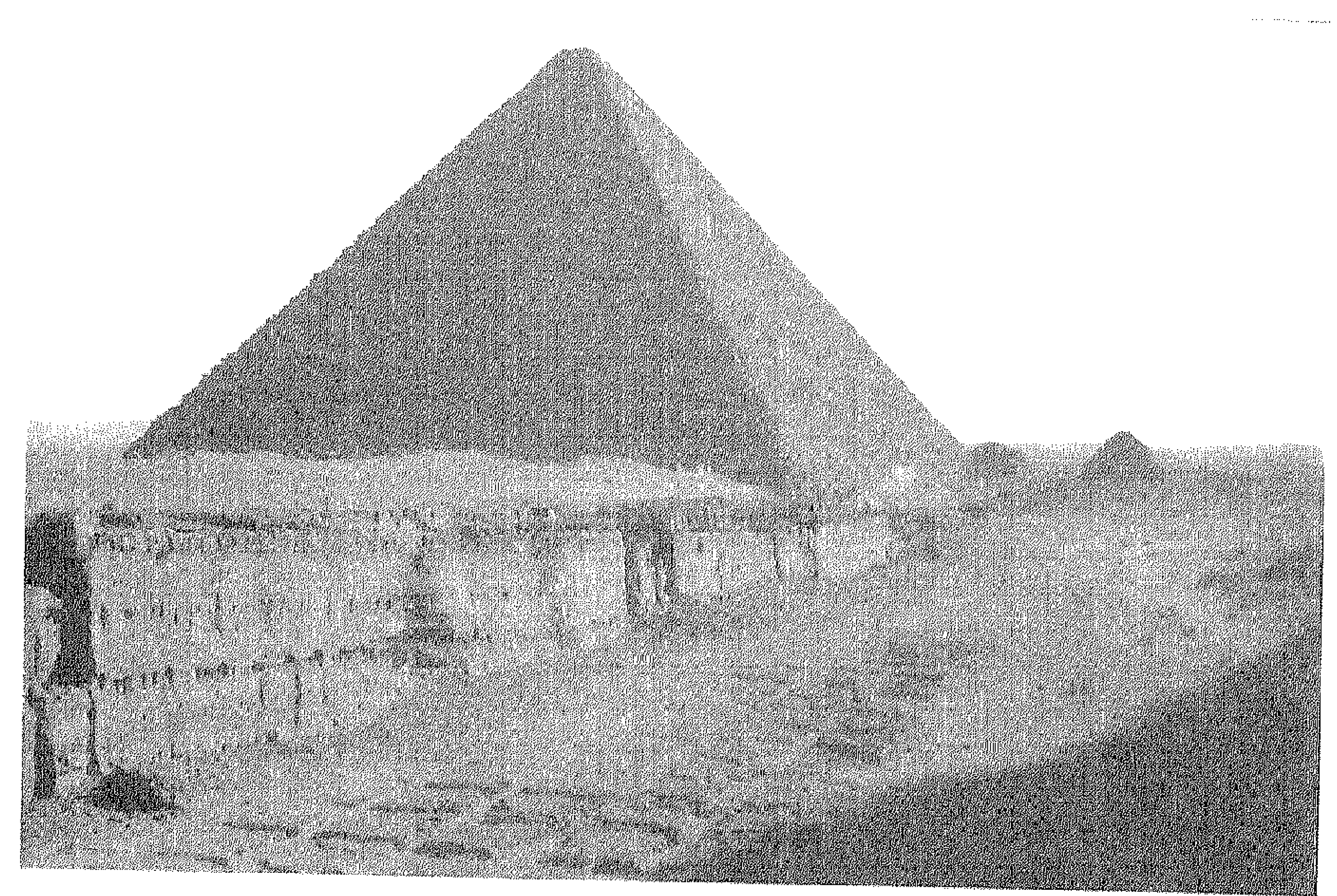
بانوراما للتمثال الضخم أبي الهول والرمال تغطي معظمه ومن خلفه الهرم الثاني للملك خفرع.



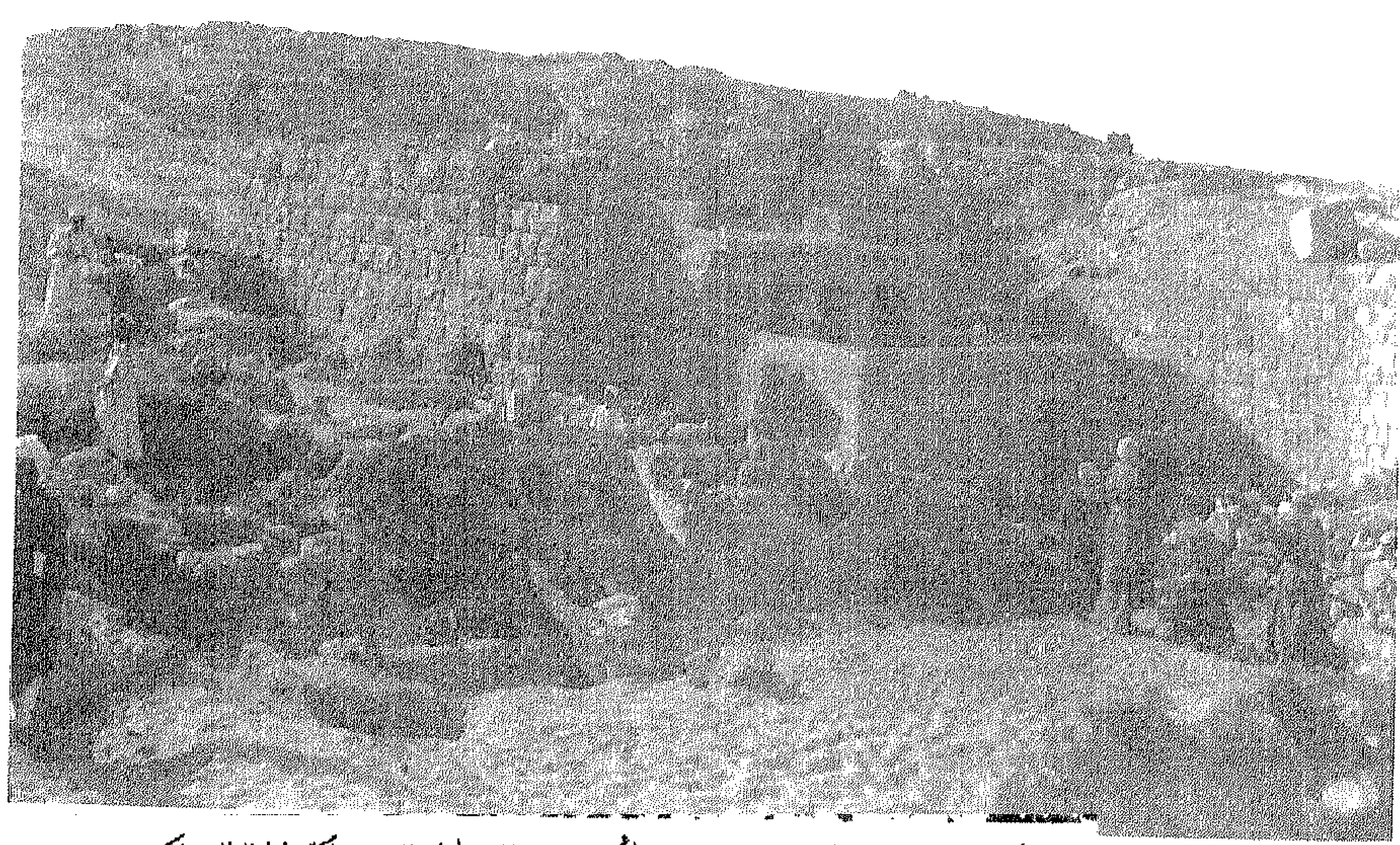
منظر جوي يوضح هرم منكاورع والفجوة الكبيرة بالواجهة الشمالية والمعبد الجنائزى والطريق الصاعد والهرم الجانبى.



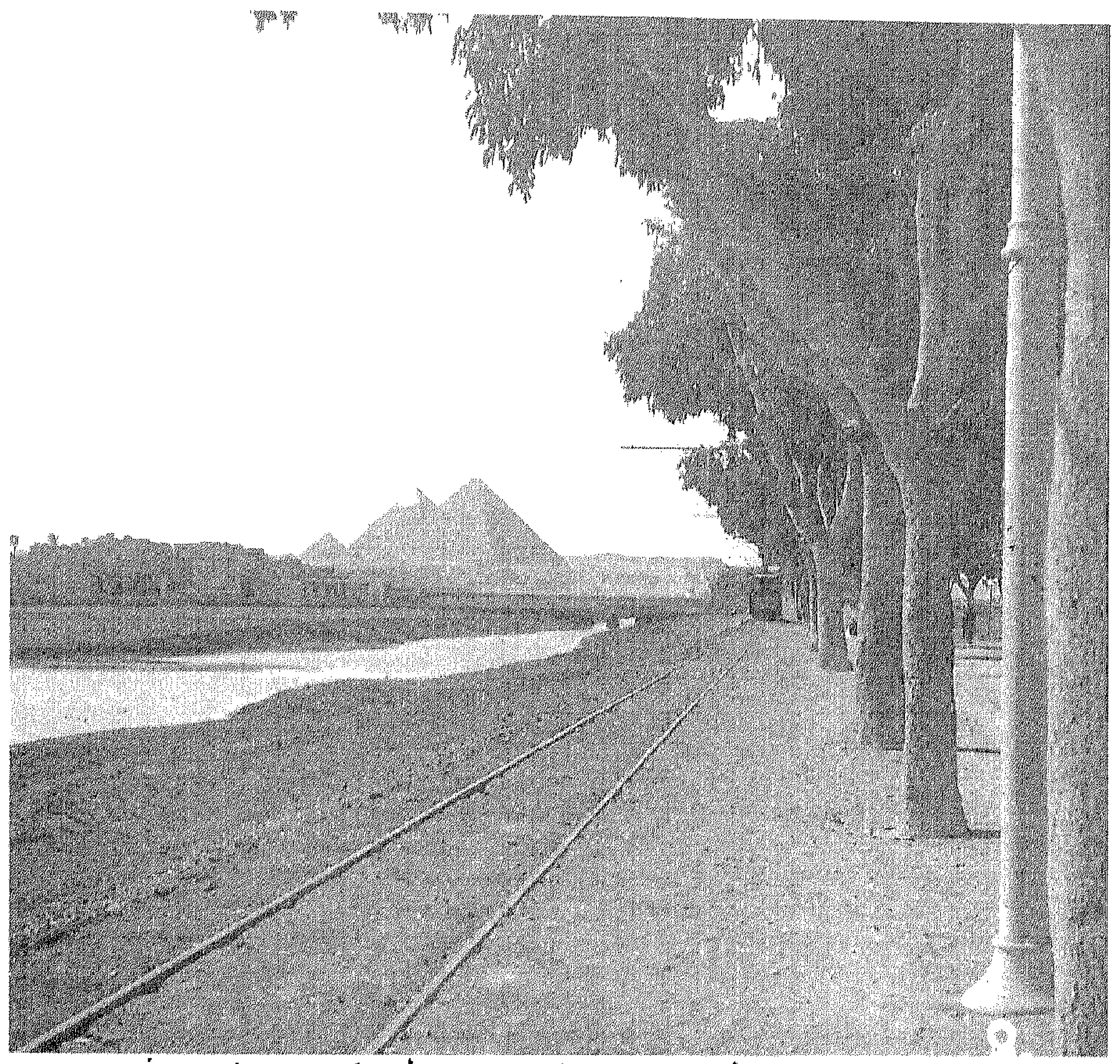
منظر جوي يوضح الجبانة الغربية لهرم خوفو مع مجموعة من المصاطب.



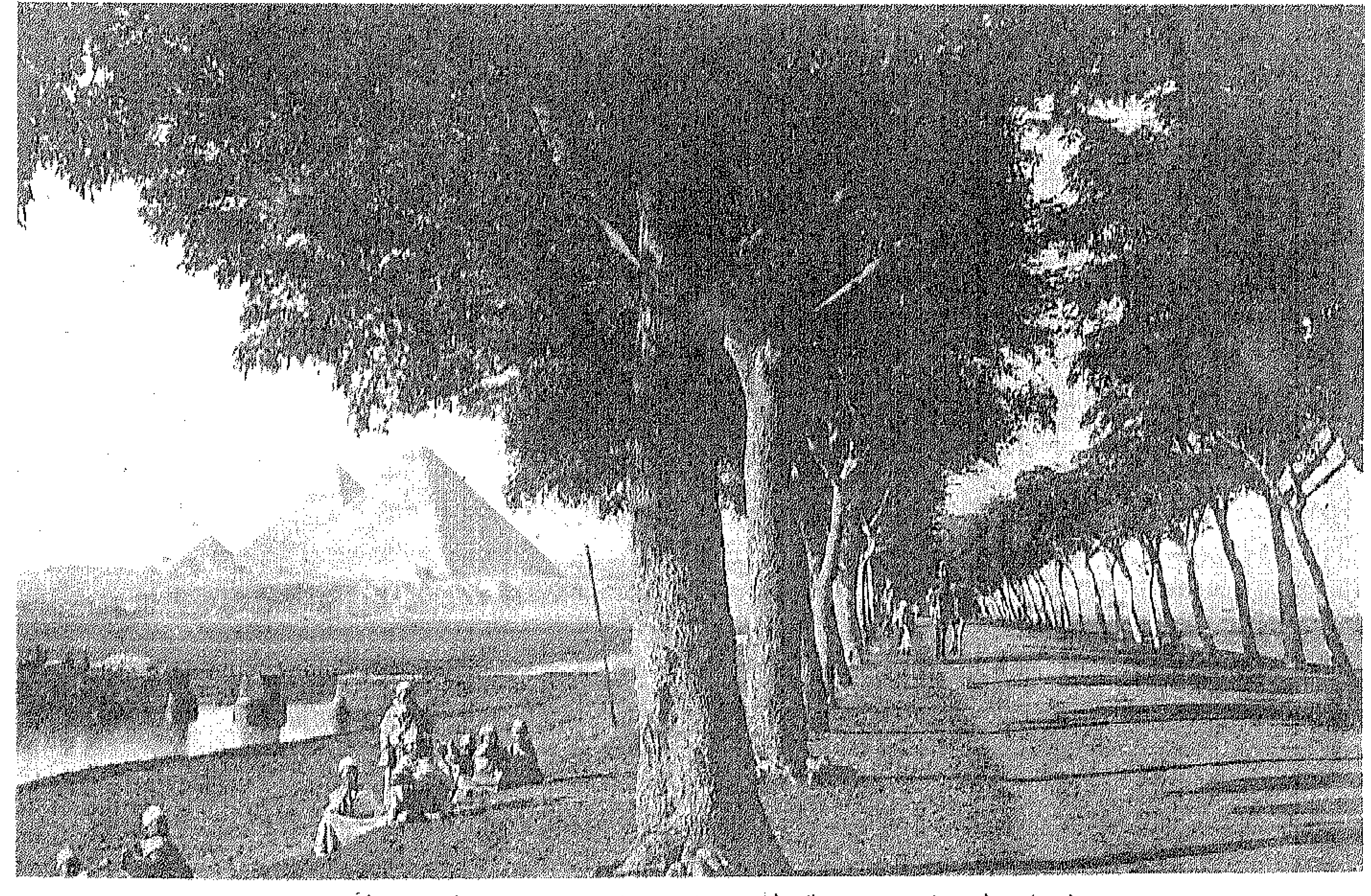
منظر عام للهرم الأكبر لخوفو وأهرام الملكات والواجهة الصخرية شمال الهرم الثانى



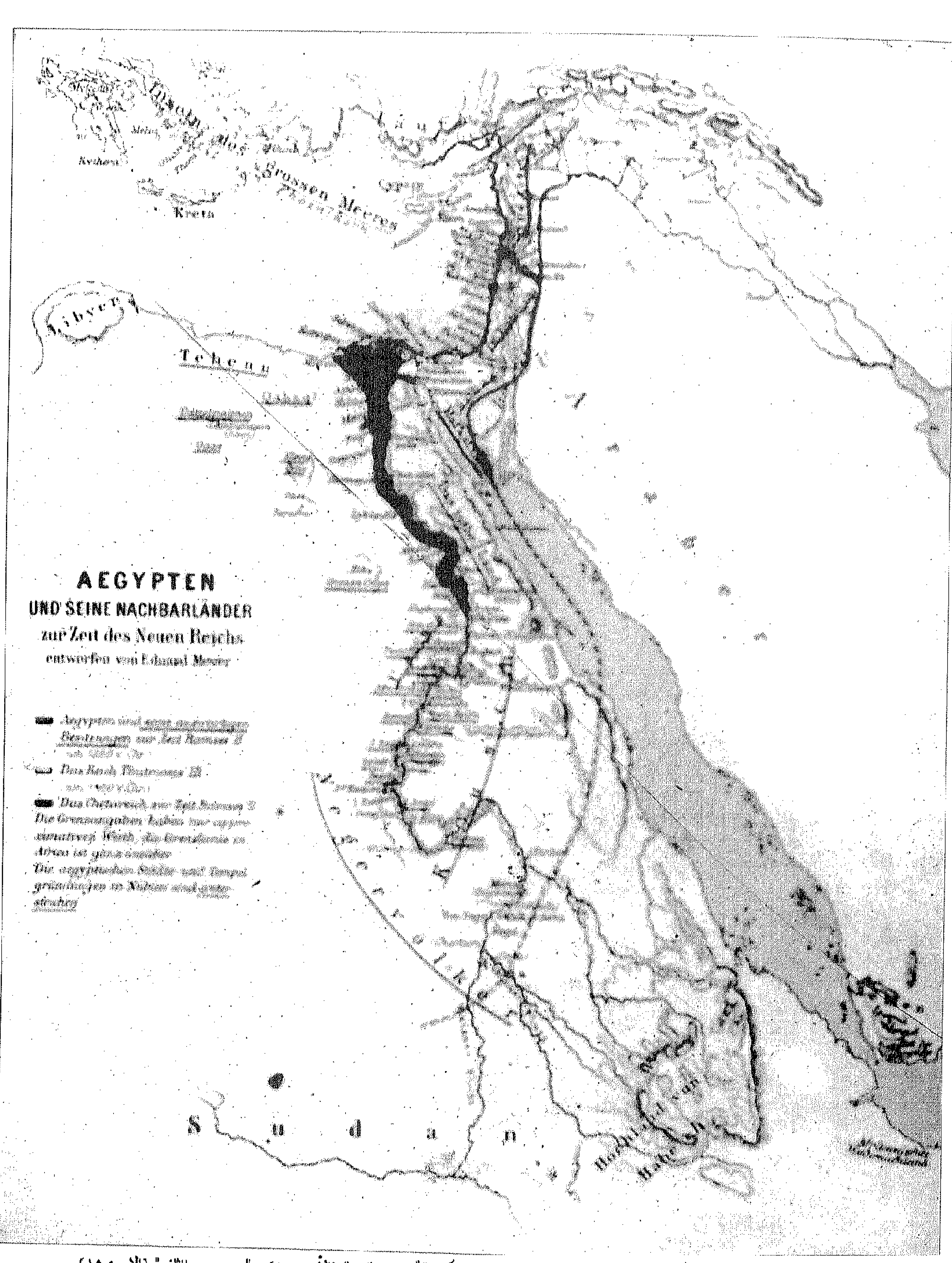
منظوا عاما من الخارج لمقبرة "نن سجر كا" والتي تقع في الجانب الغربي من الهرم الأكبر ضمن مقابر الجبانة الغربية ، أكتشفها العالم يونكر



منظر للشارع الممتد من الجيزة إلى منطقة الأهرام عام ١٨٨٠ والذي يُطلق عليه "شارع الأهرام" وكان يحده من الجانبين ترعة أو قناة.

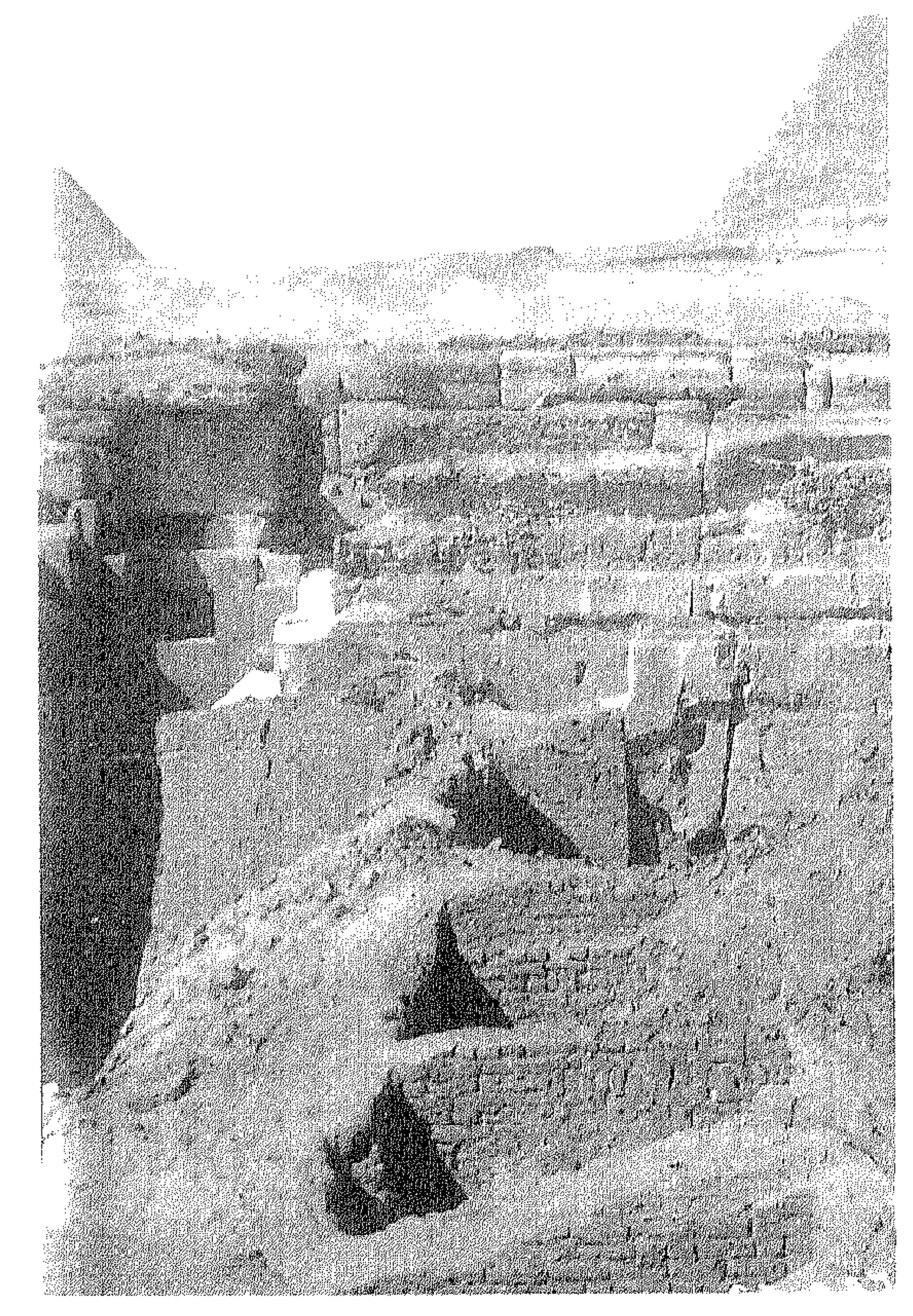


منظر يمثل الطريق المؤدي إلى منطقة الاهرام والمسمى طريق نابليون، يحيطه النيل والأشجار.

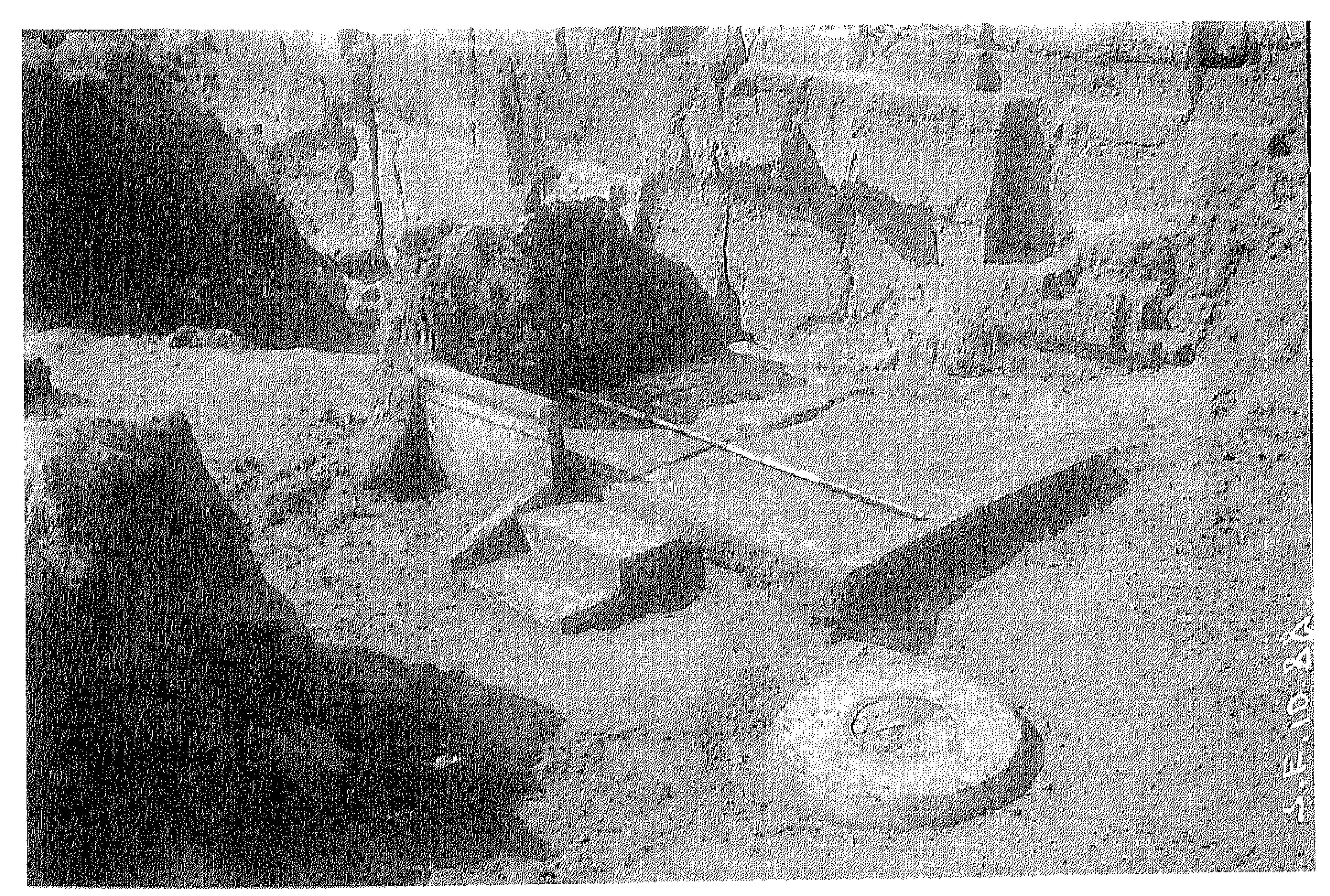


خريطة جغرافية لمصر وسط الأقطار الأخرى إبان الدولة الحديثة توضح نشاطات الملكين "تحتمس الثالث" (الأسرة ١٨) و "رعمسيس الثاني" (الاسرة ١٩)

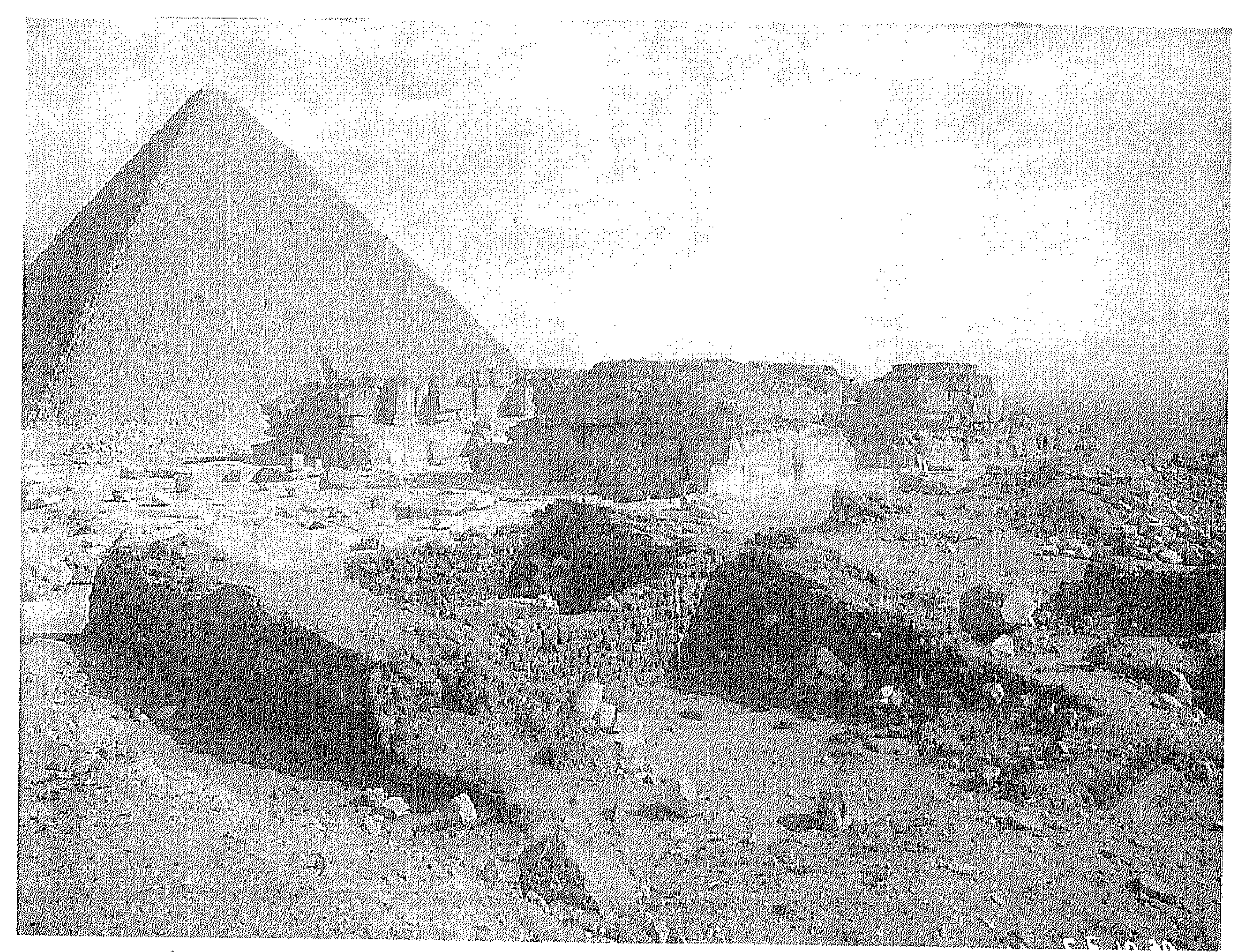
نقلاً عن: "إدوارد ماير".



حفائر معبد الوادي لهرم خفرع



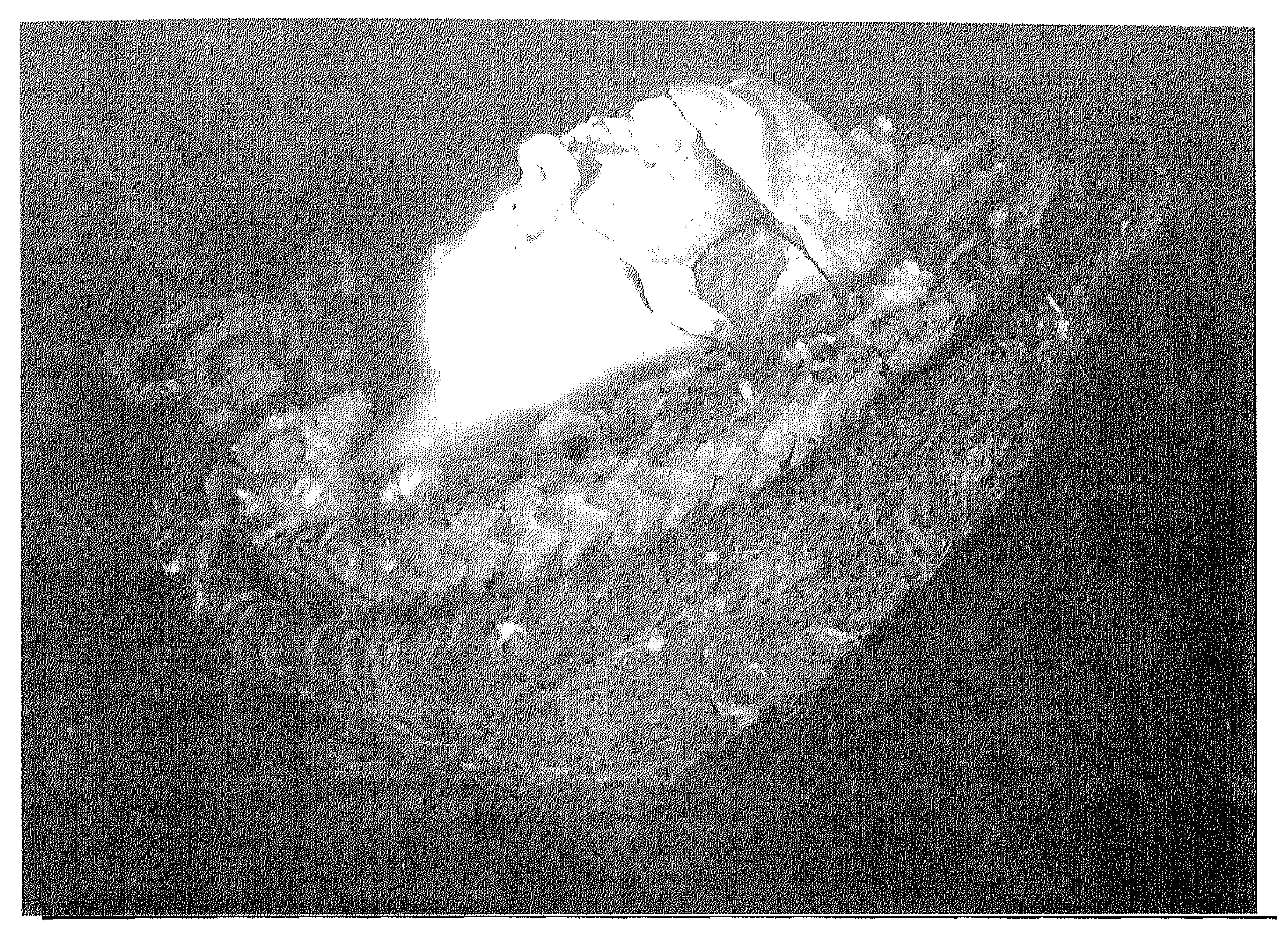
بقايا المعبد الجنائزي للملك خفرع



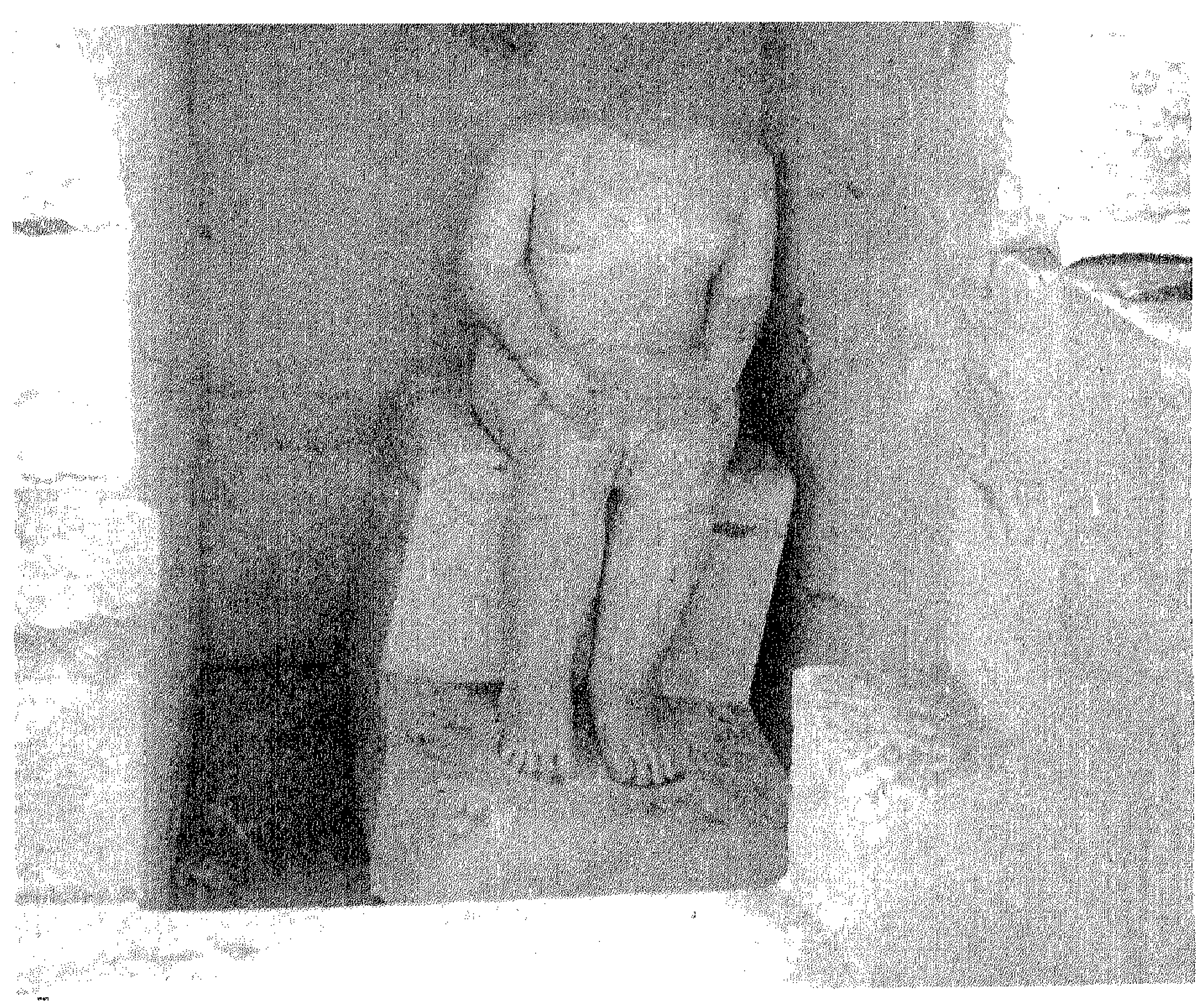
لمنظر لهرم خوفو ومجموعة من المصاطب لموظفي الدولة تقع في جنوب الهرم - حفائر بعثة زيجلن الألماني في منطقة الأهرام .



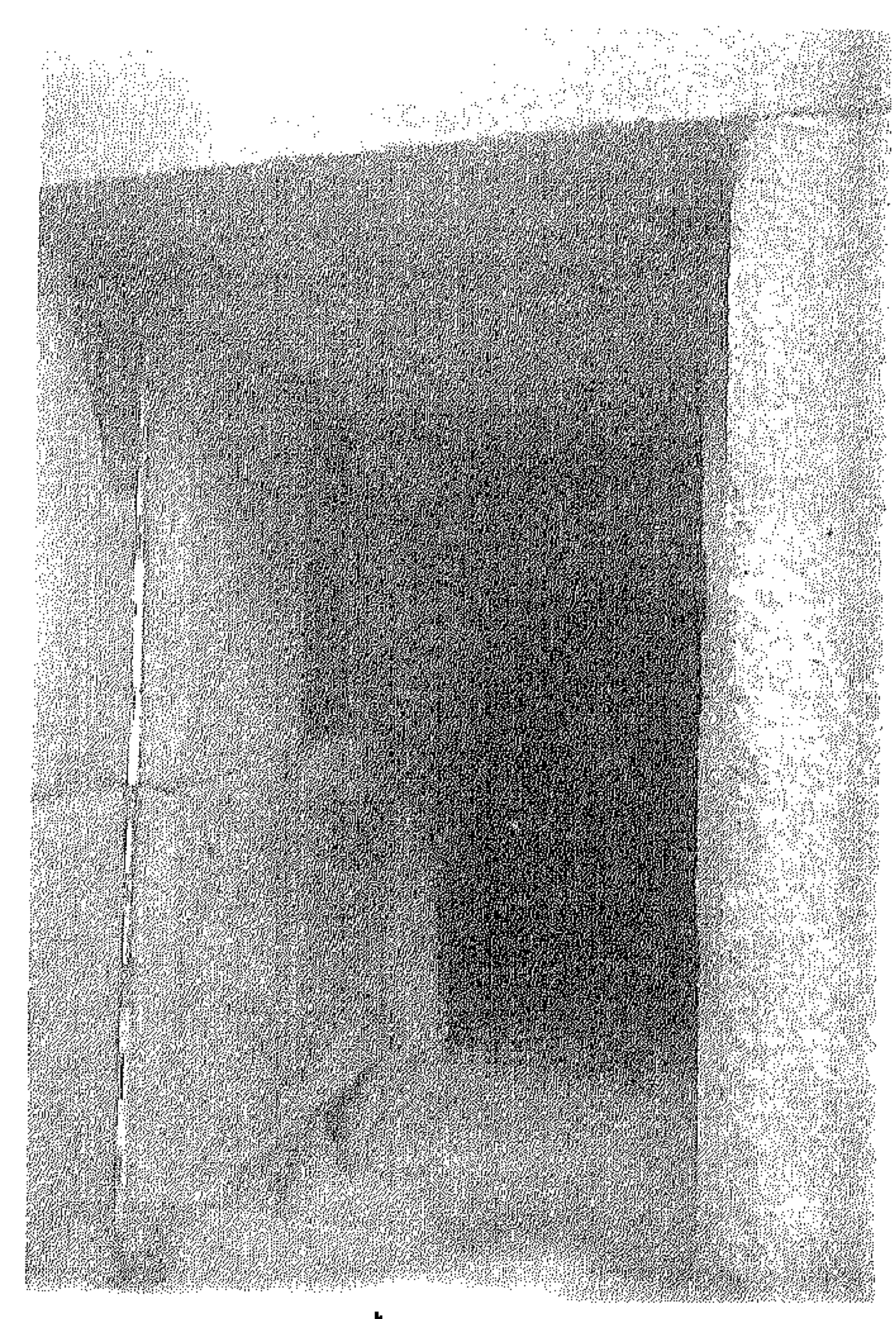
منظر لجزء من الهرم الثاني للملك خفرع وبقايا من المعبد الجنائزي من اللبن وبعض الكتل الحجرية المتناثرة من الحجر الرملي
حفائر بعثة زيجلن الألماني في منطقة الأهرام ١٩١٠ .



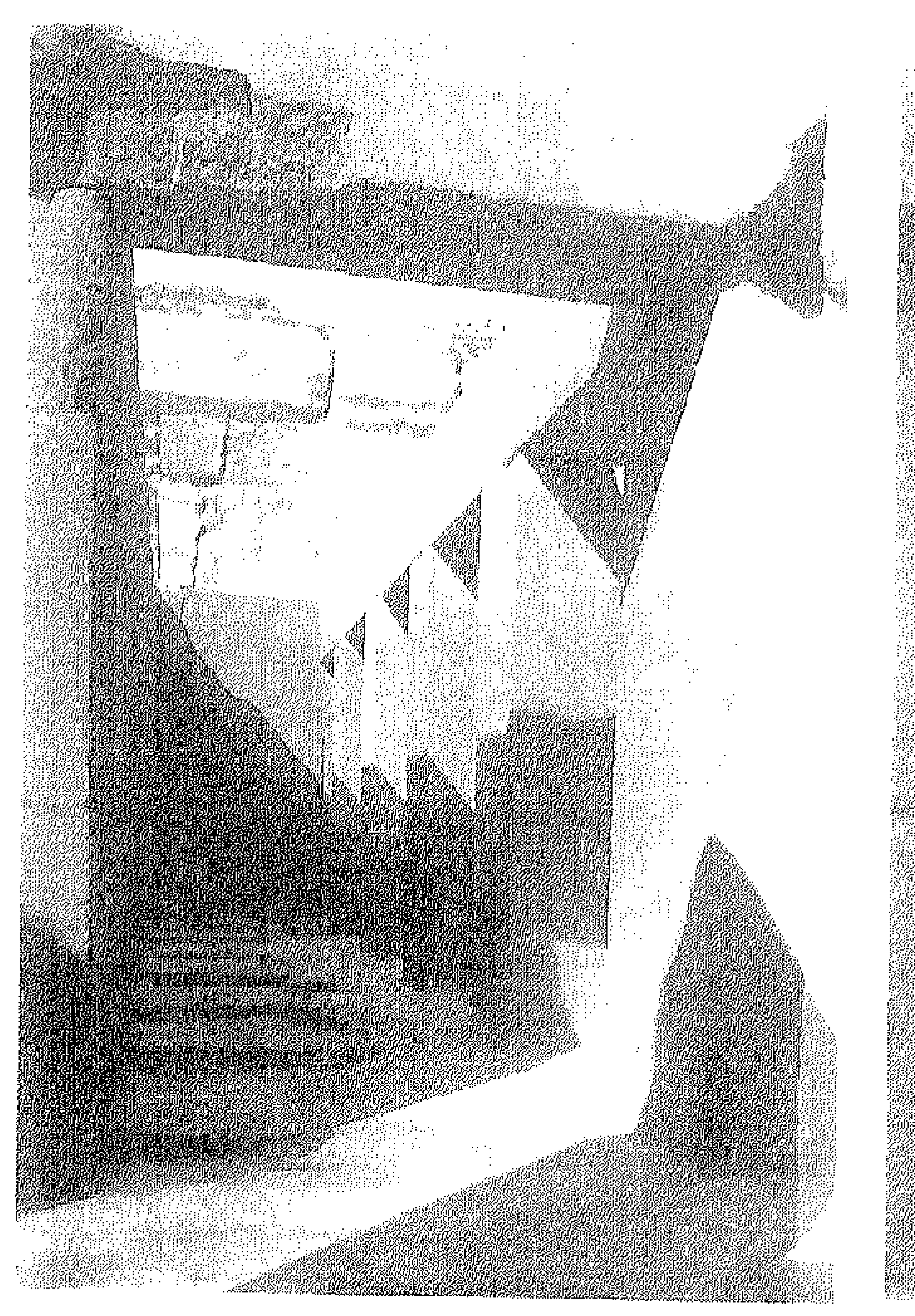
صورة لرأس تمثال مهندس الهرم الأكبر "حم-إيونو".



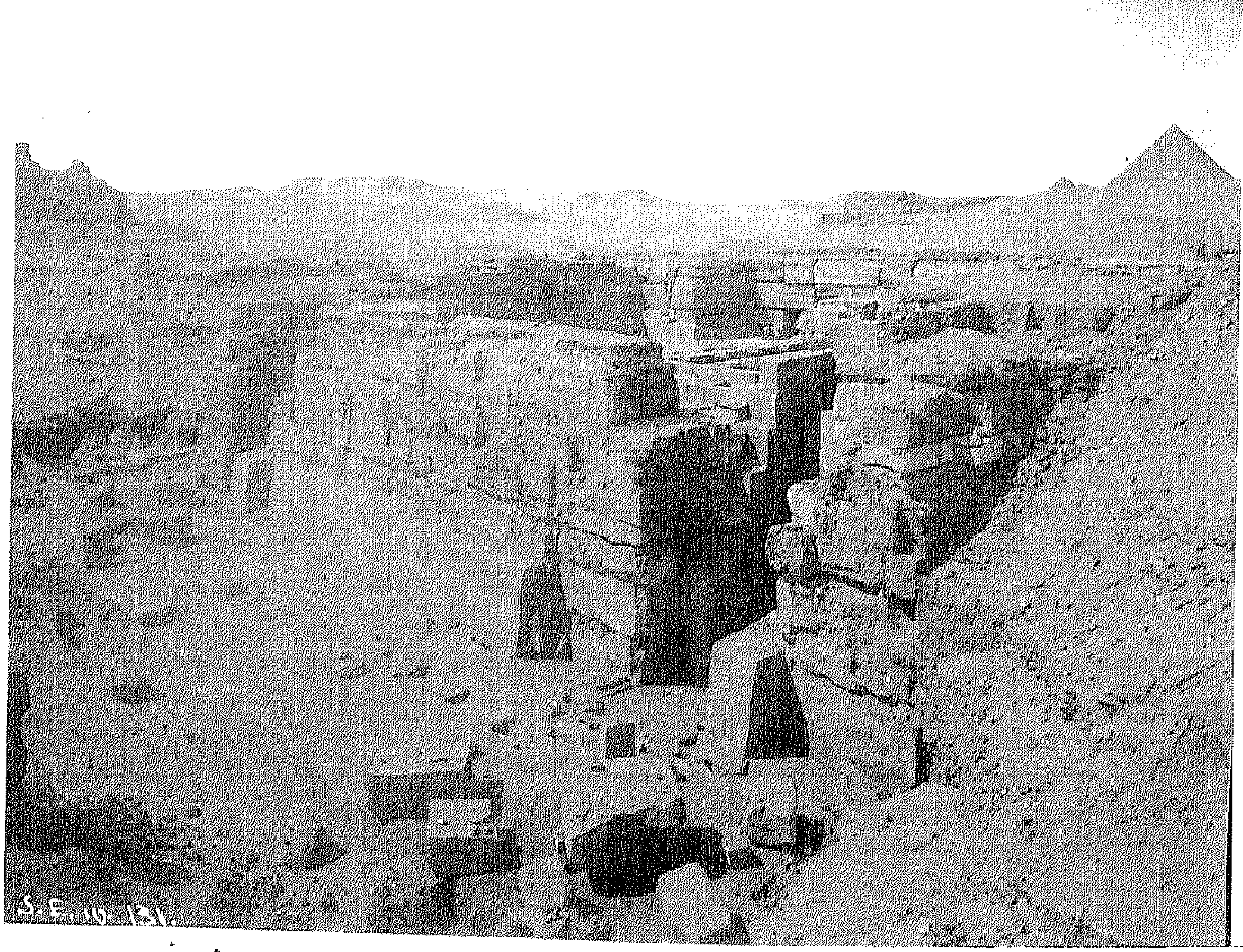
صورة لتمثال بدون رأس لمهندس الهرم الأكبر "حم-إيونو" داخل سرداب بمقبرة "مرن-رع".



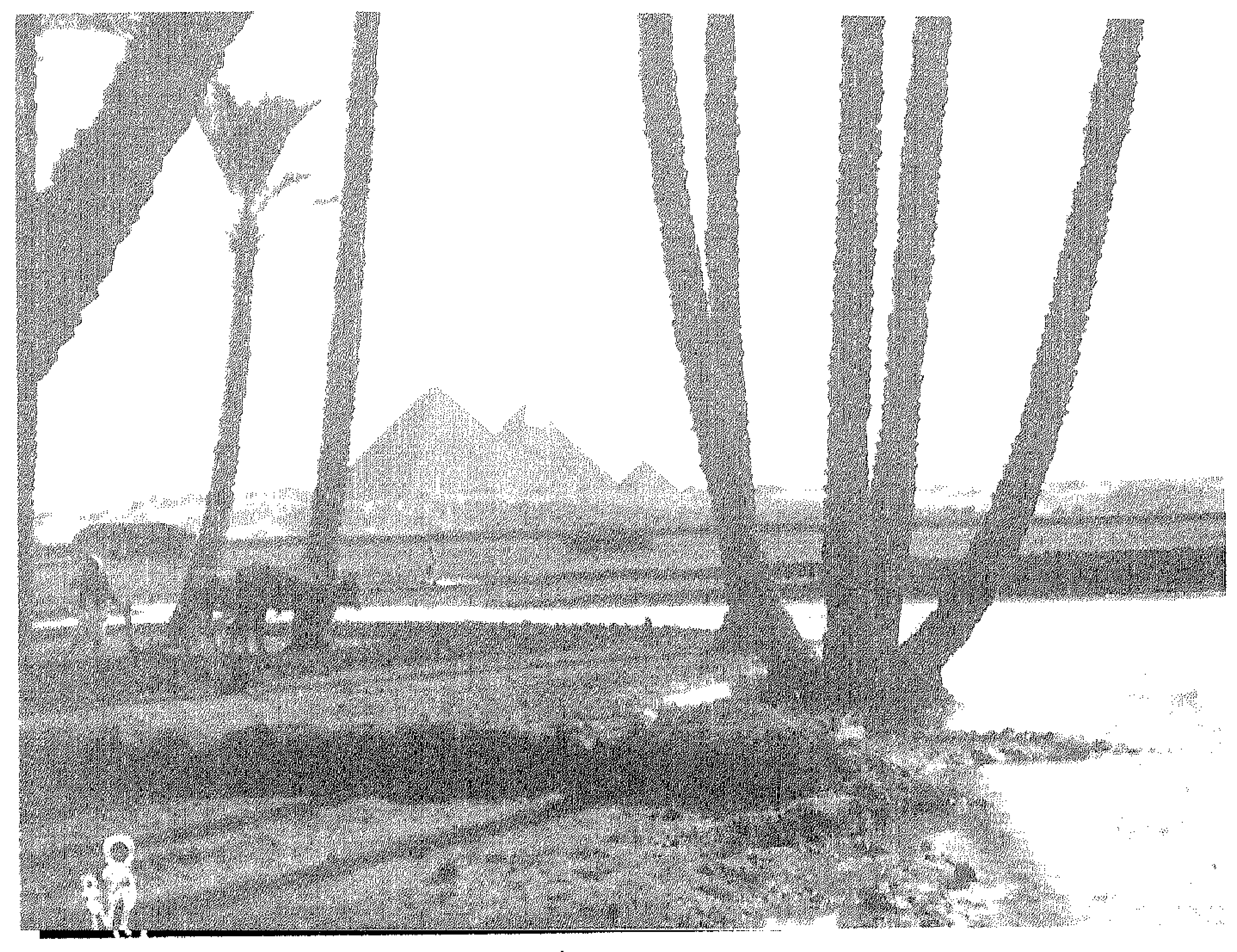
مدخل معبد الوادي للملك خفرع والذي أكتشفه ماريت ١٨٥٣ ويؤدى الي المخازن الستة في الركن الجنوبي الغربي.



معبد الوادي للملك خفرع والذي أكتشفه ماريت ١٨٥٣ يمثل صالة الأعمدة التي تحوي ١٦ عمودا وكان بها فجوات لبعض قواعد التماثيل الثلاثة والعشرون.



لمنظر يمثل معبد الوادى للملك خفرع من الخارج ونرى فى خلفية الصورة الهرم الثالث لمنكورع – حفائر بعثة زيجلر الألمانى.



بانوراما للأهرامات ومياه فيضان النيل تغمر الأراضى، سنة ١٨٩٠.



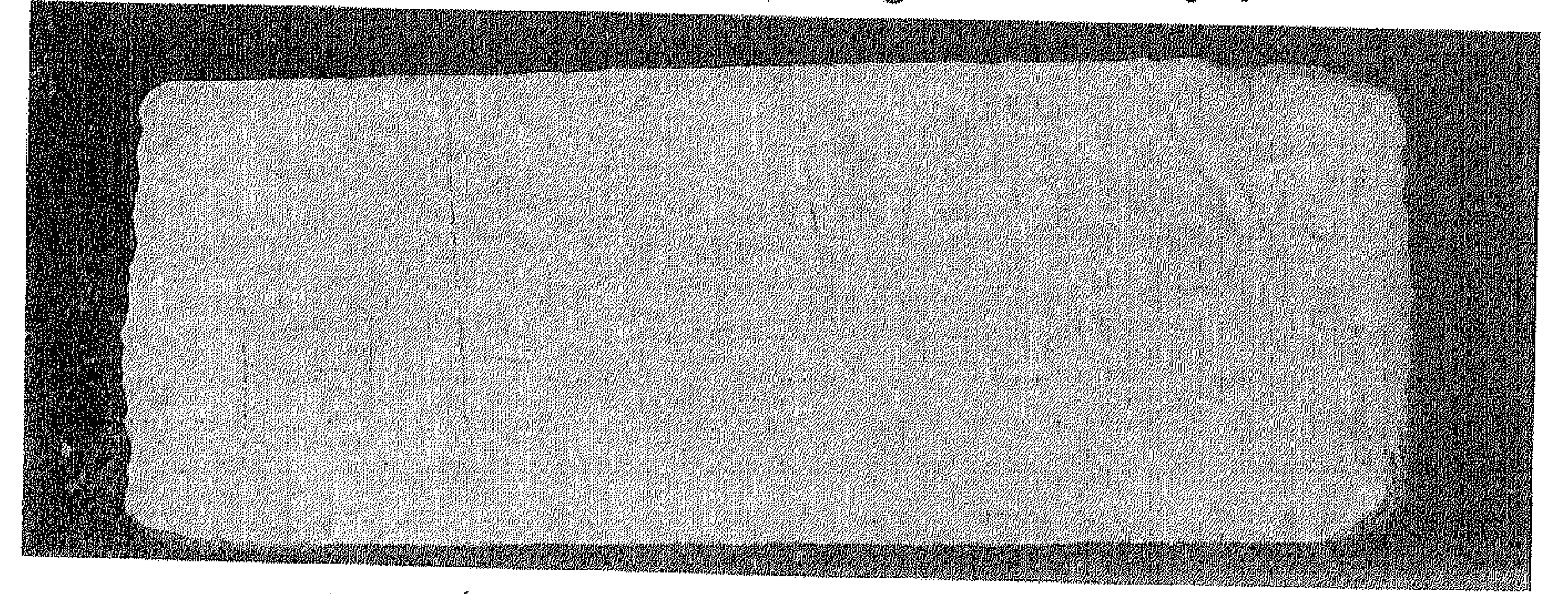
منظر لهرمي الملك "خوفو" وابنه الملك "خفرع"، أمامهما مياه الفيضان - النيل سنة ١٨٩٠ م.



مجموعة من رؤوس التماثيل لأفراد، نتاج حفائر بعثة العالم زيجلن الألماني في منطقة الأهرام.



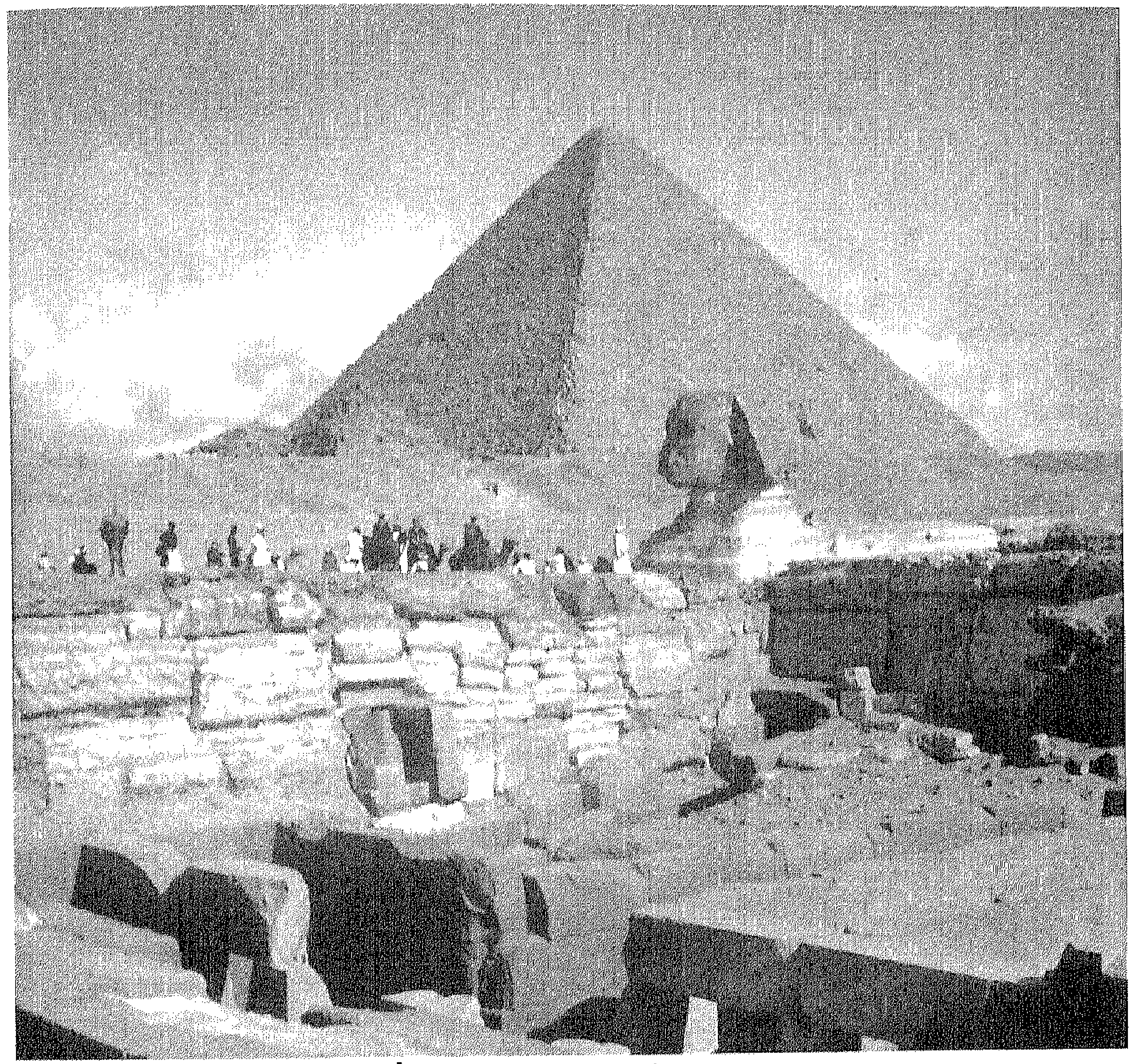
أجزاء من رؤوس تماثيل لعدة ملوك، نتاج الحفائر التي قامت بها بعثة زيجلن الألماني في منطقة الأهرام.



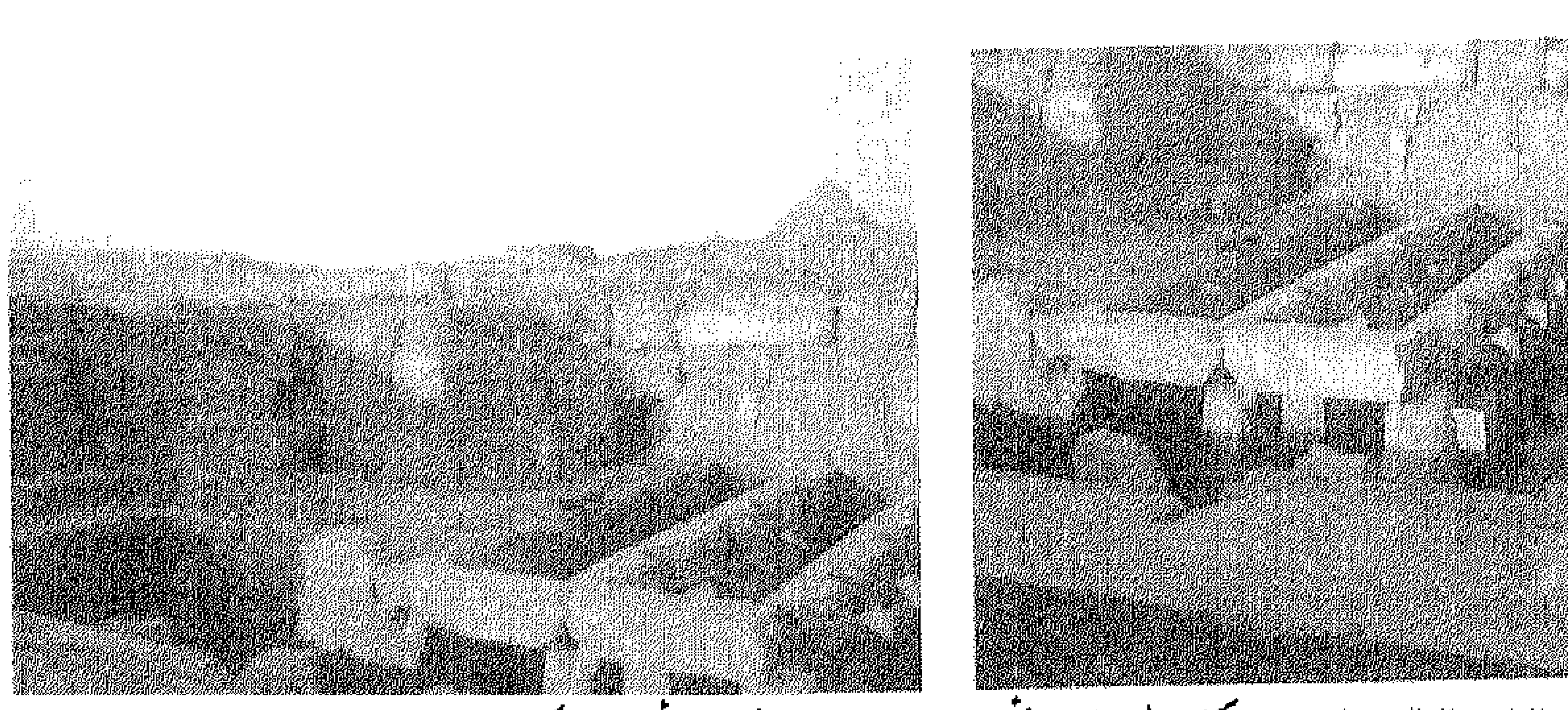
لوحة من الحجر الجيري عثر عليها أمام معبد الوادي عليها نقش يمثل الإله بس وكتابات ديموطيقية



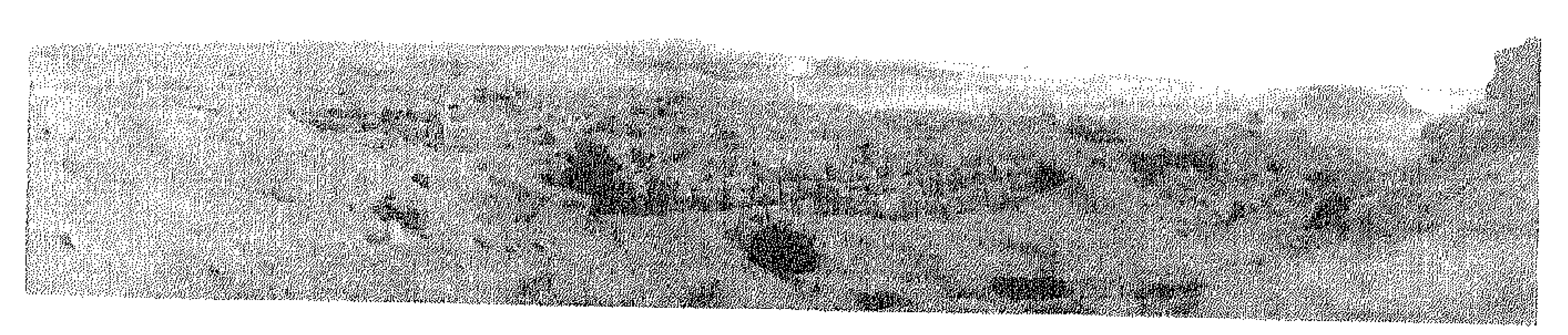
مجموعة من التماثيل ورؤوس التماثيل من الحجر الجيري – نتاج حفائر بعثة زيجلن الألماني في منطقة الأهرام.



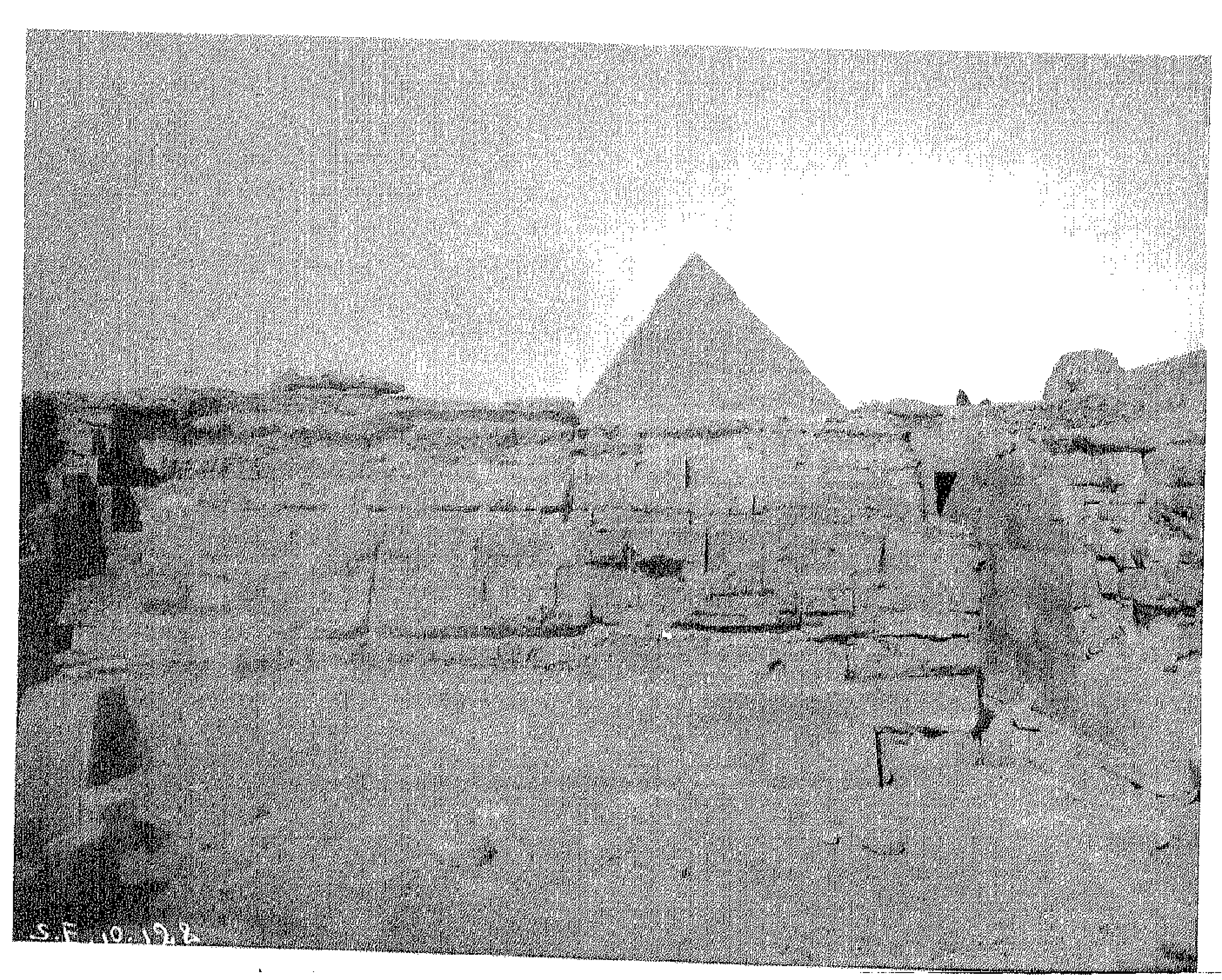
بانوراما للمعبد الجنائزي العظيم الذي أكتشفه العالم "ماريت" مع الهرم الأكبر للملك "خوفو" .



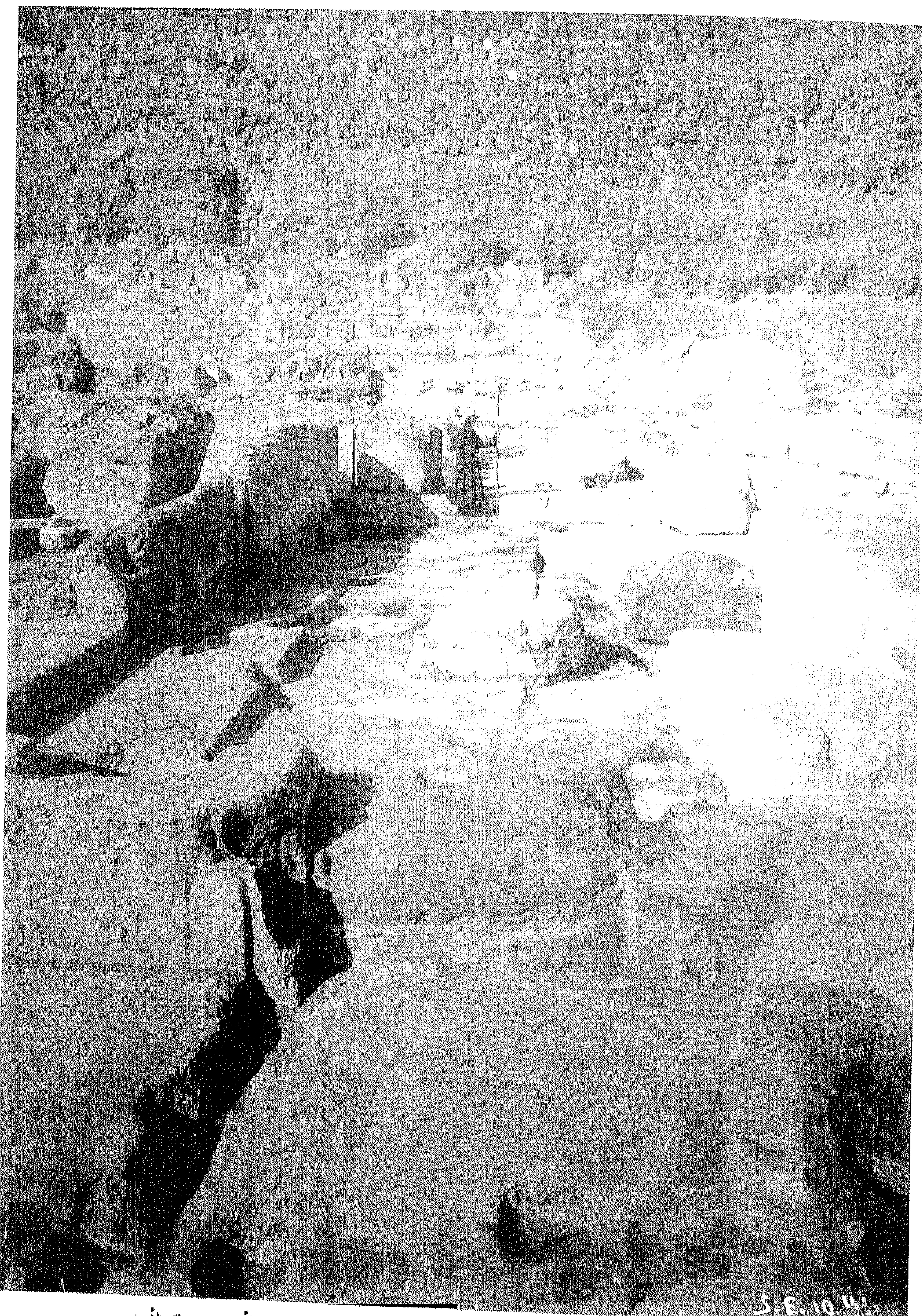
منظر داخل معبد الوادي للملك خفرع وبه الكتل الجرانيتية والأعمدة ، والممر في الجانب الأيمن هو تكملة للطريق الصاعد داخل المعبد .



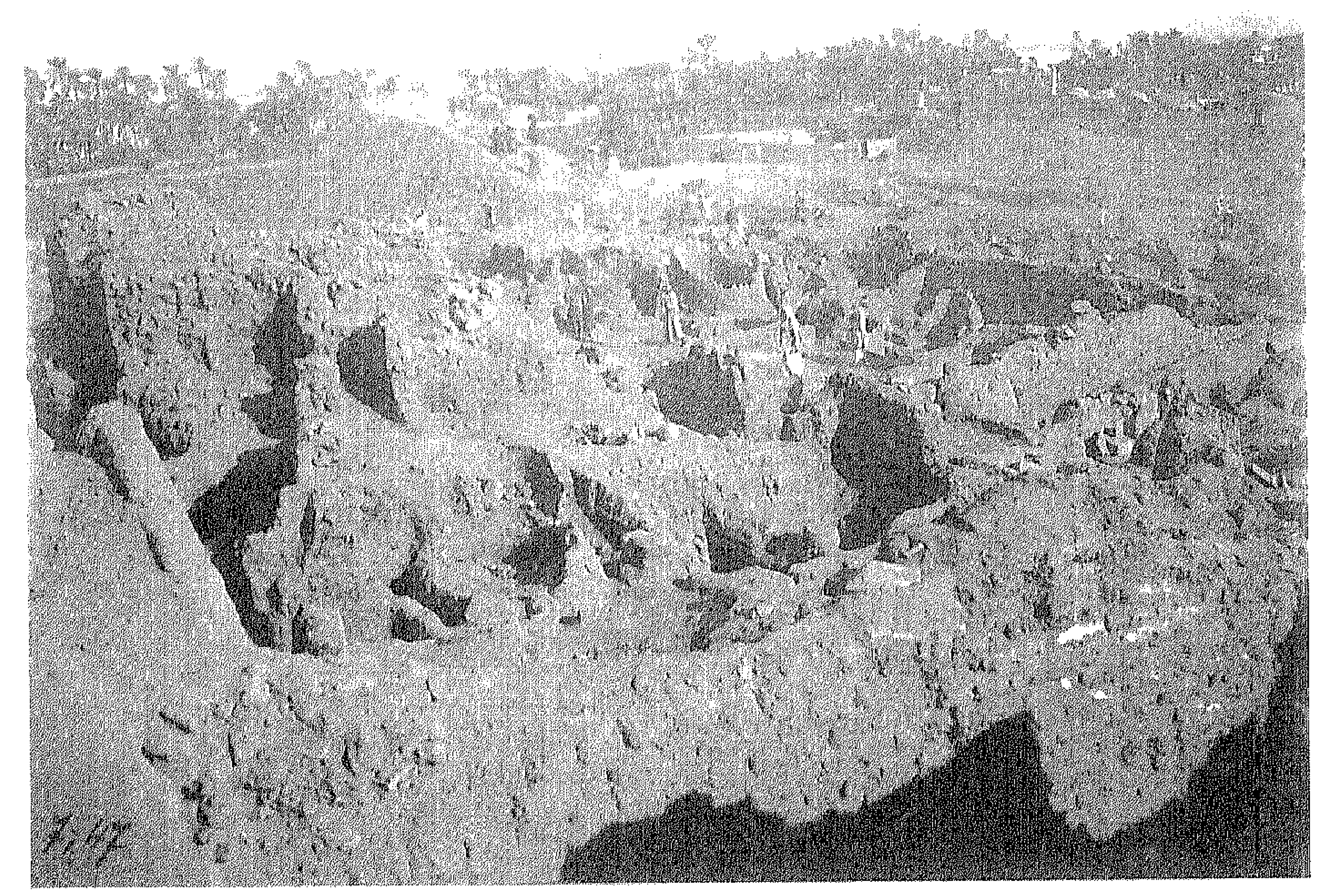
بقايا أثرية بمنطقة الجيزة ويظهر فى الخلفية مياه الفيضان وجزء من مقّابر المسلمين على اليمين.



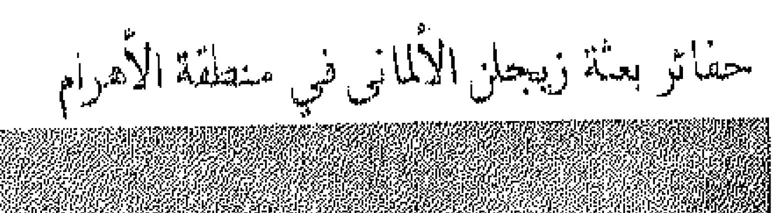
الهرم الثاني للملك خفرع وجزءاً من تمثال أبى الهول مع المدخل العظيم لمعبد الوادي من الحجر الجيري.



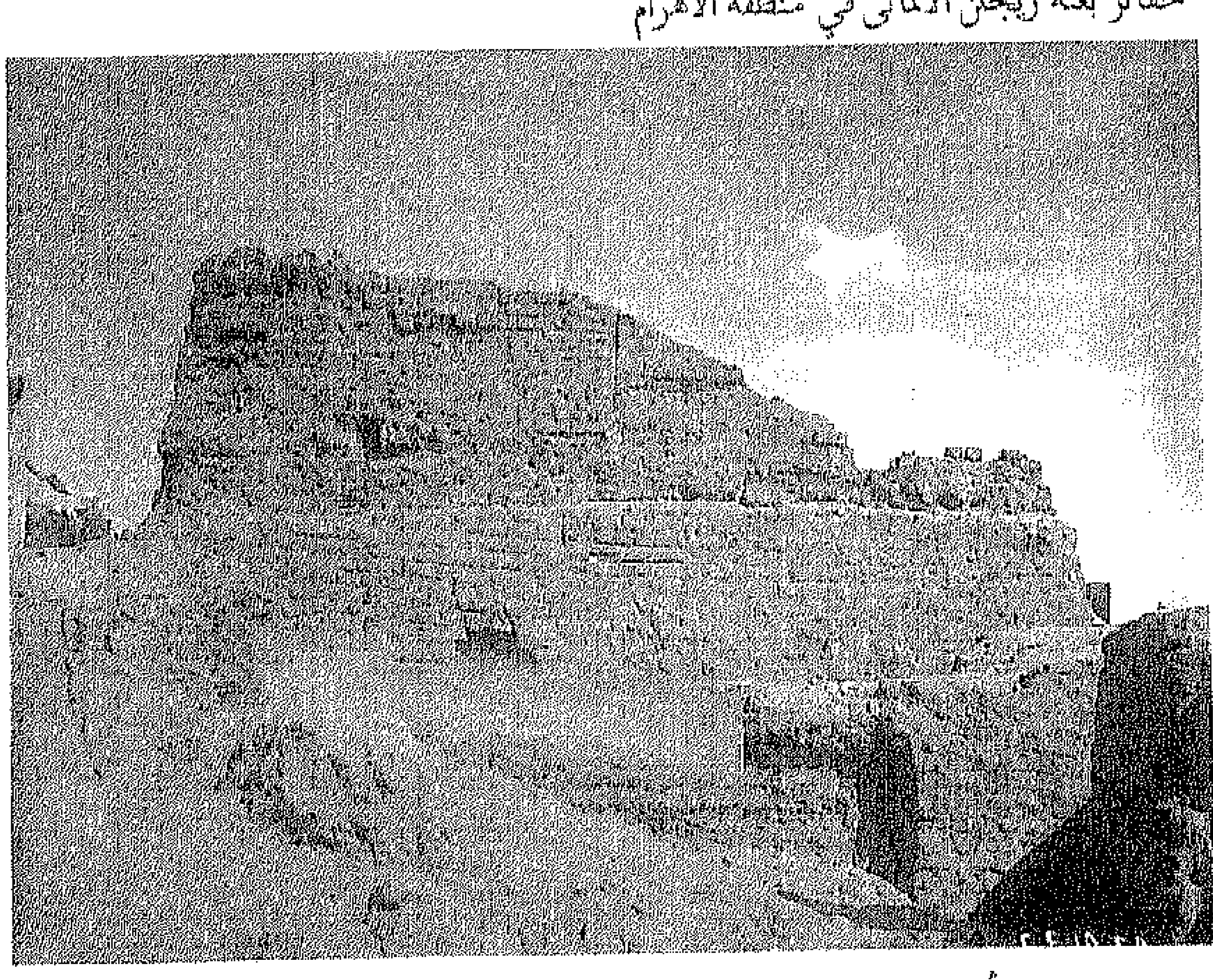
منظر لبقايا من أرضية المعبد الجنائزي الخاص بالملك خفرع صاحب الهرم الثاني – حفائر بعثة زيجلن الألمانى في منطقة الأهرام ،



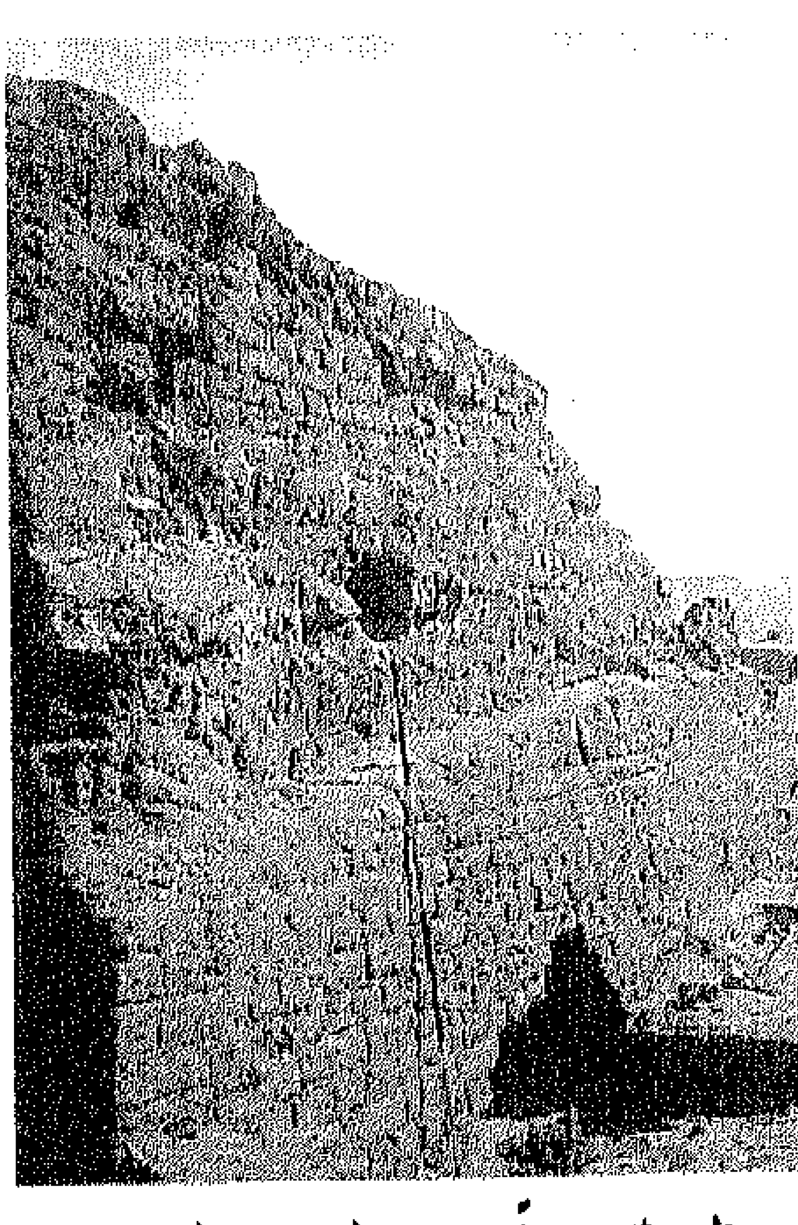
عمال الحفائر أثناء عملهم في الموقع والكشف عن مجموعة من المصاطب بالجبانة الغربية لمنطقة الهرم.



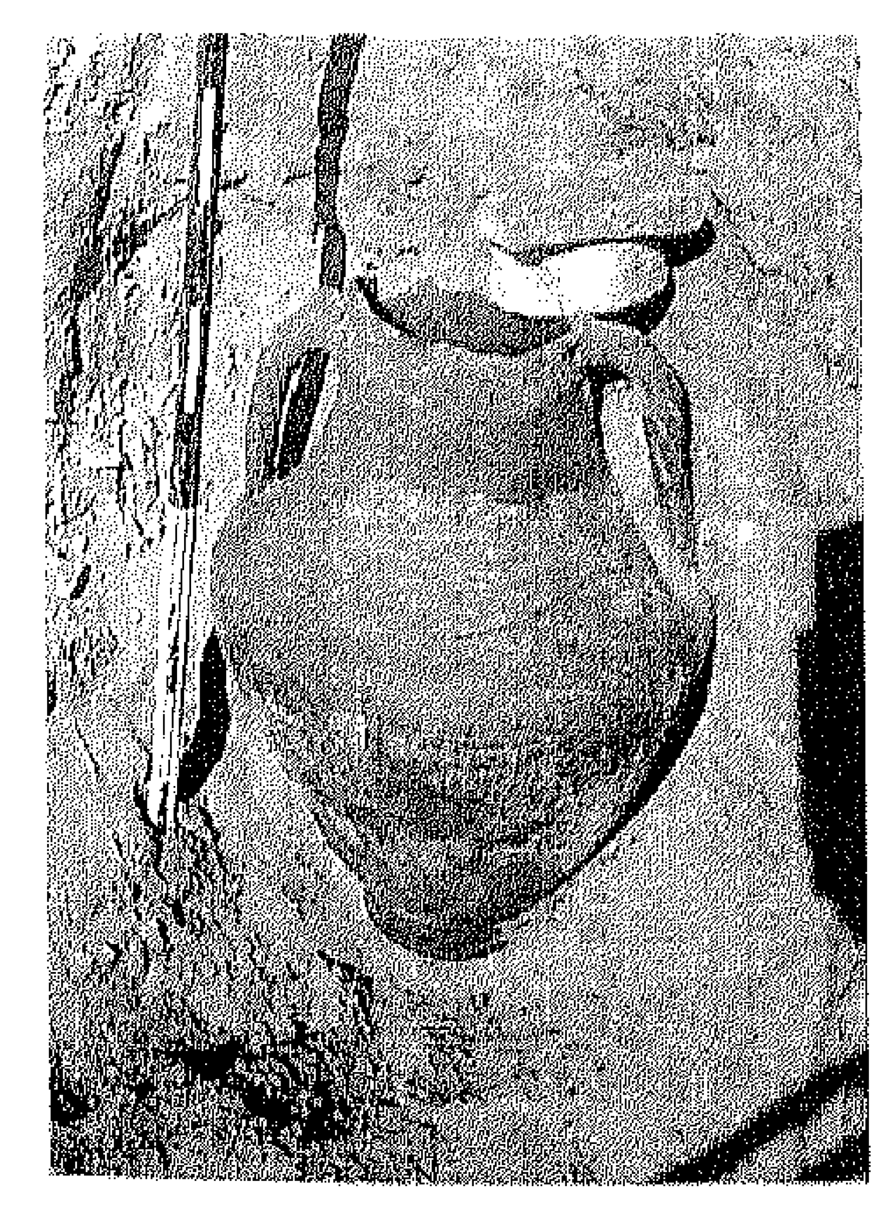
حفائر بعثة زيجلن الألماني في منطقة الأهرام



منظر يمثل أجزاء من المصاطب من الطوب اللبن في الجبانة الغربية بمنطقة الأهرام



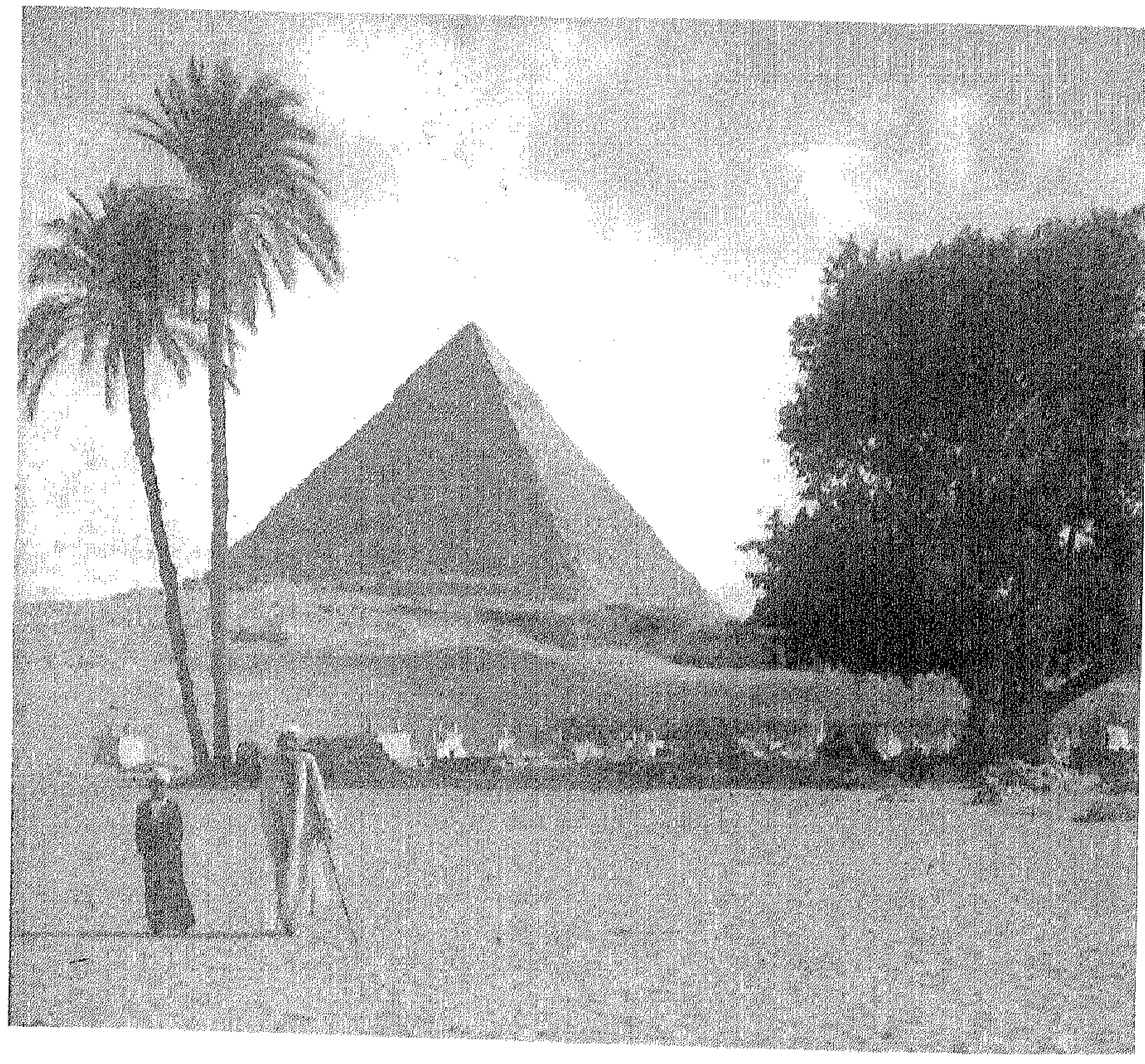
منظر يمثل جزءاً من مصطبة من الطوب اللبن



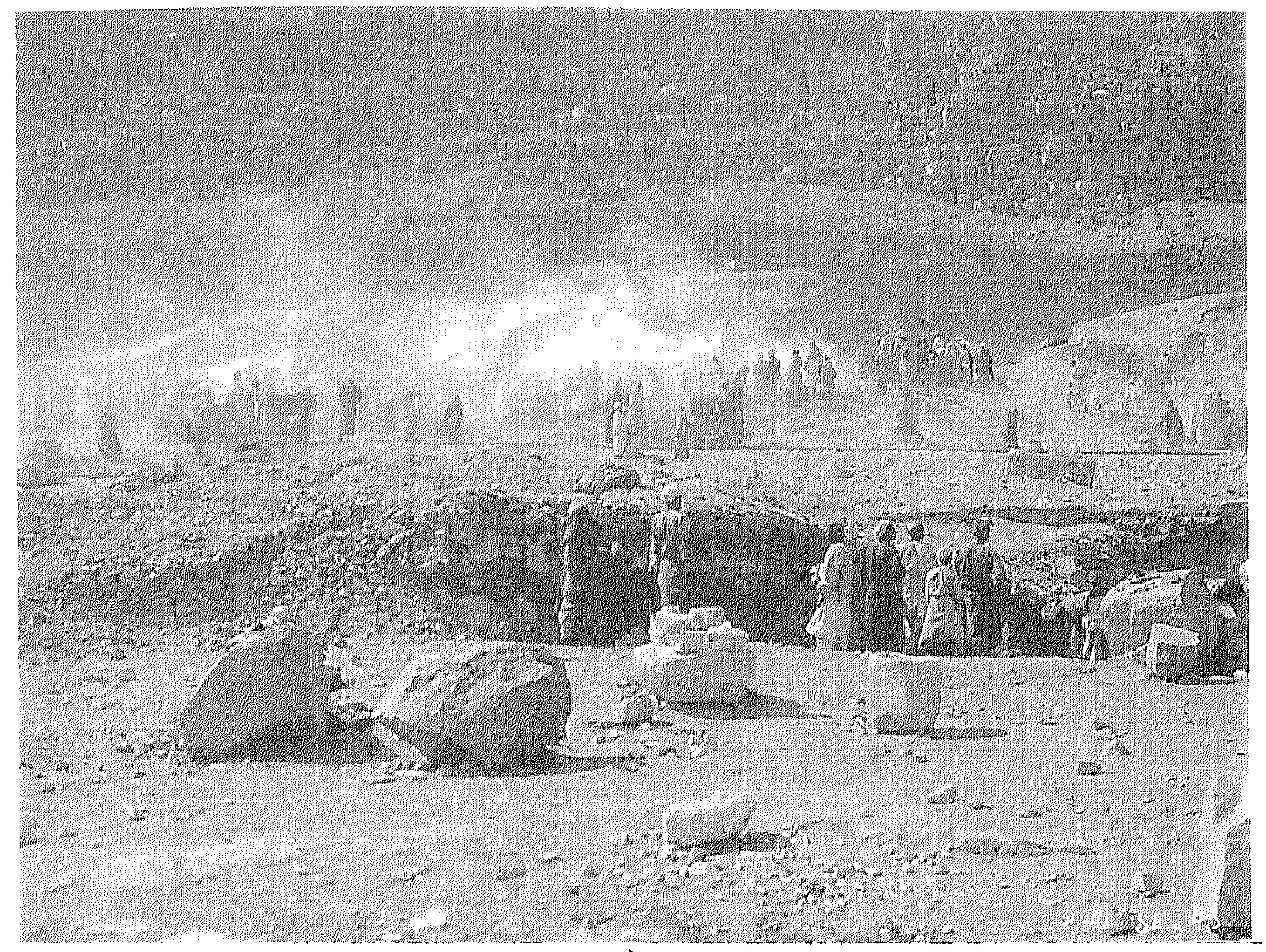
إناء من الفخار



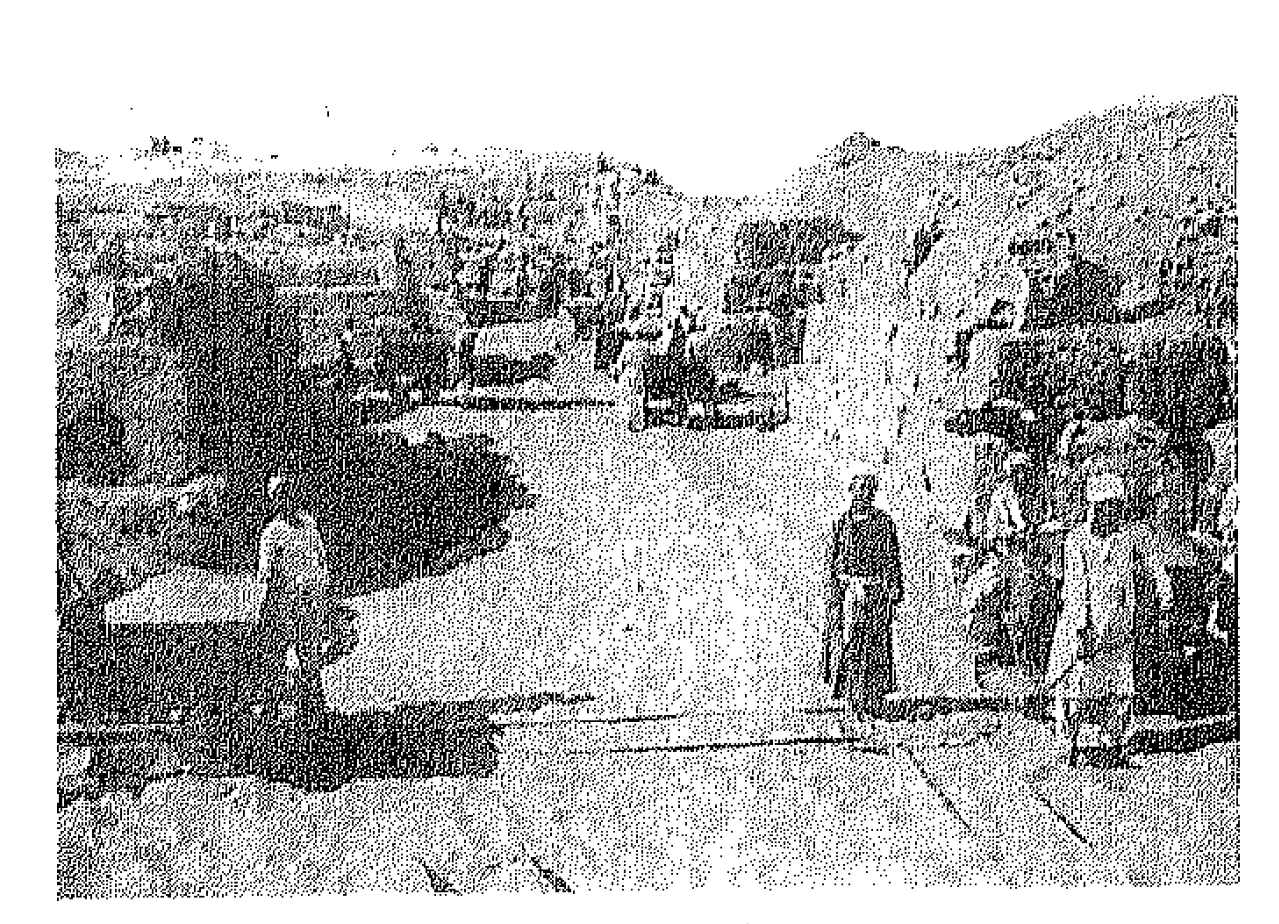
منظر يمثل بانوراما الأهرام وسط القرية والنيل والنباتات



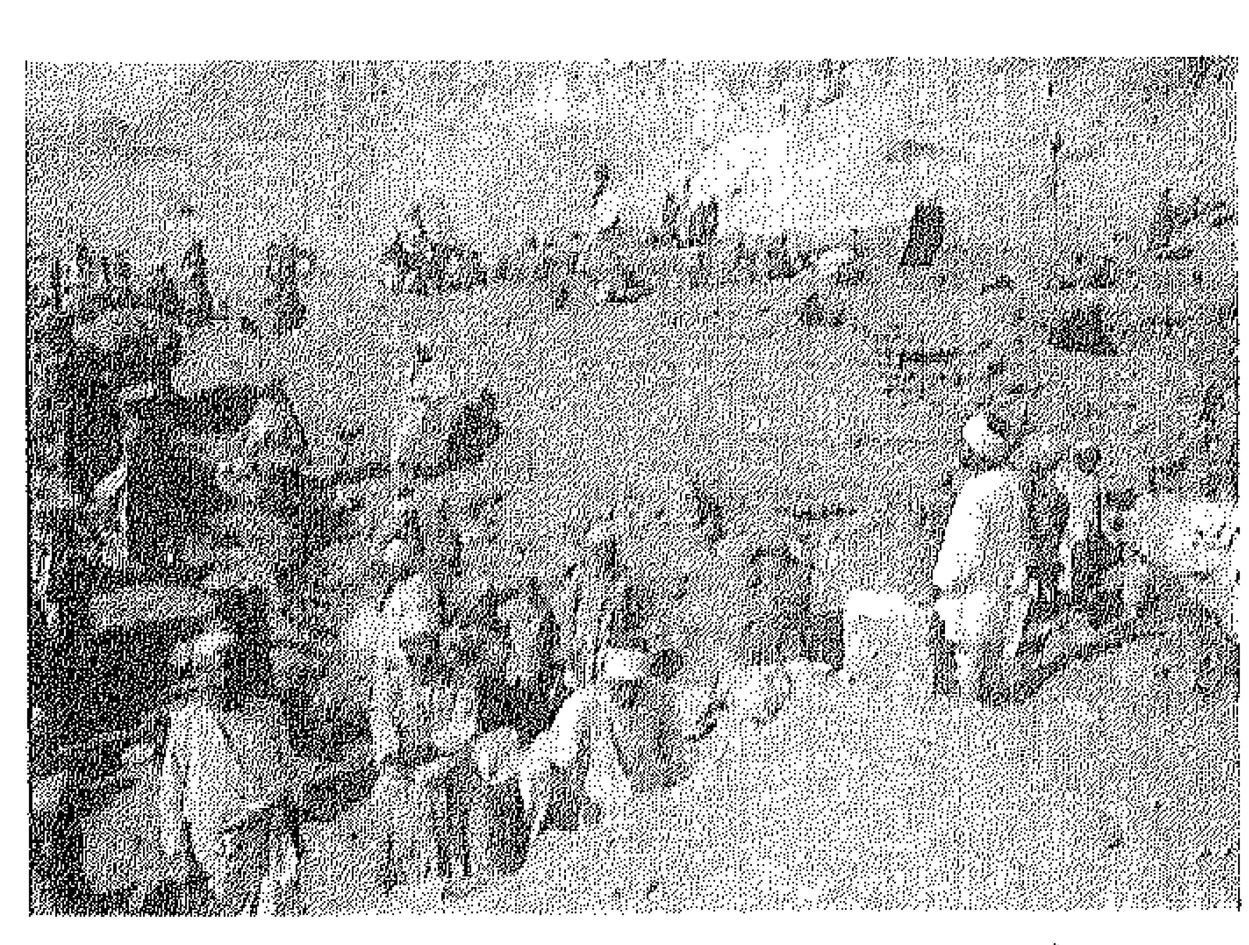
بانوراما تمثل الهرم الثاني للملك "خفرع" مع جزء من جبانة المسلمين.



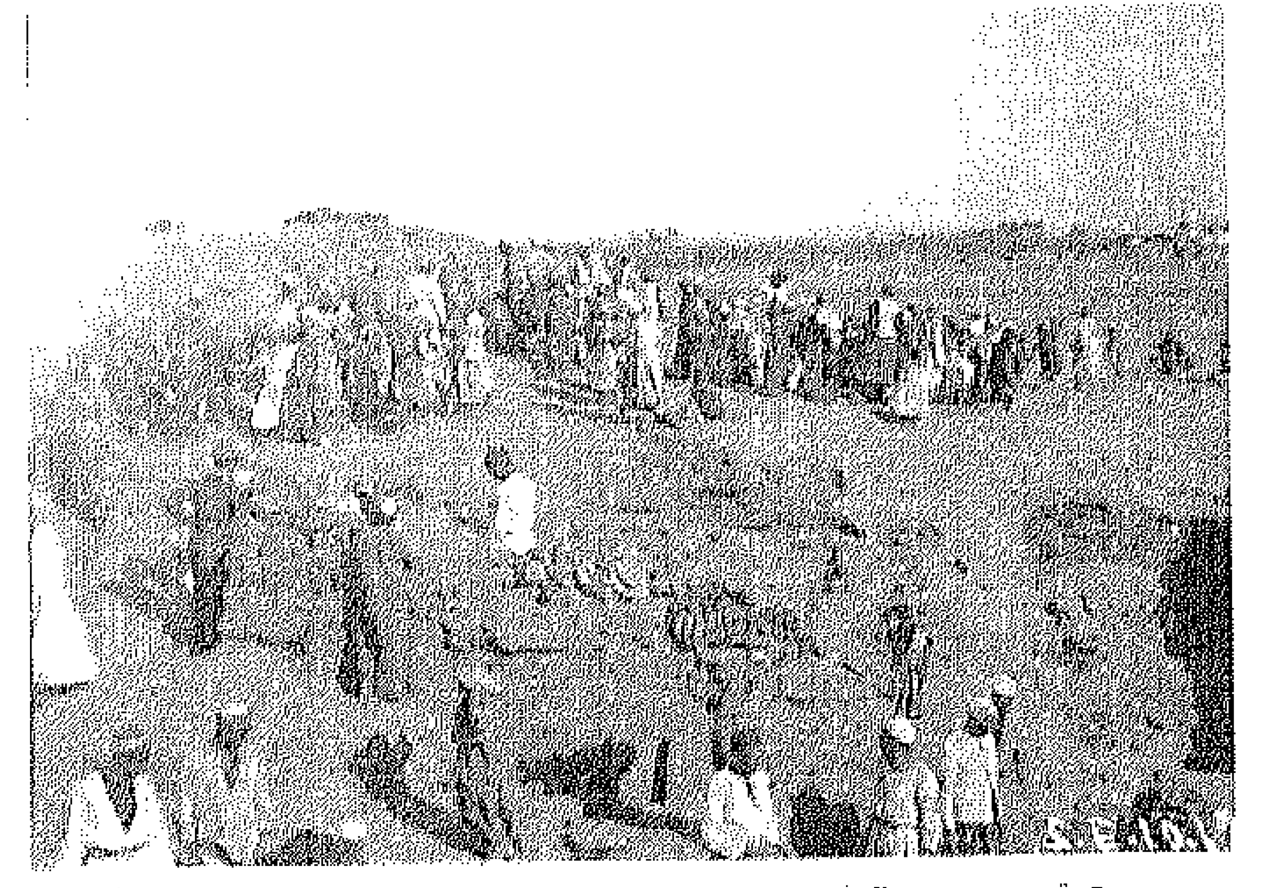
عمال الحفائر أثناء عملهم للكشف عن المصاطب في منطقة الهرم - حفائر بعثة زيجلن الألمانى.



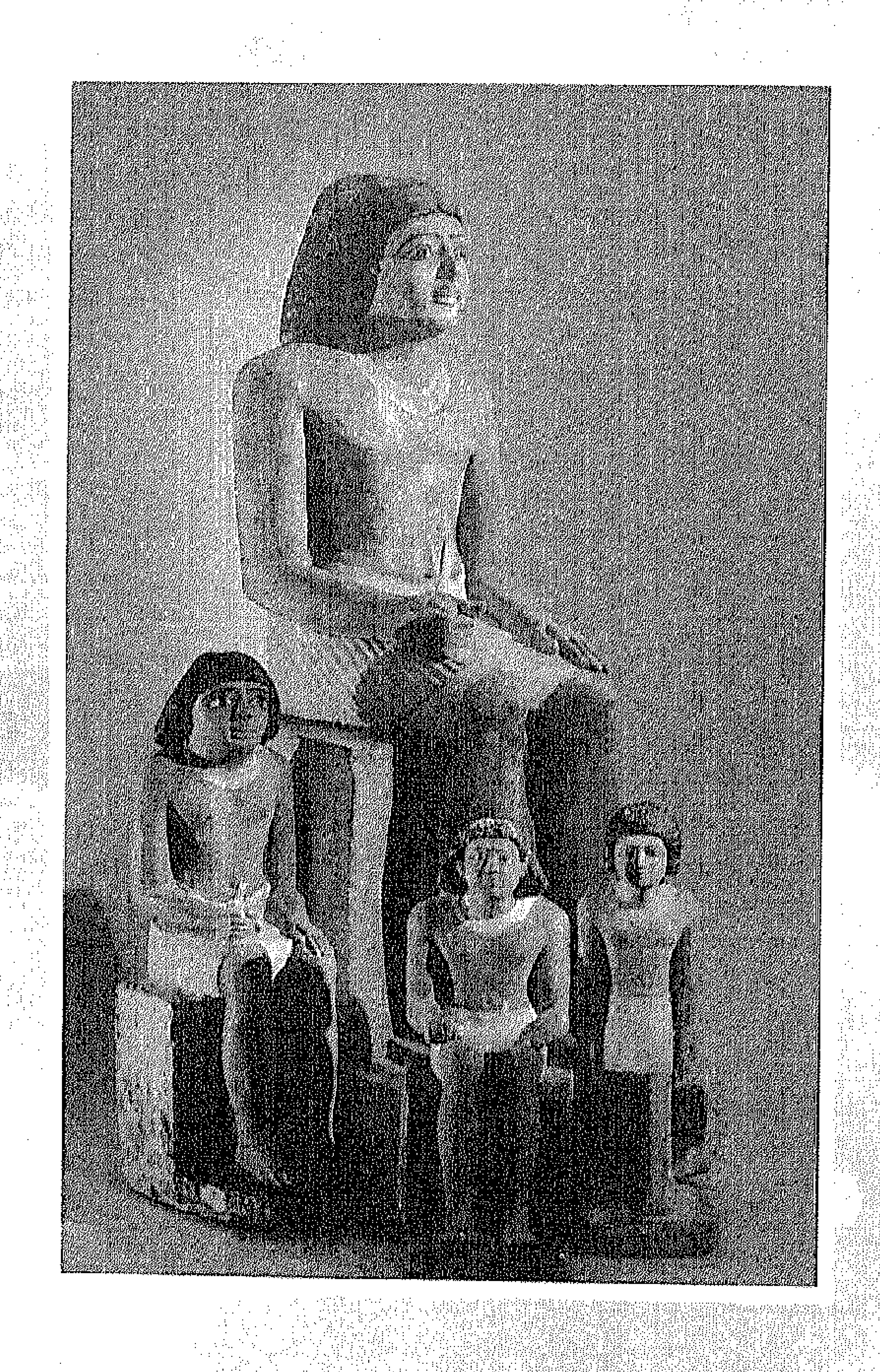
منظر يمثل العمال في منطقة الأهرام إبان اكتشافهم مقبرة "مرن-رع" عام ١٨٩٠.



أعمال الحفائر فى المعبد الجنائزى للملك خفرع.



منظر للعمال أثناء قيامهم بأعمال الحفائر للكشف عن المصاطب بمنطقة الأهرام.



من كنوز الجيزة

تمثال مرسو عنخ وابنتاه

سجل عام ٦٦٦١٧

حجر جيري ملون

الارتفاع ٤٣,٥ سم، العرض ٢١ سم، الطول ٢٠,٥ سم

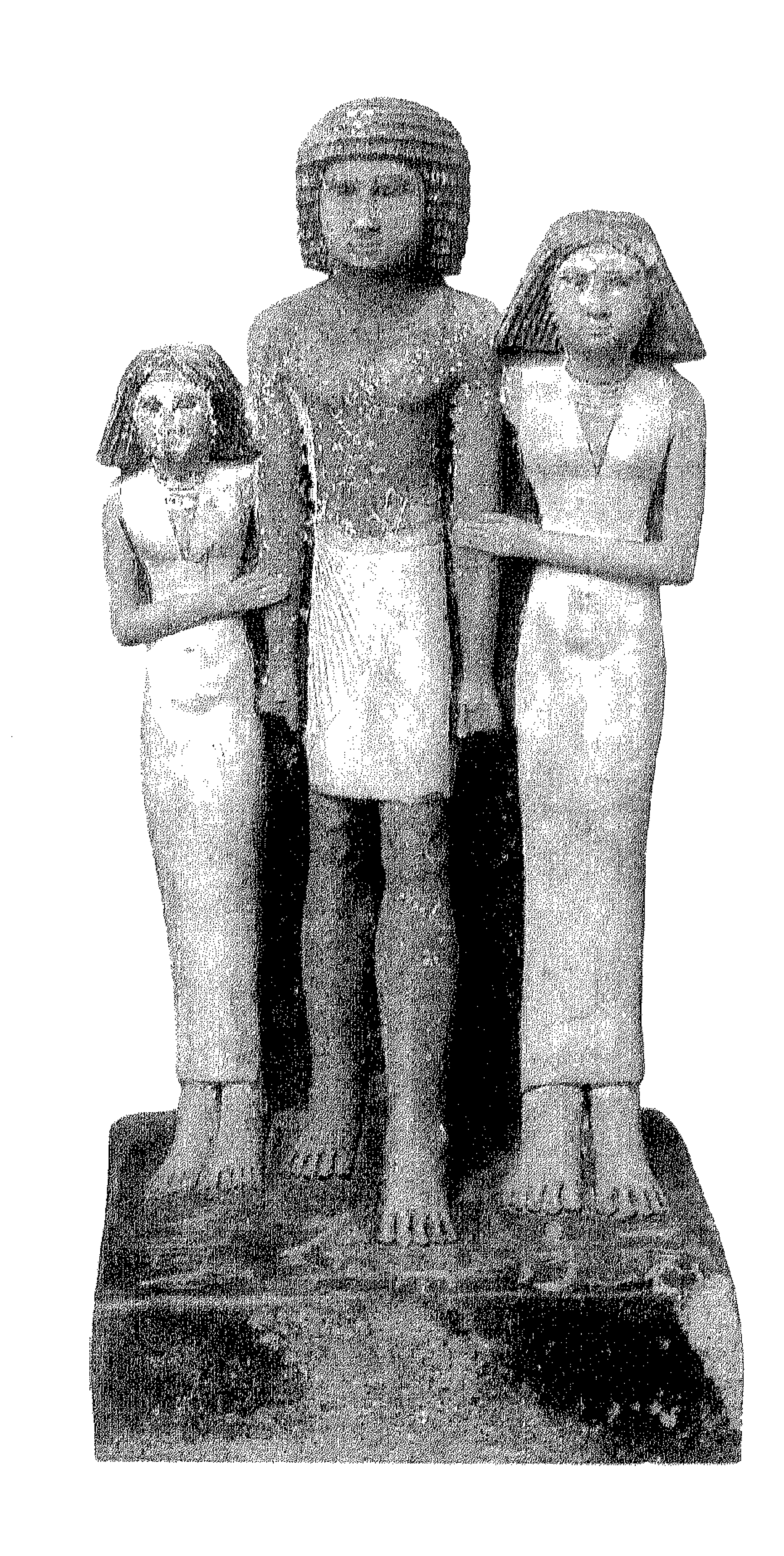
الجيزة - مصطبة مرسو عنخ - حفائر سليم حسن عام ١٩٢٩-١٩٣٠.

الدولة القديمة- نهاية الأسرة الخامسة.

تمثل هذه المجموعة رئيسي الكهنة الجنائزيين المدعو "مرسوعنخ" وابنتيه "أي مريت" الكبرى و"حتحور ور" الصغرى وقد مدت كل منهما ذراعا حول أبيها من الخلف ولمست أحد ذراعيه باليد الأخرى.

نلاحظ أن الأب واقف وقدمه اليسرى مقدمة للأمام في حين تقف الابنتان وقدماهما بجانب بعضهما. اختلفت الأطوال حسب السن فنجد الأب الأطول قامة، تليه الابنة الكبرى ثم الصغرى، كما نلاحظ اختلاف لون بشرة الأب الداكنة عن بشرة ابنتيه الفاتحة.

يمثل التمثال أسرة مصرية صغيرة مترابطة في تكوين فني متناسق وجميل. وإن كان الفنان لم يحالفه التوفيق كله في ضبط نسب التمثال حيث يلاحظ كبر حجم الرؤوس بالقياس إلى نحافة الأجسام وطول السيقان وضخامة الأقدام.



تمثال مرسو عنخ وزوجته

سجل عام ٦٦٦١٩

حجر جيرى ملون

الارتفاع ٤٩,٥ سم، العرض ٢٨ سم

الجيزة - مصطبة مرسو عنخ - حفائر سليم حسن ١٩٢٩- ١٩٣٠.

الدولة القديمة- نهاية الأسرة الخامسة.

تمثال لرجل وزوجته يقفان بجانب بعضهما البعض على قاعدة ذات ظهر مرتفع ونلاحظ اختلاف لون بشرة الزوجة الفاتحة ولون بشرة الزوج الغامقة.

ويقف الرجل فى وقفة صارمة يضم ذراعيه إلى جانبيه، بينما تقف زوجته بجانبه تضم ذراعها الأيسر إلى جانبها وتلف ذراعها الأيمن خلف زوجها وتضعها على كتف زوجها في رفق وحنان.

وتوضح هذه اللمحة البسيطة للتمثال مع الابتسامة الطفيفة، العلاقة الأسرية الجميلة بين الزوجين.



تمثال مزدوج لمرسو عنخ

سجل عام ٦٦٦٢٠

حجر جيرى ملون

الارتفاع ٥٩،٥ سم، العرض ٢١ سم

الجيزة - مصطبة مرسو عنخ - حفائر سليم حسن ١٩٢٩ - ١٩٣٠.

الدولة القديمة- نهاية الأسرة الخامسة.

تمثال مزدوج يمثل مرسو عنخ واقفاً يقدم قدمه اليسرى علي قاعدة بسند ظهر طويل، ويضع أحدى يديه علي كتفه في حين يضم ذراعه الأخرى الي جانبيه، يرتدي قلادة ملونة ونقبة قصيرة. والتمثال الثاني يماثل الأول تماما، ويظهر بين التمثالين صف من النقوش الهيروغليفية.



تمثال خادمة تعصر الجعة

سجل عام ٦٦٦٢٤

حجر جيري ملون

الارتفاع ٢٨ سم، العرض ١٠ سم، الطول ١٦ سم

الجيزة - مصطبة مرسو عنخ - حفائر سليم حسن ١٩٢٩-١٩٣٠.

الدولة القديمة- نهاية الأسرة الخامسة.

نحت المصري القديم تماثيل الخدم في أوضاع مختلفة مثل عاصري الجعة، وجارشي حبوب، وخبازين وصناع فخار، أو جزارين ممن كان عليهم إنجاز الأعمال اليومية المعتادة لسادتهم في العالم الآخر.

تمثال إمرأة قوية من الخدم بوجهها الغليظ غير الوسيم ترتدي نقبة طويلة فقط وذلك لسهولة الحركة أثناء العمل فهي عارية الصدر إلا من قلادة من الخرز الملون، تعمل في استصفاء عجينة الجعة بمصفاة فوق إناء كبير. صورت الخادمة ورأسها مرفوع كأنما تحدث غيرها.

رغم صغر حجم التمثال مع تواضع مستواه الفني إلا أنه يفيض بالحيوية والتعبير.





مجموعة تماثيل

عائلة نفر حرن بتاح الملقب فيفي

سجل عام ٨٧٨٠٤

الأب فيفي الارتفاع ٦٥ سم

سجل عام ٨٧٨٠٦

الأم سات مرت الارتفاع ٥٣ سم

سجل عام ٨٧٨٠٥

الإبن تـزن الارتفاع ٣٧ سم

سجل عام ٨٧٨٠٧

الابنة مريت ايت أس الارتفاع ٣٩ سم

حجر جيري ملون

الجيزة مصطبة نفر حرن بتاح – حفائر سليم حسن عام ١٩٣٦.

الدولة القديمة – نهاية الأسرة الخامسة وبداية الأسرة السادسة.

كان نفر حرن بتاح كاهنا مطهرا وقد عثر على أربعة تماثيل له ولأسرته في مقبرته.

تمثال الأب نفر حرن بتاح مستندا إلى عمود بقامته الفارعة وعضلاته، في نقبه قصيرة بدون زخارف، وشعر مستعار مجعد قصير يغطى الأذنين مع عقد من خرزات ملونه.

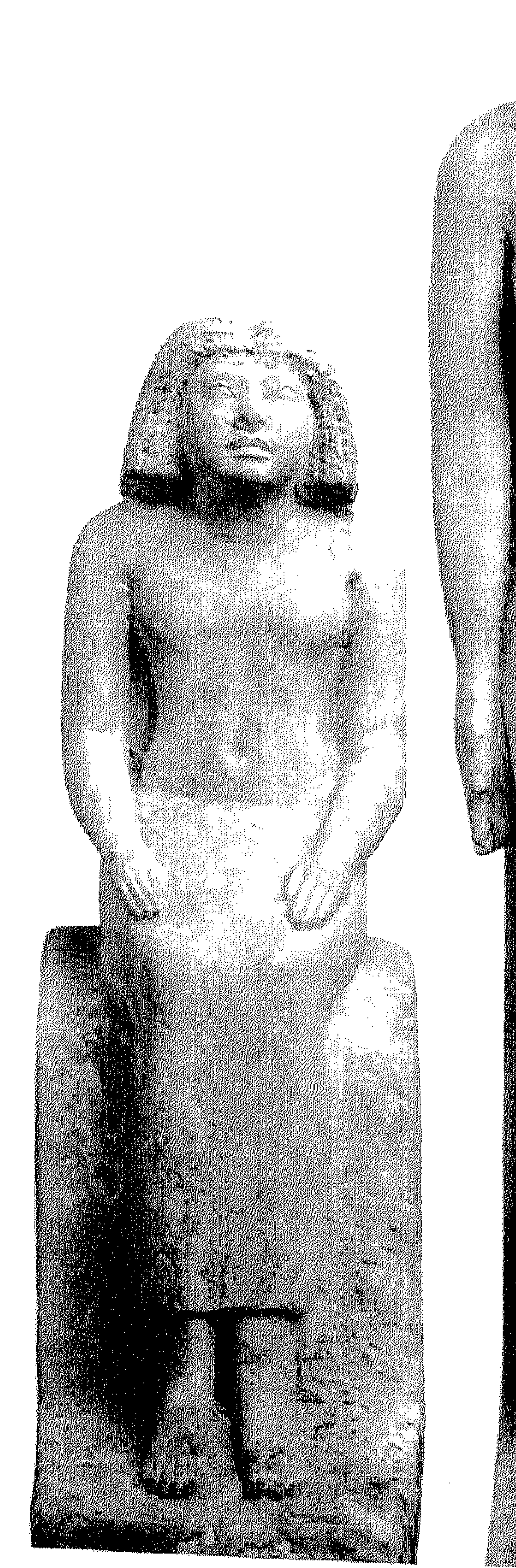
تمثال الأم سات مرت وصفت بأنها معروفه للملك، ممثلة واقفة بساقين مضمومتين وذراعين ملتصقتين بجنبيها، وترتدي شعراً مستعارا طويلاً مضفراً يظهر من تحته شعرها الحقيقي. ترتدي رداء طويلا حابكاً بدون أكمام و قلادة عريضة من خرز ملون تتدلى منه لبه مستطيله.

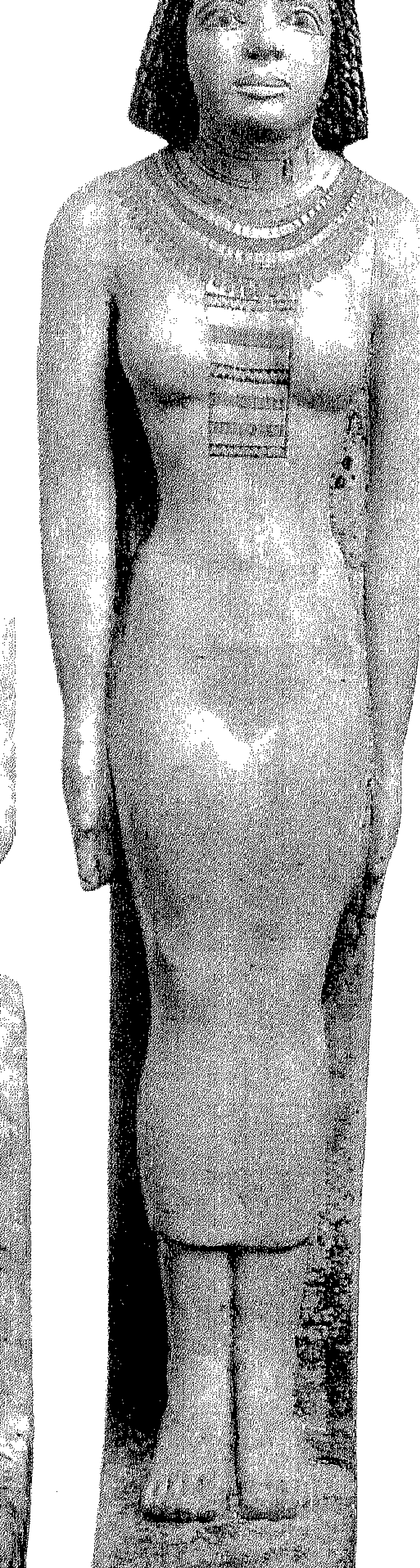
أما أبن فيفي تزن أو أيتزن ويعمل جزار في مجزر القصر الملكي ويظهر هنا جالسا على كرسي مكعب الشكل بغير مسند. يرتدى شعراً مستعاراً مجعداً قصيراً وعقداً رسم بغير إتقان ولم يلون.

الابنة مريت إيت أس تجلس على مقعد مماثل بشعر مستعار مضفر وتلبس رداء يشبه رداء أمها.

وقد كانت هذه التماثيل مصطفة في سرداب حيث يقفون من اليسار إلى اليمين بهذا الترتيب الابن–الابنة –الزوج – الزوجة.

ونلاحظ أن التماثيل منفصلة كل تمثال بقاعدة منفصلة عكس تمثال مرسو عنخ وابنتيه الذي يظهر الترابط والود الأسرى بتلامس الإبنتين لذراع أبيهما في حين لا يظهر هذا الود والترابط في هذه المجموعة.





صندوق حلي الملكة حتب حرس

سجل عام ٥٣٢٦٥ - ٥٣٢٦٦ - ٥٣٢٨١

الصندوق من الخشب، الأساور من الفضة المطعمة بالأحجار الكريمة

الصندوق: الطول ٤١,٩ سم،

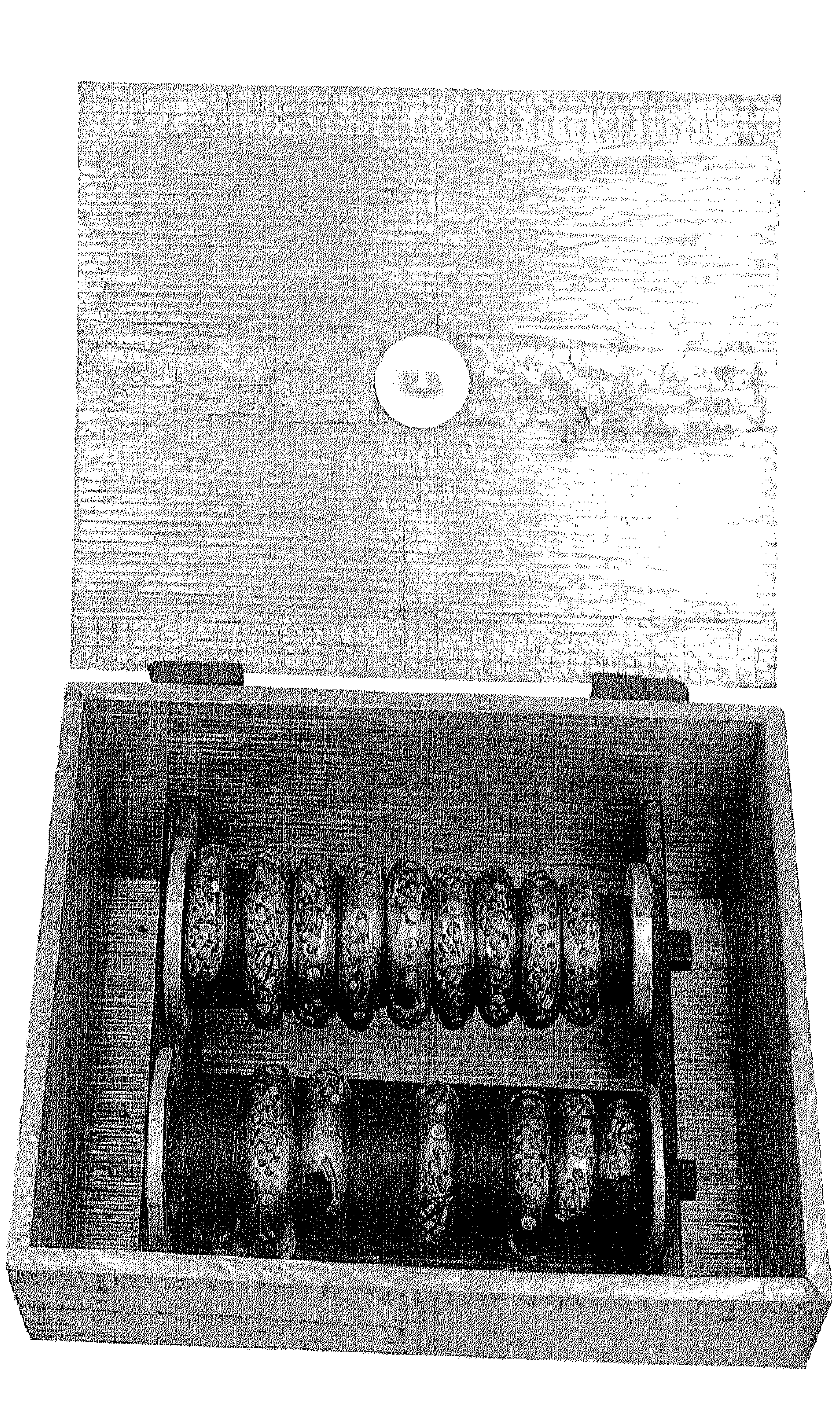
العرض ٣٣,٧ سم، الارتفاع ٢١,٨ سم

الأساور قطرها ٩,١١ سم

الجيزة - مقبرة حتب حرس شرق الهرم الأكبر - حفائر ريزنر.

الدولة القديمة - الأسرة الرابعة - عصر خوفو.

تعتبر هذه المجموعة من الحلي هي الوحيدة التي عثر عليها للملكة حتب حرس بعد سرقة مقبرتها، وهي عبارة عن مجموعة من الأساور الفضية المطعمة بالأحجار الكريمة، أما الصندوق الذي يحوي الأساور فهو من الخشب المذهب عليه نقوش "صندوق يحوي الأساور" "أم ملك مصر العليا والسفلى حتب حرس" ثم كتبت كلمة "أساور" بالحبر.



محفة(هودج) الملكة حتب حرس

سجل عام ٥٢٣٧٢

خشب أبانوس (حديث)، ذهب

الارتفاع ٢٥ سم، الطول ٢٠٦,٥ سم،

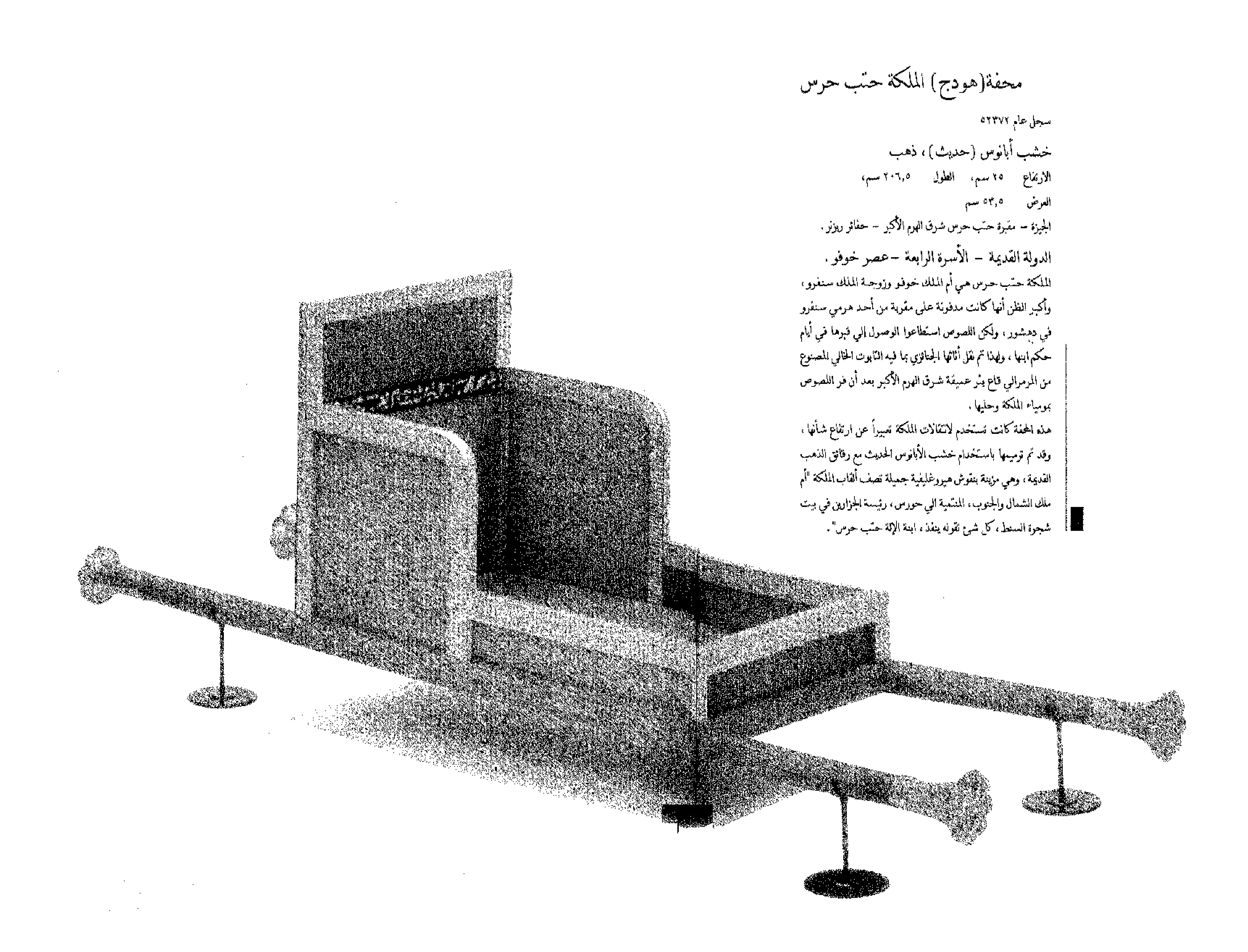
العرض ٥٣,٥ سم

الجيزة - مقبرة حتب حرس شرق الهرم الأكبر - حفائر ريزنر.

الدولة القديمة - الأسرة الرابعة - عصر خوفو.

الملكة حتب حرس هي أم الملك خوفو وزوجة الملك سنفرو، وأكبر الظن أنها كانت مدفونة على مقربة من أحد هرمي سنفرو في دهشور، ولكن اللصوص استطاعوا الوصول الي قبرها في أيام حكم ابنها، ولهذا تم نقل أثاثها الجنائزي بما فيه التابوت الخالي المصنوع من المرمر الي قاع بئر عميقة شرق الهرم الأكبر بعد أن فر اللصوص بمومياء الملكة وحليها.

هذه المحفة كانت تستخدم لانتقالات الملكة تعبيراً عن ارتفاع شأنها، وقد تم ترميمها باستخدام خشب الأبانوس الحديث مع رقائق الذهب القديمة، وهي مزينة بنقوش هيروغليفية جميلة تصف ألقاب الملكة "أم ملك الشمال والجنوب، المنتمية الي حورس، رئيسة الجزارين في بيت شجرة السنط، كل شئ تقوله ينفذ، ابنة الإلة حتب حرس".



أواني الملكة حتب حرس الذهبية

سجل عام ٥٢٤٠٤-٥٢٤٠٥

ذهب

الإناء ذو الصنبور:

الارتفاع ٥,٢ سم، القطر ٨,٥ سم

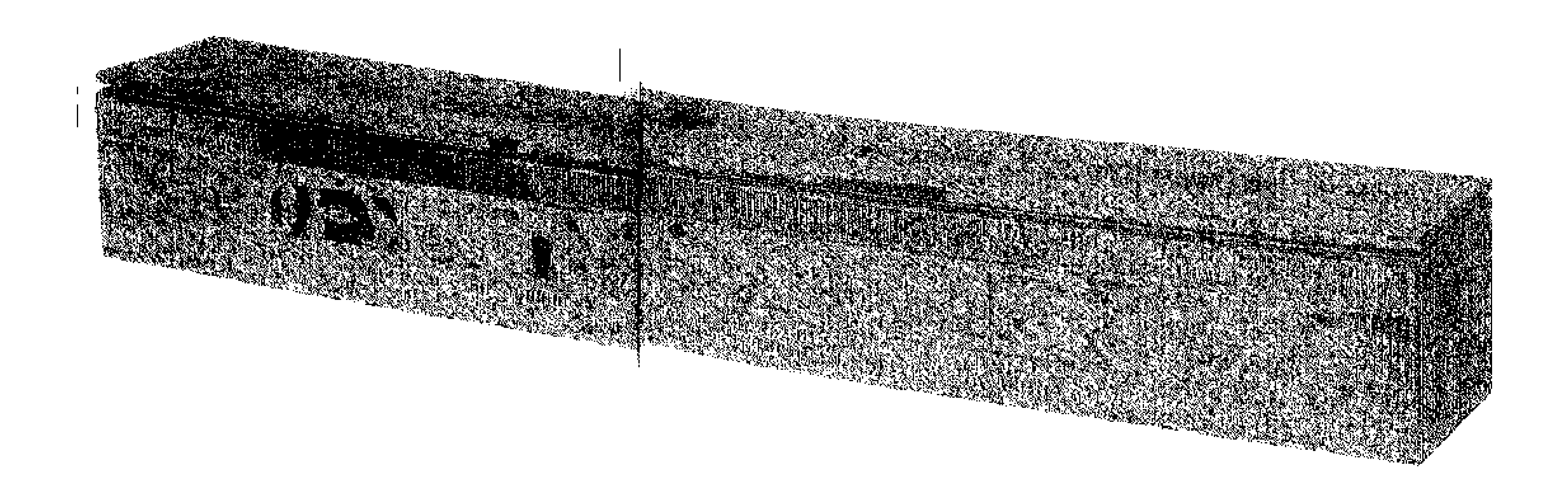
الأناء الثاني

الارتفاع ٢,٤ سم، القطر ٨,٢ سم

الجيزة – مقبرة حتب حرس شرق الهرم الأكبر – حفائر ريزنر.

الدولة القديمة – الأسرة الرابعة – عصر خوفو.

إناءان من الذهب، عثر عليهما في مقبرة الملكة حتب حرس مع أوان من الألباستر وأشياء أخرى من الخشب المذهب.



صندوق خشبي مذهب للملكة حتب حرس

سجل عام ٧٢٠٣٠

خشب مذهب

الطول ١٥٧ سم، العرض ٢٢,٥سم،

الارتفاع ١٩ سم

الجيزة – مقبرة حتب حرس شرق الهرم الأكبر – حفائر ريزنر.

الدولة القديمة – الأسرة الرابعة – عصر خوفو.

يأخذ هذا الصندوق شكل مستطيل وعلى جوانبه الطويلة توجد العديد من النقوش الهيروغليفية لنقوش متشابهة، تبدو كما لو كانت صورة في مرآة للإلهة الحامية "نخبت" وخراطيش تحمل أسم الملك "خوفو" أبن الملكة "حتب حرس".

ثالوث منكاورع

سجل عام ٤٠٦٧٩

شست

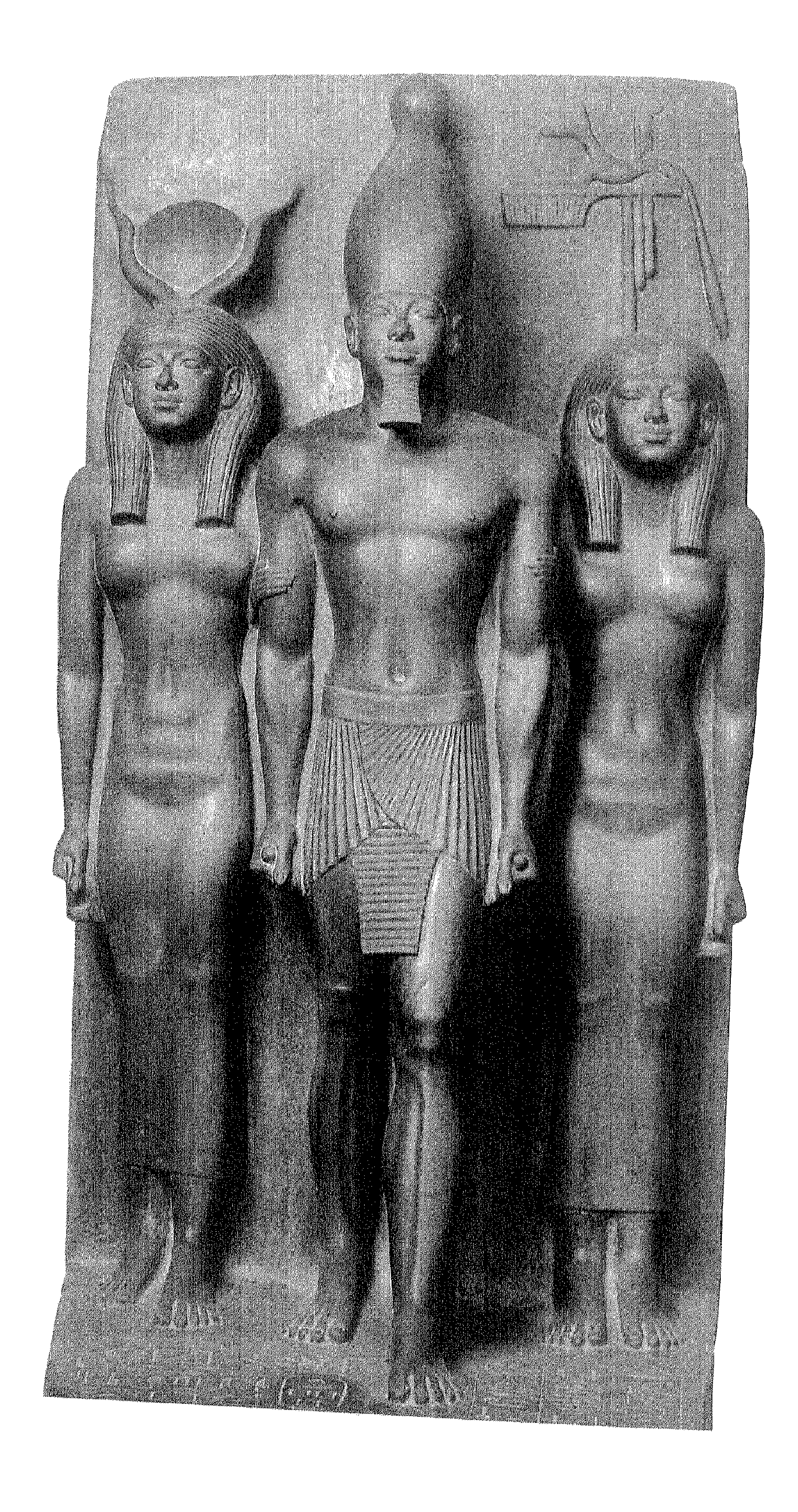
الارتفاع ٥،٩٢ سم، العرض ٤٦،٥ سم.

الطول ٤٣ سم.

الجيزة – معبد الوادي للملك منكاورع – حفائر ريزنر.

الدولة القديمة – الأسرة الرابعة – عهد منكاورع.

عثر في معبد الوادي لمنكاورع علي أربع مجموعات من التماثيل سليمة متشابهة وخامسة محطمة (ثلاثة بالمتحف المصري بالقاهرة والرابعة وبقايا الخامسة بمتحف الفنون الجميلة في بوسطن)، وهي تمثل منكاورع في صحبة الربة حتحور وسيدة تجسد مقاطعة أو إقليم من أقاليم مصر. وهذا النموذج يمثل الملك الشاب قائما متين البنية بتاج الصعيد الأبيض واللحية المستعارة والنقبة، والي يمينه تقف الربة حتحور تطوقه بذراعها اليسرى، متوجه بقرص الشمس بين قرني البقرة و تمسك في يمناها علامة "شن" للحماية. وعن يساره تقف سيدة تجسد مقاطعة الصعيد السابعة عشرة (أسيوط) برمزها فوق رأسها أبن أوي. وتذكر النقوش عند أقدامهم أن هذا الأقليم كان يمد الملك بأحسن القرابين في الصعيد كافة.



تمثال جماعي لرجل وزوجته

حجر جيري ملون.

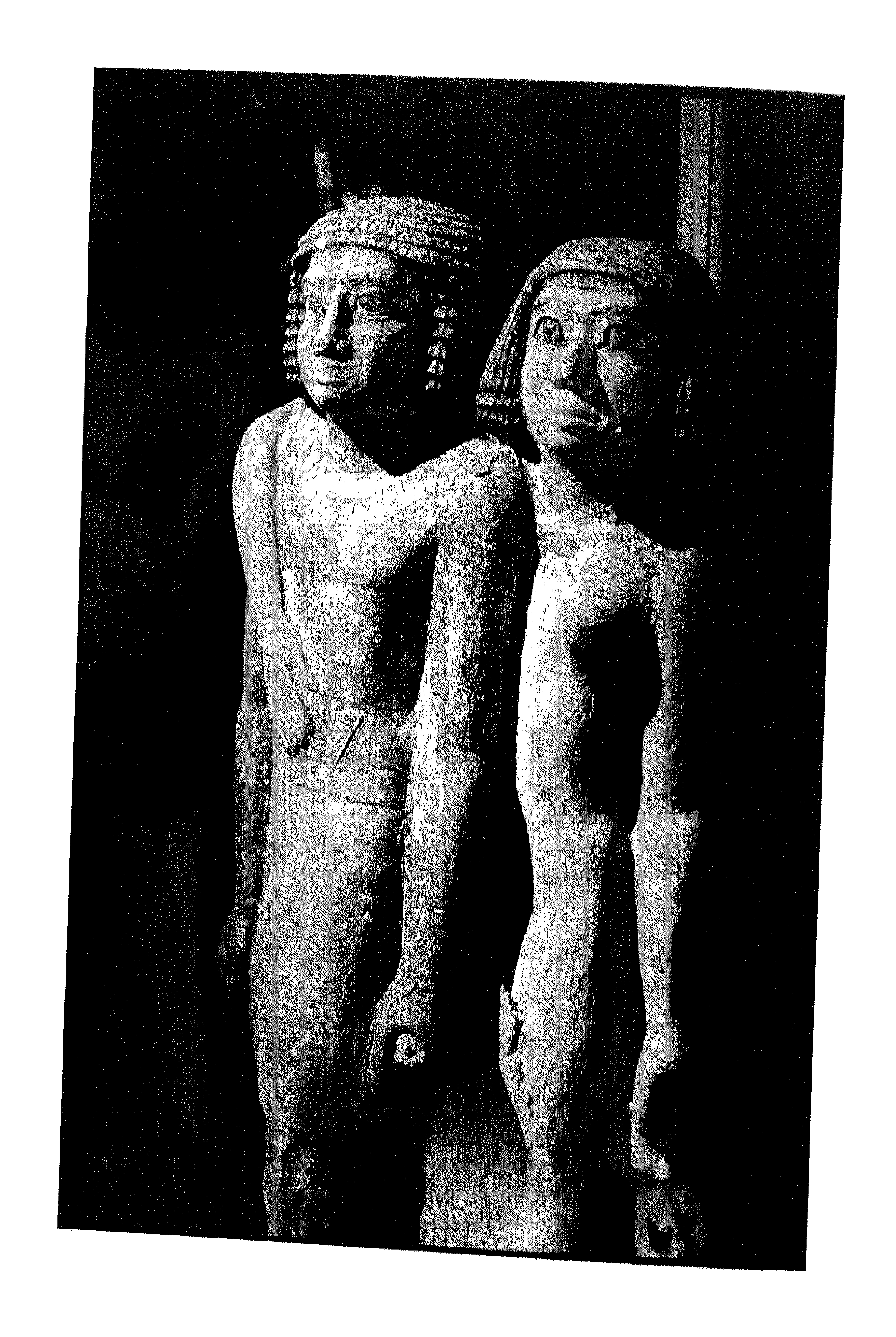
ارتفاع الرجل ٦٥ سم، عرضه ١٦ سم

ارتفاع الزوجة ٦٣ سم عرض ٨ سم

الجيزة، حفائر جامعة القاهرة (عبد المنعم أبو بكر).

الدولة القديمة.

تمثال جميل جدا لرجل وزوجته رغم رداءة الصنع يظهر الزوج واقفاً في هيبة وصرامة في حين تقف زوجته ملاصقة له لدرجة أن يختفي جزء من جسدها خلف جسده ولولا أنها تضع ذراعها على كتفه والذي شكل بهذا الطول الزائد لتبين أنها تقف خلفه وليس بجانبه.



تمثال كاتب

حجر جيري ملون

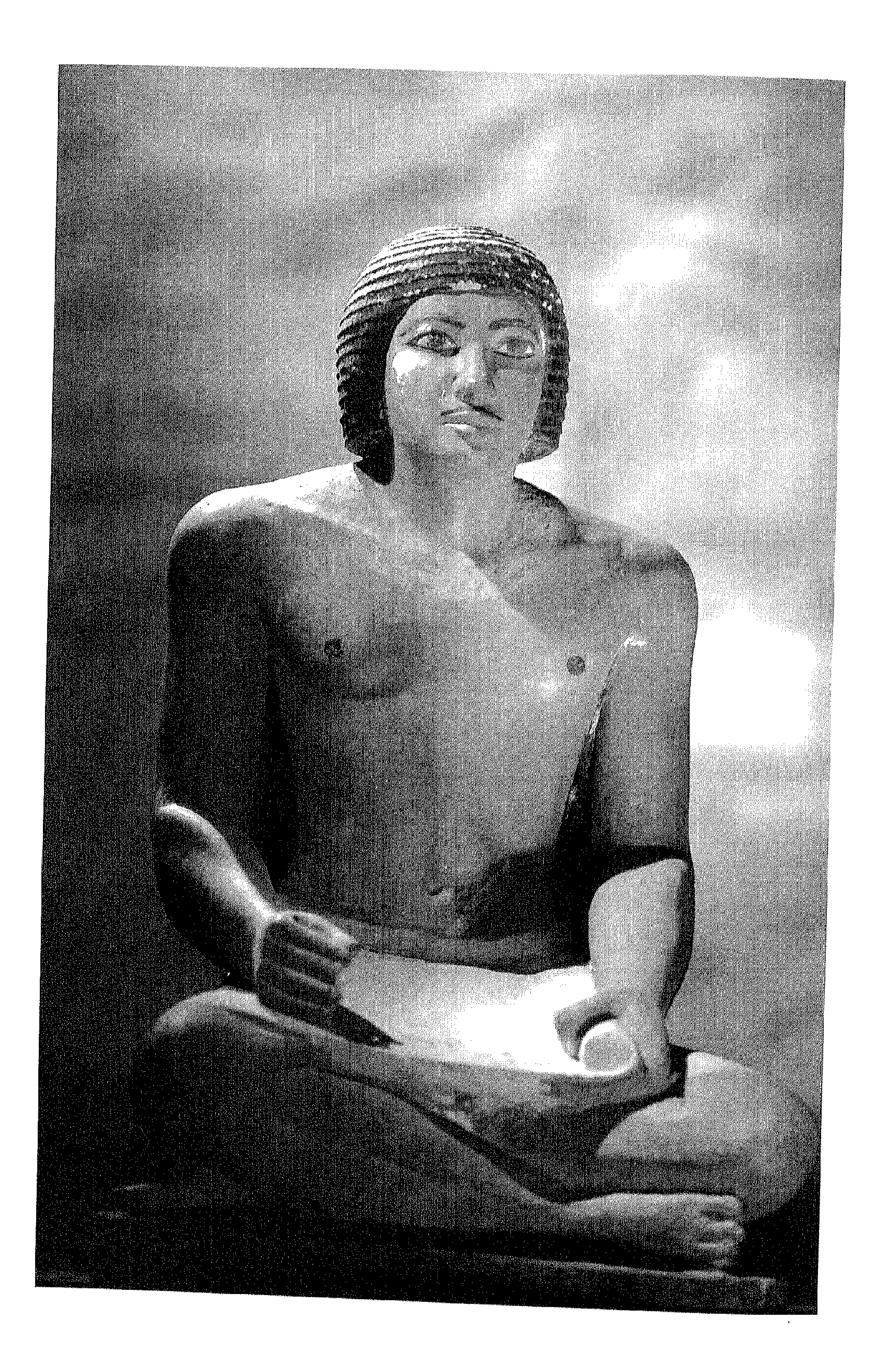
الارتفاع ٥١ سم، عرض الصدر ٢٣ سم

الجيزة، حفائر جامعة القاهرة (عبد المنعم أبو بكر).

الدولة القديمة ـ الأسرة الخامسة.

كانت وظيفة الكاتب في مصر القديمة من أرفع الوظائف منزلة وتقديرا.

يظهر الكاتب هنا مقتعداً الأرض متربعا، وقد بسط بين ركبتيه قرطاسا من البردي يمسك بسائره ملفوفا في يسراه مهيأ للكتابة بما يفترض من قلم بين أصابع يمناه.



تمثال كاهن راكع يقدم القرابين

حجر جيري ملون

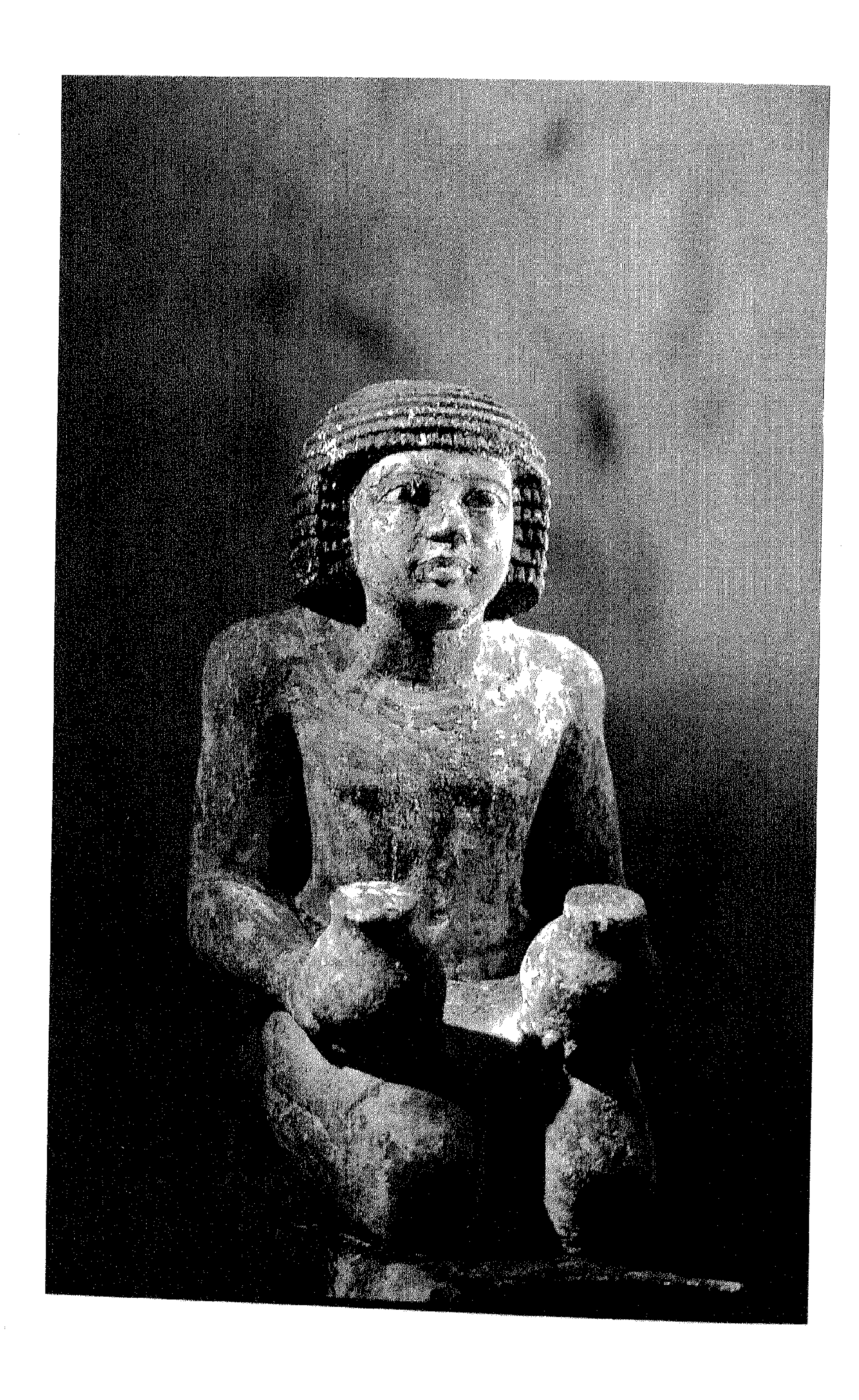
الارتفاع ٣٣ سم، العرض ١٥ سم،

طول القاعدة ٢٢ سم، العرض ١٣ سم

الجيزة، حفائر جامعة القاهرة (عبد المنعم أبو بكر).

الدولة القديمة – الأسرة الخامسة.

يظهر الكاهن هنا راكعا في هدوء المتعبد، يمسك في يديه إناءين ليقدمهم قرباناً – للإلة، يرتدي نقبة قصيرة وشعراً مستعاراً وقلادة ملونة.



تمثال لرجل واقف

حجر جيري ملون


الارتفاع ٥٩ سم

الجيزة، حفائر جامعة القاهرة (عبد المنعم أبو بكر).

الدولة القديمة - الأسرة الخامسة.

تمثال لرجل واقف في هيبة وصرامة، يقدم رجله اليسرى إلي الأمام قابضا بإحكام على ما يشبة المنديل.

يرتدي نقبة ذات ثنايا في جزئها الأيمن وشعراً مستعاراً.



تمثال القزم سنب وأسرته

سجل عام ٥١٢٨٠

حجر جيرى

الارتفاع ٣٤ سم ، العرض ٢٢,٥ سم ، الطول ٢٥ سم

الجيزة مقبرة سنب– حفائر يونكر

الدولة القديمة – الأسرة الرابعة

كان في مصر القديمة نوعان من الأقزام ، الأول كان معروفا منذ الأسرة الأولى وهم من المصريين الذين أصيبوا بتشوهات خلقية، وهؤلاء كانوا يكلفون بحرف أو أعمال معينه مثل الحياكة والصياغة والنحت وتربية الحيوانات الأليفة أو تسلية السادة، في حين عمل البعض الآخر في الحقول .

أما النوع الثاني كان من الأفارقة وكانوا يعملون في المعابد ولقبوا براقصي الإله .

كان القزم سنب مصريا ولم يمنعه عيبه الخلقي من أن يصل للمناصب الرفيعة فقد شغل منصب رئيس أقزام القصر الملكي والمسئول عن إدارة الملابس والحلي الملكية، وكانت له وظائف كهنوتية أخرى تتصل بشعائر الملوك أمثال خوفو وجدف رع من الأسرة الرابعة التي يظهر خرطوشها على قاعدة الكرسي .

عثر على هذه المجموعة من التماثيل في ناووس حجري ونرى فيه القزم سنب مصورا برأسه الكبير وجسده الصغير بذراعين متشابكين وساقين قصيرتين يجلس في هيئة القرفصاء ، وقد أبدع الفنان المصري في هذا التمثال حيث صور الابن والابنة أمام القزم الجالس بدلا من أرجله مما يجعل هناك توازناً بين هيئة القزم وهيئة زوجته الجالسة بجواره وتدعى سنت يوتس. وتظهر الزوجة هنا جالسة تلف ذراعها حول زوجها في مودة وحب في حين تلمس بيدها الأخرى ذراعه، وقد مثل الأبناء في الصورة المعتادة حين يظهران عاريين يلمس كل منهم فمه بإصبعه في حين ينفرد الوالد بجديلة الشعر وتظهر الابنه حليقة .

نلاحظ أنه على الرغم من كون الزوج في هذه العائلة قزم إلا أن المثال صوره في جلسته أعلى قامة من زوجته الجالسة بجواره وهو ما يوضح مكانة الزوج في الأسرة .

وهذه التركيبة الرائعة مع ابتسامه لطيفة من الزوجة توضح مدى حبها لزوجها وأسرتها والمودة بينهما ، وهو يعد من أجمل نماذج تماثيل الأسرة في الدولة القديمة .



تمثال الطبيب ني عنخ رع

سجل عام٥٣١٥٠

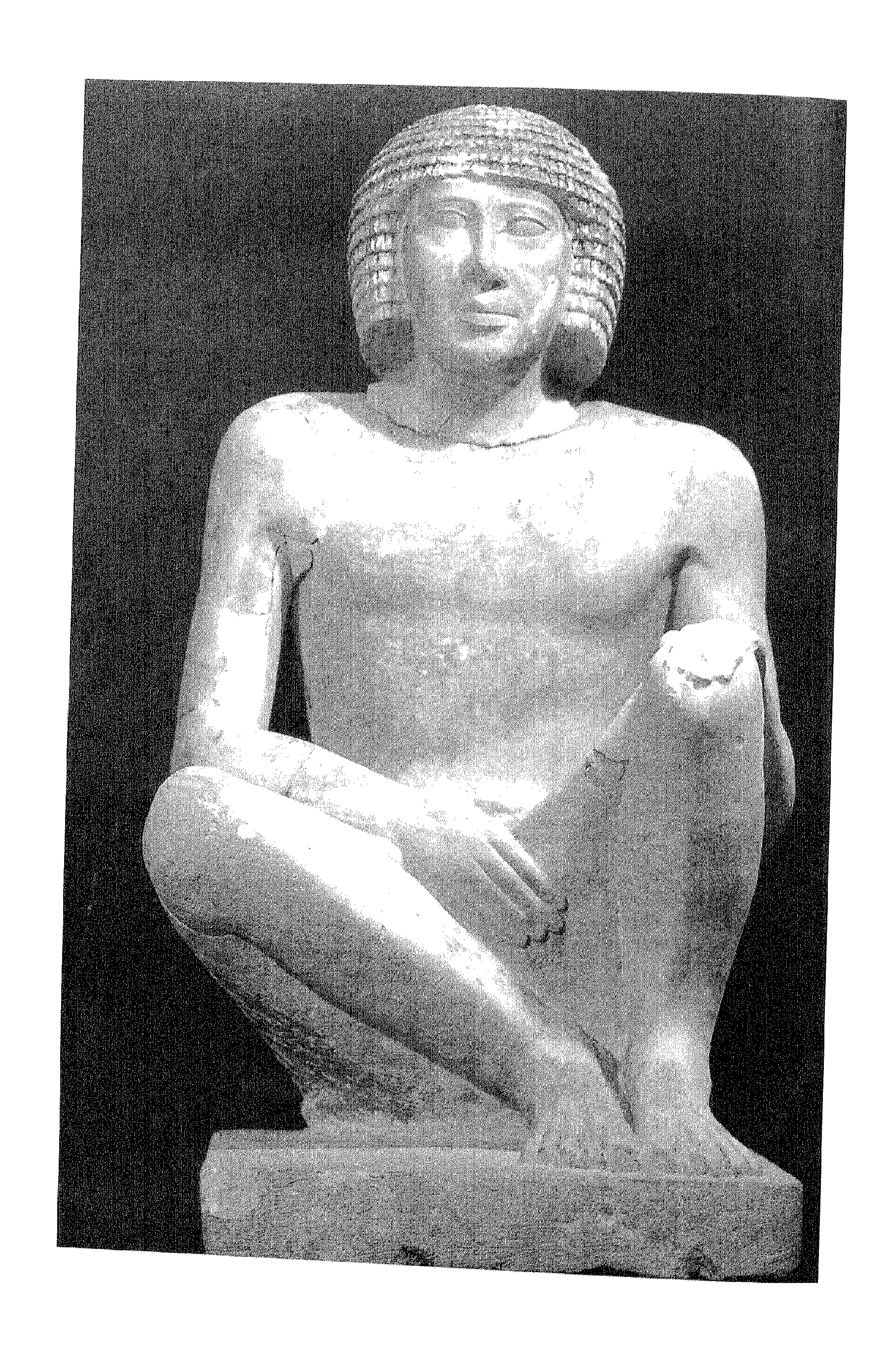
حجر جيري ملون

الجيزة– حفائر يونكر

الدولة القديمة – الأسرة السادسة

تمثال رئيس الأطباء "ني عنخ رع" ويمثله جالسا على الأرض ناصبا ساقه اليسرى وملصقا اليمنى بقدمه اليسرى في وضع غير عادي، يرتدي نقبة قصيرة وشعراً مستعاراً.

وقد تعددت الآراء حول هذه الجلسة فرأي البعض أنه مريض ،أو أن الحجر كان به عيب طبيعي مما جعل المثال يشكله بهذا الشكل، بيد أنه لا يبعد أن يكون المقصود تمثيل جلسة خاصة يميل فيها أحد الساقين قليلا إلي الجانب ويمسكها في مكانها أطار النقبة.



تمثال كاى وأولاده

حجر جيرى ملون.

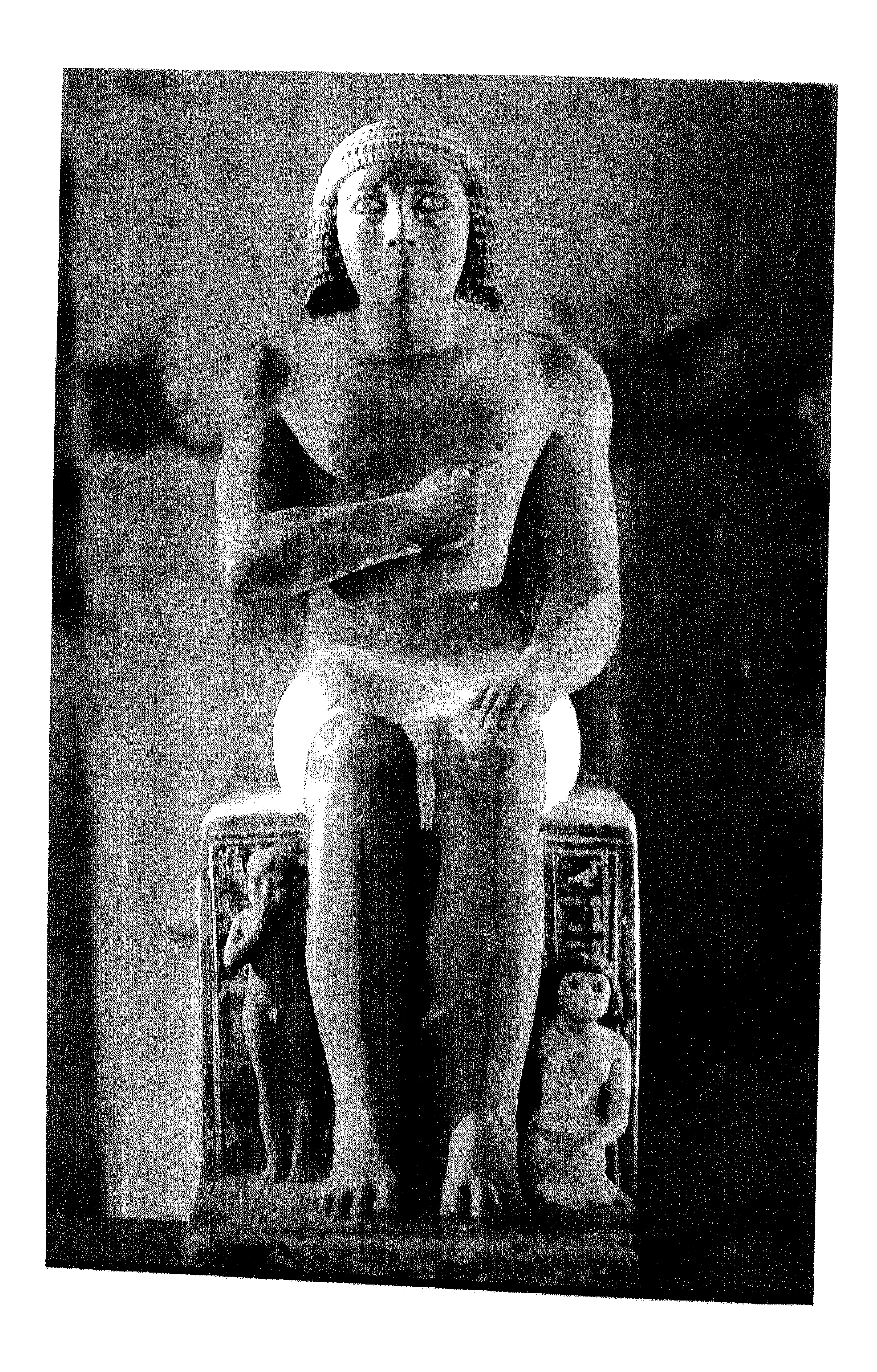
ارتفاع ٥٦ سم، عرض ٢٥ سم

الجيزة – الجبانة الغربية – حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة – نهاية الأسرة الرابعة

كاى جالس على كرسي بمسند ظهر بحجم كبير يوضح قوة الأب وصرامته ومكانته داخل أسرته، فى حين نرى بجانب قدميه أبنه في هيئة طفل صغير يلمس فمه بإصبعه، وتجلس بجانب القدم الأخرى أبنته تطوق بذراعها ساق أبيها وتظهر بحجم أصغر حتى من ابنه الطفل فيوضح أهمية الابن الذكر للوالد.

وكما هي العادة كان لون بشرة الإبنة فاتحة في حين لون بشرة الإبن وأبيه داكنة.



تمثال القزم برني عنخو

بازلت

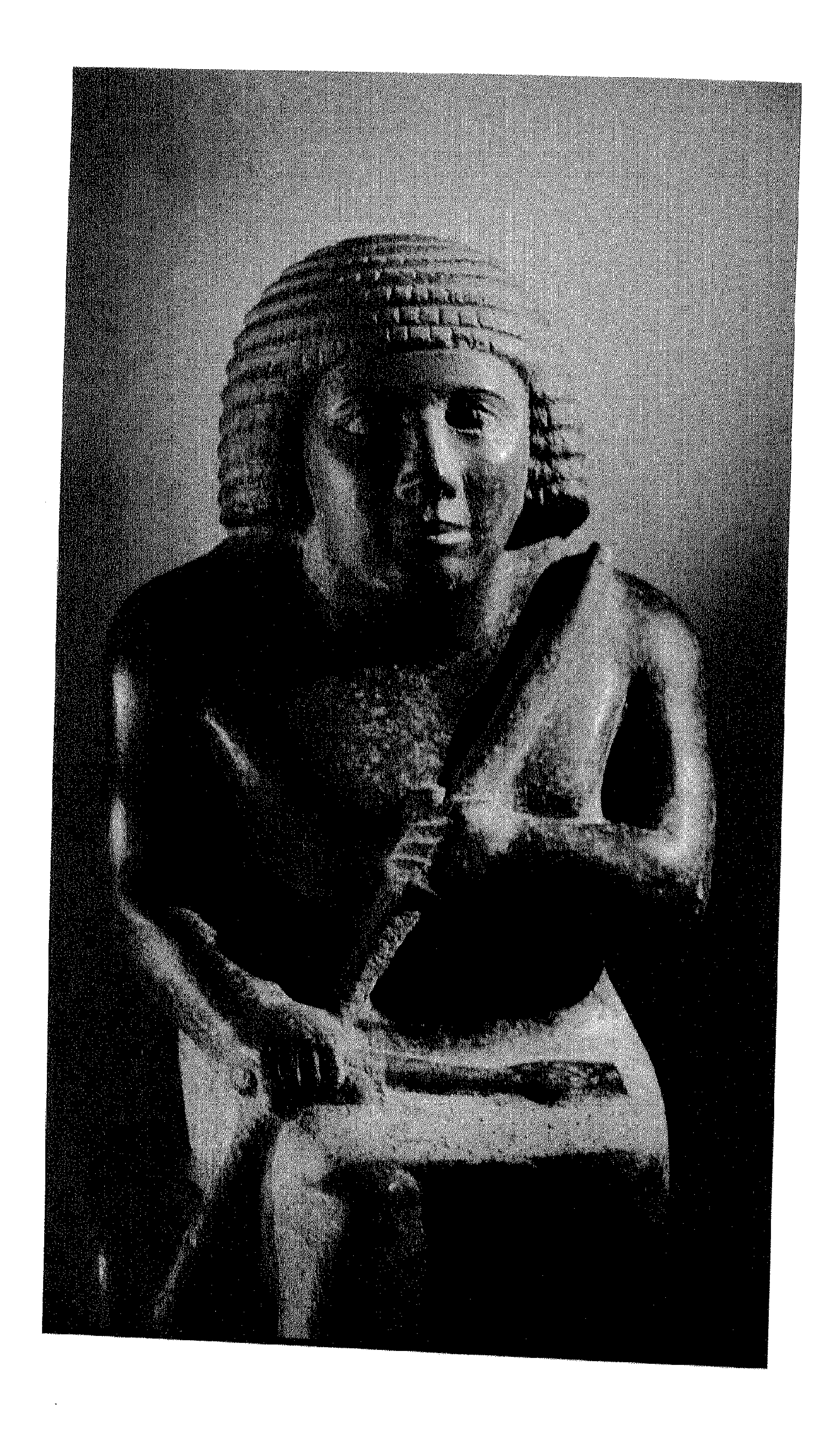
ارتفاع التمثال 48 سم، ارتفاع المقعد 18 سم

عرض المقعد 14 سم

الجيزة – حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة – الأسرة الرابعة

تمثال للقزم برني عنخو، عثر عليه داخل سرداب بمقبرته، والتمثال يعد أصدق مثال على مدرسة الواقعية في عصر الدولة القديمة، حيث يظهر التمثال العيوب الخلقية للقزم خاصة في منطقة الساقين والكتفين، والتمثال من البازلت وهو حجر ثمين، ربما كان أهداء من الملك، خاصة أن النقوش على التمثال تشير الي برني عنخو" هو الذي يسعد قلب سيده كل يوم" وربما كان ذلك إشارة لعمل برني عنخو في القصر الملكي.



تماثيل إنتي شيدو

حجر جيري ملون

الأول جالس: الارتفاع ٧٥ سم، طول القاعدة ٢٧ سم، عرض القاعدة ١٤ سم

الثاني جالس: الارتفاع ٤٠,٥ سم، ارتفاع الكرسي ١٥,٣ سم، عرض الكرسي ١٢,٢ سم

الثالث جالس: الارتفاع ٣٢ سم، ارتفاع الكرسي ١١,٥ سم

الرابع واقف: الارتفاع بالقاعدة ٣١ سم

الجيزة – جبانة العمال بناة الأهرام – حفائر زاهي حواس

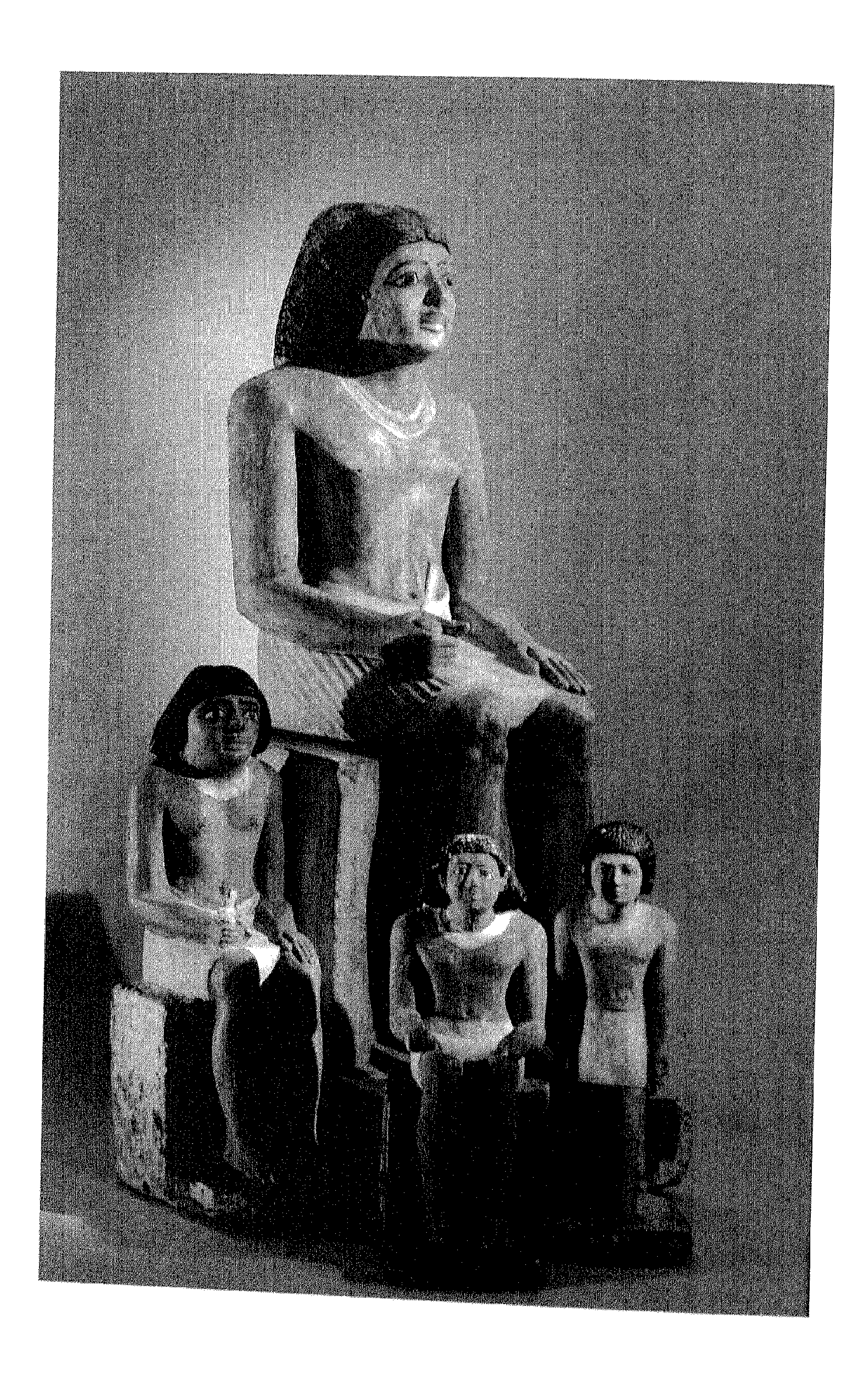
الدولة القديمة – نهاية الأسرة الرابعة

عثر على هذه التماثيل الأربعة داخل مقبرة أنتي شدو رئيس النجارين، التمثال الأول: هو التمثال الرئيسي لصاحب المقبرة ويمثله جالسا على مقعد مربع الشكل بدون مسند، مرتديا النقبة القصيرة المحبوكة وباروكة تصل الي أعلى الكتفين ويضع ذراعه على ركبتيه، اليد اليسرى منبسطة واليمنى تقبض على شيء أسطواني صغير ربما ما يمثل المنديل. والتمثال له شارب، وعلى الجانب الأيمن لمقعد التمثال نقش يمثل أسم وألقاب" إنتي شدو" وهو (المشرف على مركب الإلهة نيت).

التمثال الثاني: عثر عليه الي اليسار مباشرة من التمثال الرئيسي، يصور "إنتي شدو" جالسا على مقعد، وقد عثر على هذا المقعد مكسور أسفل الرجلين ومرمما قديما. وهناك نقش غائر يمثل اسم وألقاب "إنتي شدو" على الجانب الأيمن للتمثال.

التمثال الثالث: عثر عليه أيضايسار التمثال الرئيسي وهو يمثل "إنتي شدو" واقفا يرتدي النقبة القصيرة وبجوار قدميه نقش غائر يمثل اسم وألقاب "إنتي شدو". التماثيل الثلاثة لها شوارب وملونة.

التمثال الرابع: عثر عليه يمين التمثال الرئيسي ويصوره جالسا على مقعد بنفس هيئة التمثال الكبير الرئيسي. وهناك نقش أيضا على يمين المقعد يمثل اسمه وألقابه وهو نفس اللقب السابق (المشرف على مركب الإلهة نيت).



تمثال رئيس النحاتين نفر أف نسو أف وزوجته

الأرتفاع الكلي للتمثال ٢٣,٥ سم

حجر جيري

الجيزة – حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة

تمثالين جالسين على مقعد ذو مسند من الخلف، ونري اليد اليمنى للزوجة تحيط بكتف زوجها أما يدها اليسرى فهي مفرودة على ركبتها. وترتدي "نفر أف منخت أس" رداءاً حابكاً أبيض يشبه الشبكة، والباروكة، ويوجد على صدرها قلادة مكونة من عدة صفوف ملونة باللون الأخضر والأزرق. وعند تدقيق النظر في الجزء الخاص بالزوجة نرى أن الفنان قد أبدع في تصوير الحركة في تمثال الزوجة حيث يظهر ثديها الأيسر مرفوع نوعا ما عن الثدي الأيسر وكذلك القدم اليمنى مرفوعة قليلاً عن اليسرى وذلك لكي يمثل حركة جسدها، إذ تضع يدها على كتف زوجها. كما يظهر نقش غائر بجوار القدم اليسرى للزوجة يمثل اسمها "نفر أف منخت أس" وهو يعني (جميلة ملابسها).

أما عن تمثال الزوج فهو يرتدي الباروكة والنقبة القصيرة واليد اليمني مفرودة على قدمه، واليد اليسرى تمسك باسطوانة صغيرة ويرتدي قلادة ملونة. كما يظهر نقش بجوار قدمه اليمنى يمثل اسمه ولقبه وهو "آمي أر حموت نفر نسو أف" أي (رئيس الحرفيين نفر نسو أف).

وقد تحايل الفنان على الحجر الجيري لكي يحوله إلى حجر جرانيت حيث قام الفنان بتلوين القاعدة والمسند بنقط سوداء وحمراء كتقليد للجرانيت



تمثال ونن أم نيوت

حجر جيرى

الجيزة – حفائر زاهي حواس

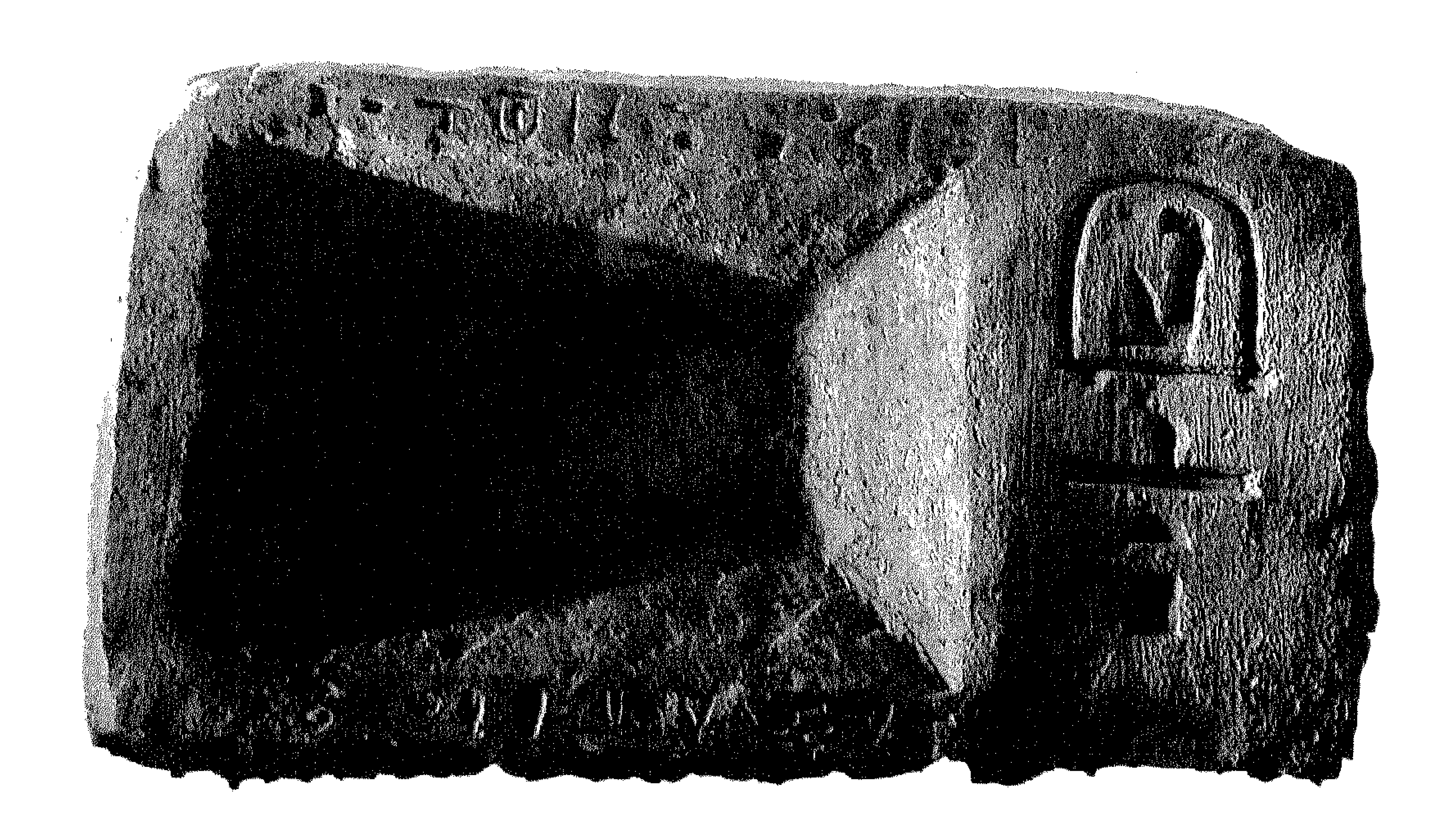
الدولة القديمة

يمثل رجل جالس على مقعد بدون مسند من الخلف، يرتدي النقبة القصيرة وباروكة مجعدة، يضع يديه على رجله ماسكا بكل يد أسطوانة صغيرة،

التمثال عليه بقايا لون أحمر داكن وبقايا اللون الأسود على المقعد، نقش على جانبى التمثال إسم صاحب التمثال وألقابه.

يوجد في جسم التمثال عرق طبيعي في الحجر المنحوت منه التمثال، يمتد من الذراع الأيسر الي البطن حتي الذراع الأيمن، ويوجد بعض الخدوش على جانبي المقعد.





حوض قرابين ربيت حتحور

ارتفاع ١٠ سم، عرض ٧سم، طول ٢٢ سم

حجر جيري

الجيزة – حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة

حوض صغير للقربان عثر عليه أمام الباب الوهمي لمقبرة "ربيت حتحور" وكانت كاهنة "حتحور" وربما دلت هذه المقبرة على نساء غير متزوجات كان لهن نصيب فى بناء الأهرام ولعلهن كن ساقيات للعمال أثناء العمل أو يعملن فى مصانع الجعة أو فى عمل الخبز أو تجفيف السمك أو فى مساعدة الأطباء فى إسعاف العمال حين تعرضهم لحوادث العمل، أو يقمن بحياكة ملابس العمال. وقد يتضح من اسم هذه السيدة أنها مرتبطة بالإلهة "حتحور" إلهة الحب والجمال فى مصر القديمة، والتي كان لها دور كبير ومهم فى الدولة القديمة وعُبدت داخل المجموعة الهرمية. وأطلق عليها فى منف "حتحور سيدة الجميز". على المدخل الجنوبي لمعبد الوادي الخاص بالملك "خفرع" عثرعلى أسمها منقوش. ولقبت بـ "حبيبة خفرع" بالإضافة إلي وقوفها بجوار الملك "منكاورع"، تمثل نفسها فى نفس مقام الملكة كزوجة وحبيبة وحامية – وذلك ضمن تماثيل "الثالوث" الشهيرة الموجودة بالمتحف المصري بالقاهرة ومتحف بوسطن للفنون الجميلة والتي كشفها العالم الأمريكي "جورج رايزنر" "George Reisner"عندما كان يعمل بمنطقة الجيزة فى بداية القرن الماضي.



طاحنة الحب

ارتفاع عند الرأس ٢٢ سم، الطول ٢٨ سم، أقصى عرض ٨ سم، طول المطحن ١٤ سم، عرض المطحن ٥,٥ سم، طول الأداة التي تطحن بها ٦,٥ سم

حجر جيري (التمثال رمم حديثا)

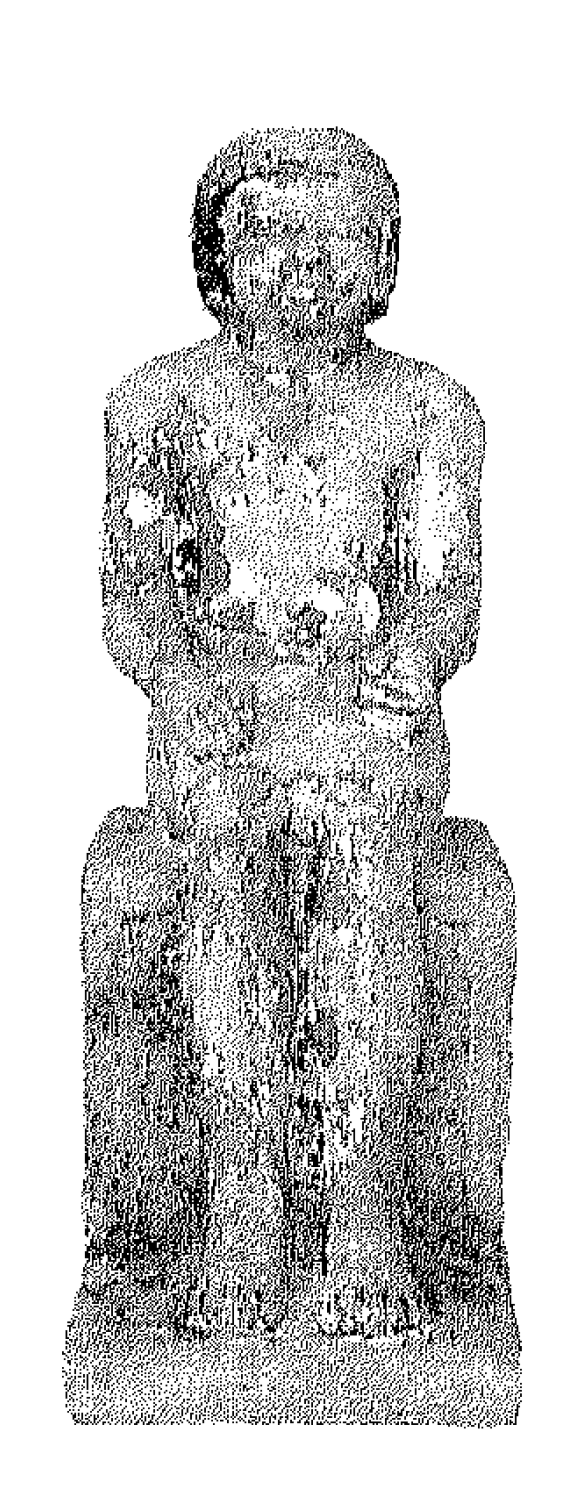
الجيزة – حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة

تمثال صغير لامرأة راكعة تطحن الحب، وقد نحت هذا التمثال بعناية فائقة وهو في حالة جيدة، وتصور عارية الصدر تستر وسطها بما يشبه النقبة كالعادة في أكثر تماثيل الخدم والأتباع عند العمل والحركة. وتتخذ شعراً مستعاراً منسدلا إلى أعلى الكتفين، معصوباً عند الجبهة ومعقوداً عليه بأنشوطة من الخلف، كما تحلت بما يشبه القلادة ولها دلاية وفي يدها أسورة، والتمثال قطعة فنية رائعة.

أما الرحى التي تستخدمها فقد مُثلت بشكل بيضاوي ولُونت باللون الأحمر لتحاكي حجر الجرانيت ، ولُونت عند الوسط باللون الأبيض لتحاكي لون الدقيق. وقد وُفق الفنان في تصوير قوة الحركة ببسط الكتفين وعضلات الذراعين فبدا الذراع الأيمن أطول قليلاً. أما حجر الرحى فقد مثل قطعة مستطيلة تنحدر في هدوء إلى الأمام.





تمثال لشخص جالس

الإرتفاع ٣١،٥ سم، عرض الصدر ٥،٥ سم، إرتفاع الرأس ٦ سم، طول المقعد ١١،٥ سم، عرض المقعد ١١،٥ سم، طول المقعد أسفل القدمين ١٧ سم.

حجر جيري، التمثال فاقد للعديد من الألوان الموجودة عليه.

الجيزة - حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة.

تمثال لشخص جالس علي مقعد مربع الشكل بدون ساند خلف التمثال يمثل صاحبه يرتدي النقبة القصيرة وعلي صدره بقايا صدرية ملونة بألوان مختلفة ومعقودة خلف الرقبة عن طريق التلوين ويمسك في يده اليسري إسطوانة صغيرة والتمثال ملون بألوان مختلفة والباروكة عليها بقايا اللون الأسود وهي مجعدة الشكل والمقعد عليه حلية من جميع الإتجاهات وهي عبارة عن خطوط بارزة ويده اليمني مفرودة علي قدمه اليمني.

تمثال لشخص جالس



إرتفاع القاعدة ٣٨ سم ، عرض الكتفين من الخلف ١٥،٥
إرتفاع المقعد ١٧ سم ، طول القاعدة ٢٤ سم

حجر جيري.

الجيزة - حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة.

تمثال يمثل رجل جالس علي مقعد بدون مسند من الخلف ملون باللون الأسود ، مرتديا النقبة القصيرة وعلي رأسه باروكة مجعدة عليها بقايا لون أسود ، يمسك بيده اليمني الأسطوانة الصغيرة واليد اليسرى مفرودة على قدمه . وجسم التمثال ملون باللون الأحمر الداكن، ويظهر الفراغ بين الذراعين والجسد باللون الأسود ، كما نجح الفنان بتلوين العين والحواجب باللون الأسود والتمثال له شارب ظاهر.
تظهر أثار كسر قديم أسفل الرجل اليسرى الي اليسار ،وهو لشخص مجهول الأسم حيث لا يوجد عليه أية نقوش أو كتابات .

تمثال مرر نسوت

جرانيت أسود

ارتفاع ٤٥ سم، عرض ١٤ سم

الجيزة – جنوب الطريق الصاعد لخفرع – حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة

تمثال جالس على قاعدة مرتديا باروكة و نقبة، تنبسط يده اليسرى على ركبته اليسرى،أما اليمنى فمقبوضة على ركبته اليمني، وعلى القاعدة والجانبين نقش غائر بالهيروغليفية يوضح أسمه وألقابه.

تمثال مزدوج لرجل و وزوجته



حجر جيري

ارتفاع التمثال ٤٩ سم عرض ١٧ سم

ارتفاع تمثال الزوج ٤٣ سم عرض الصدر ٨ سم

ارتفاع تمثال الزوجة ٤١ سم عرض الصدر ٦,٥ سم

الجيزة – حفائرجبانة العمال – حفائر زاهي حواس

الدولة القديمة

تمثال مزدوج غير متكامل النحت يمثل صاحب المقبرة وزوجته واقفين، ويلاحظ أن تمثال الزوج أعلى من تمثال الزوجة. وقد صور الزوج واقفا بالهيئة الرسمية مقدما رجله اليمني للأمام، مرتديا نقبة قصيرة ويديه الي جانبيه، كما يرتدي باروكة مجعدة. ملامح الوجه غير مكتملة لعدم أنتهاء نحت التمثال.

أما تمثال الزوجة فيمثلها واقفة بجوار زوجها ،مرتدية الرداء الحابك ويدها اليمني على كتف زوجها واليسري الي جانبها، وترتدي باروكة مسترسلة مقسمة الي قسمين من المنتصف. القاعدة أسفل أقدام الزوج والزوجة غير مستوية ولا توجد أي نقوش على التمثال.



خمس توابيت صغيرة

خشب

التابوت الأول: طول ٥٣ سم، عرض ١٨,٥ سم، ارتفاع ٢٠ سم
التابوت الثاني: طول ٤٨ سم، عرض ١٦ سم، ارتفاع ١٦,٨ سم
التابوت الثالث: طول ٤٨,٨ سم، عرض ١٧ سم، ارتفاع ١٦,٨ سم
التابوت الرابع: طول ٥١سم، عرض ١٦,٧ سم، ارتفاع ١٧,٣ سم
التابوت الخامس: طول ٤٥,٥ سم، عرض ١٥,٣ سم، ارتفاع ٨ سم(بدون غطاء)
الجيزة – حفائر الطريق الدائري– حفائر زاهي حواس

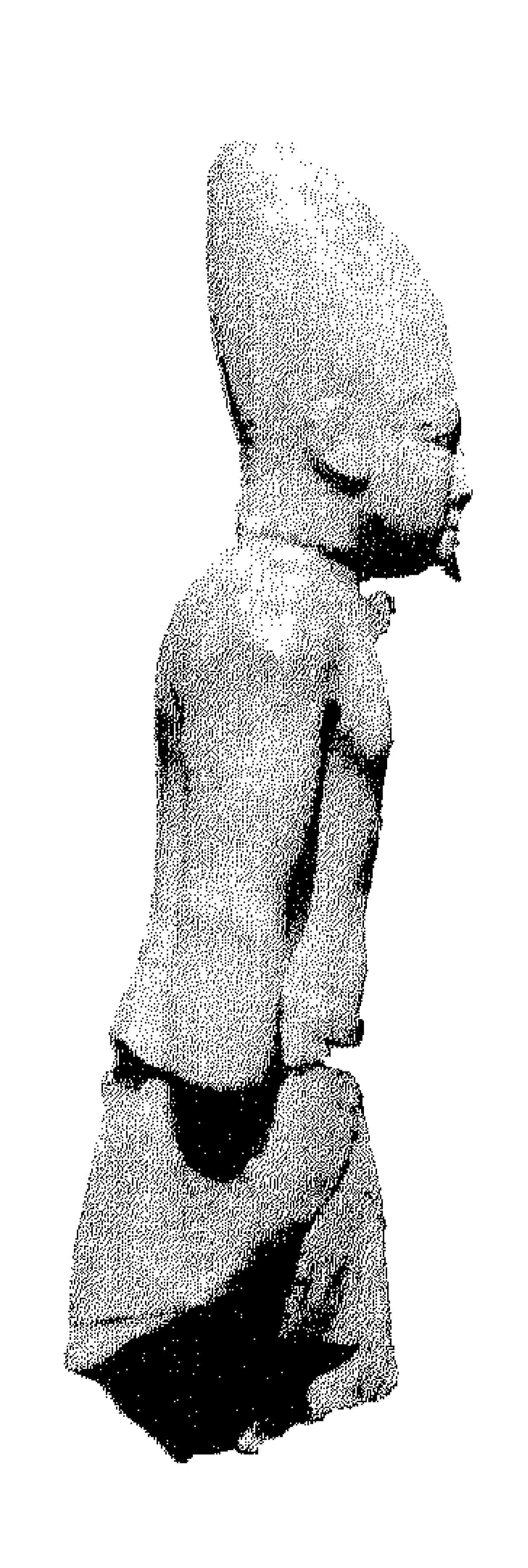
الدولة القديمة

عدد خمس توابيت خشبية صغيرة، أربعة منهم لهم غطاء مقبي من الخشب، التوابيت الخمسة والأغطية الأربعة مصنعة من قطع خشبية مجمعة مع بعضها البعض، التوابيت والأغطية مثبتة بخوابير خشبية .

التابوت الذي لا يوجد له غطاء مصنوع من خشب ردئ مختلف عن الخشب المصنوع منه التوابيت الأخري.

تحتوي واجهة أربعة توابيت على شكل الرأس بالحبر الأسود وهي في حالة سيئة، أما التابوت الخامس فعليه كتابات هيروغليفية بالحبر الأسود في حالة سيئة.

تحتوي التوابيت الخمسة على نماذج لتماثيل خشبية ملفوفة بلفائف كتانية في حالة سيئة، أما التابوت الخامس بدون غطاء فالتمثال الذي يحويه بدون لفائف وله عضو ذكري منتصب، والتمثال مصنوع بطريقة القالب.



تمثال ملكى

تمثال ملكى صغير من الحجر الجيرى بطول ٧,٥ سم يرتدى فيه الملك التاج الأبيض، تاج الوجه القبلى، وله لحيه ملكية مستعارة، ويصور التمثال الملك واقفاً يقدم الساق اليسرى وهو خال من النقوش، وبالتالى يصعب تحديد صاحبة وقد يكون للملك خفرع ويعتبر التمثال من نماذج التماثيل التى صنع الفنانون على غرارها التماثيل الملكية الضخمة الموجودة حالياً فى المعابد أو اعتبارها تجارب أولية لها .




S C A
وزارة الثقافة
المجلس الأعلى للآثار